مجدي كامل

أسوأ رئيس في التاريخ

بداية ظالمة
نهاية كارثية
أسوأ وداع



والحذاء الطائر

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة



اسم الكتاب: أسوأ رئيس في التاريخ

اسم المؤلف: مجدي كامل

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٩٢٦/ ٢٠٠٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-376-473-7

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى - أمام البريد ت: ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبة الفتال- فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثاني- ت: ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠٠٩

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩١٦١٢٢ - ٢٣٩٣٣٦٧١
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
www.darketab.com - info@darketab.com
E-mail: darkitab2003@yahoo.com - darkitab-nassif@hotmail.com

الحذاء أصدق أنباء من الكتب!!

أسوأ رئيس في التاريخ
والحذاء الطائر

◆

مجـدى كامـل

◆

الناشـر

دار الكتاب العربي

دمشـق - القـاهـرة

تـقـديـم

تلقى الرئيس الأميركي في آخر عيد ميلاد له في البيت الأبيض حذاءً من أرامل العراق ويتاماه وكل ضحايا الأعمال العسكرية الأميركية في العراق، وقبلة وداع أهداها له رامي الحذاء الشهير منتظر الزيدي مقرونة بهذه الكلمات " قبلة الوداع يا كلب " .

محاولة الاغتيال بالحذاء هذه ، والتي أخطأت بوش ، وأصابت علم بلاده المنتصب خلف منصته حولت زيارة الرئيس الأميركي إلى " فضيحة مدوية " حسب تعليق مراسل صحيفة " واشنطن بوست " الأمريكية في بغداد ، ودمرت الرسالة الرسمية التي أراد بوش أن يقدم بها نفسه في نهاية عهده كرئيس منتصر !!

والحقيقة أن مراسل " البغدادية " العراقية قد استطاع أن يضع بالحذاء الذي رماه لمسة من الواقعية على مشهد الرئيس بوش الذي يتحرك دائما في مناظر يشرف على إعدادها كبار المخرجين مثل مخرج " آي بي سي الشهير " سكوت سفورزا.

الحدث باغت بوش رئيس دولة الاحتلال وتابعه المالكي رئيس وزراء الدولة المُحتلَّة ، وهما يتصافحان ابتهاجا فوق أشلاء العراق ، في حفاوة رسمية بالقاتل المحتل.

حذاء منتظر ، الذي أعاد بوش والمالكي إلى أرض الواقع ، انفجر في العالم الذي قاسى الويلات في عهد بوش الأسوأ من بين رؤساء التاريخ ، و من المقالات إلى التحليلات ومن القصائد إلى النكات ، ومن الرسائل المباشرة إلى الرمز والإسقاطات ، راح العالم و خاصة العربي يحول واقعة الحذاء الطائر في وجه بوش إلى أهم حدث ربما في التاريخ كما رأينا وتابعنا .

كل هذا وذاك نقدمه في هذا الكتاب الذي ينقسم إلى جزءين .. الأول : يتناول كل ما يتعلق بواقعة الحذاء ، و الثاني يتناول قصة حياة هذا الرئيس الأمريكي الأسوأ في التاريخ وبأقلام رجاله الذين عملوا معه في إدارته ، أو الكُتَّاب و السياسيين و المفكرين الأمريكيين الذين وصموه بهذه الصفة في سيل منهمر من الكتب الأمريكية ، التي تناولت " بوش " ، كما لم تتناول غيره . هذا الكتاب محاولة للربط بين منتظر و " الجزمة " ، و بوش " الرئيس الأزمة " !!

مجدي حسين كامل

1

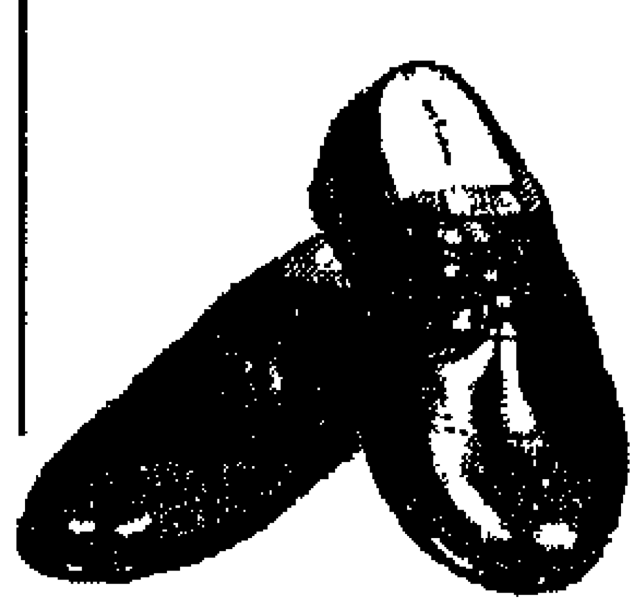
الجزء الأول

1

الفصل الأول

حِذاءُ الزَّيدِي

أخطأ بوش وأصاب العلم !!



بوش والحـذاء الطائر

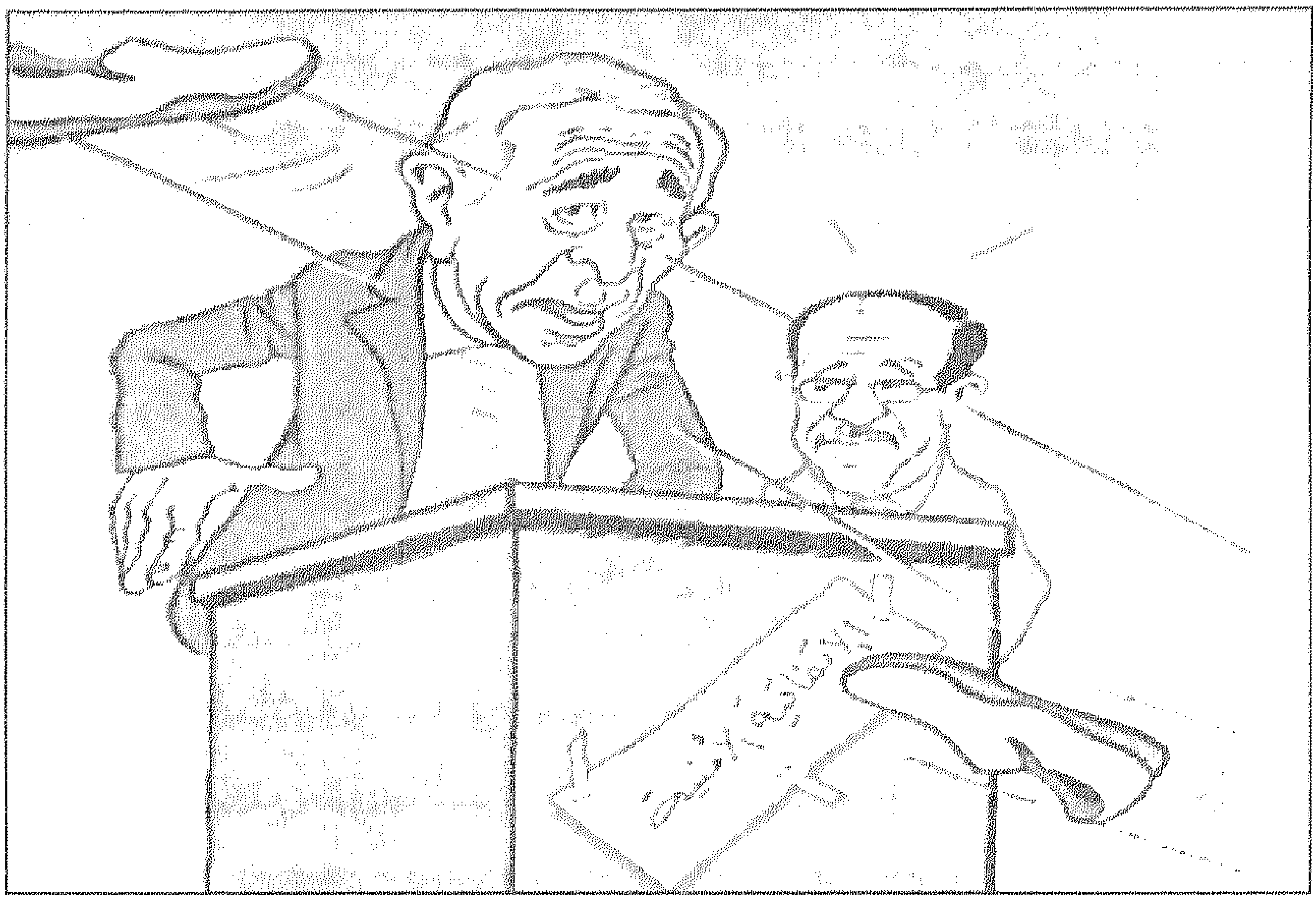
الأزمة في الجزمة !!

١

المغزى والمعنى ..

نفس الحذاء ولكن !!

□□



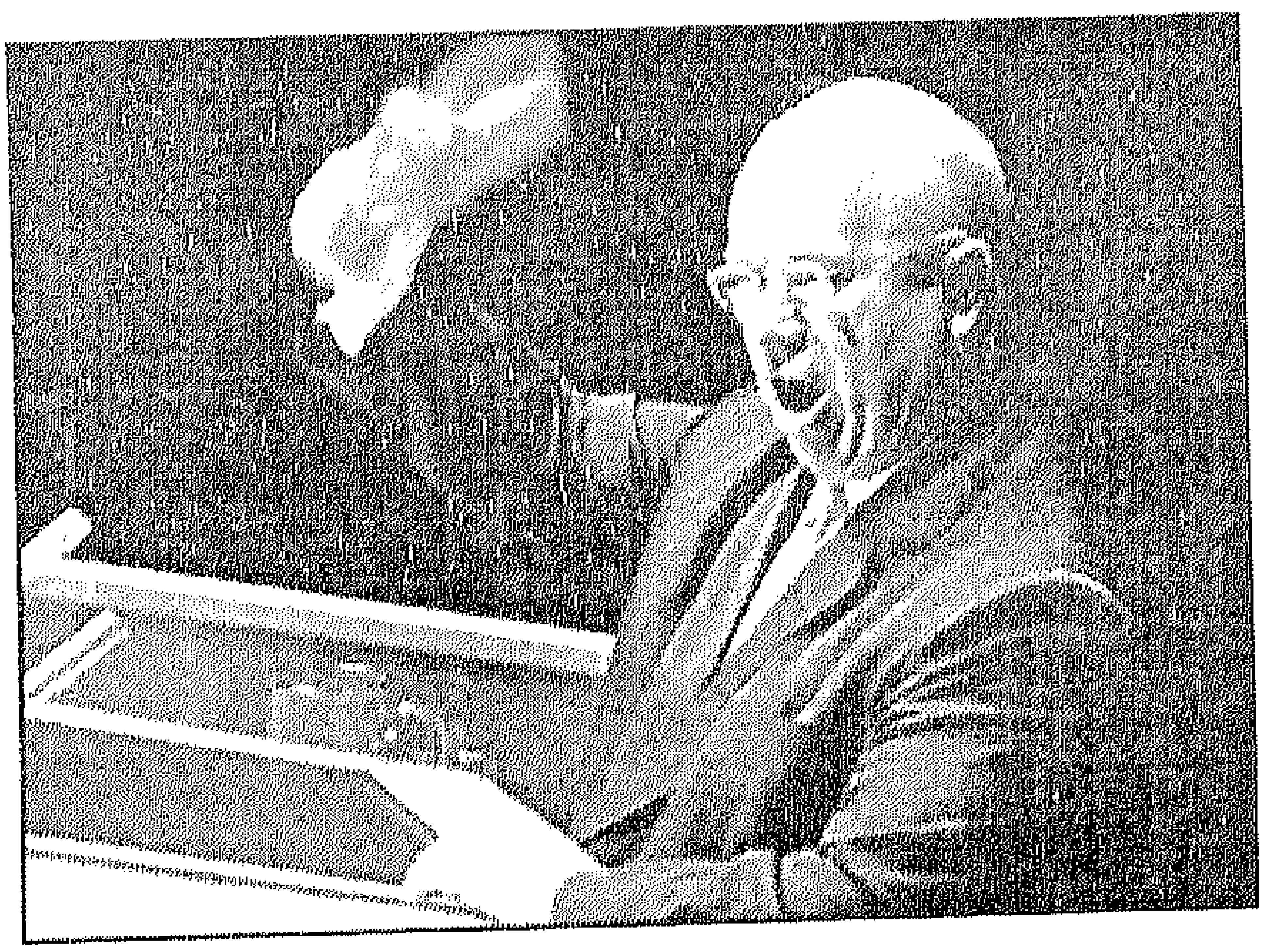
خمسة أعوام وثمانية شهور وخمسة أيام تفصل بين صورة ضرب تمثال الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بالحذاء ، بعد إسقاطه في ساحة الفردوس بقلب بغداد وضرب بوش نفسه " لا تمثاله " بالحذاء في المنطقة الخضراء بقلب بغداد أيضا وهي مفارقة كبرى لم يتصورها أحد !

الحادثة الأولي وقعت ظهر يوم ٩ أبريل ٢٠٠٣ بينما وقعت الثانية مساء يوم ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨.. هذه الواقعة الثانية جسدت سقوط هيبة أقوى دولة في العالم وانتهاء نظام يميني فاشيستي دمر أمريكا والعالم ، واقترف من الجرائم ما يفوق ما

ارتكبه نظام صدام بكثير . وإذا كانت الأولى قد جسدت سقوط بغداد وانهيار نظام ديكتاتوري دموي، فإن التاريخ الحديث ربما لم يشهد من قبل واقعة تعرض فيها رئيس دولة ، سواء كانت عظمى ، أو صغرى ، أو حتى من جمهوريات الموز للضرب بالحذاء .. وهو ما يعني أن هذه الواقعة ستظل حية في التاريخ لقرون قادمة .

صحيح أن هناك أحذية لها تاريخ أشهرها واقعة ضرب شجرة الدر بالأحذية الخشبية " القباقيب " حتى الموت وإلقاؤها عارية أمام القلعة ووضع حذائها في فمها عام ١٢٥٧م .. ومن أشهر الأحذية التى دخلت التاريخ ، الحذاء الذى خلعه نيكيتا خروشوف سكرتير عام الحزب الشيوعى السوفييتى (وهو ما يماثل منصب رئيس الجمهورية فى الاتحاد السوفييتى السابق ، أول من شغله هو جوزيف ستالين وآخر من شغله هو ميخائيل جورباتشوف) فى مبنى الجمعية العامة فى الأمم المتحدة ، وضرب به على منصة الخطابة ، وأبقاه أمامه على المنصة ، وذلك أثناء إلقائه لخطيته فى اجتماع الأمم المتحدة فى ١٣ أكتوبر ١٩٦٠ ، احتجاجا على اتهام أمريكا لبلاده بأنها ابتلعت شرق أوروبا بأكمله .

كان خروشوف أشبه بدب هائج عندما انحنى على الأرض فجأة ، ولم يدر أحد ما هو صانع ، وإذا به يخلع حذاءه الأيمن ويلوح به ، ثم أخذ يطرق المنضدة بكعب الحذاء.



نيكيتا خروشوف والحذاء الشهير

وهناك واقعة إلقاء الأحذية على جنود رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون الذين حاولوا حمايته عند دخوله المسجد الأقصي ، وهو ما تسبب في اندلاع الانتفاضة الفلسطينية .. وقد تكون هناك وقائع أخرى ، ولكن سيظل التاريخ يذكر أن واقعة بوش هي أقوى وأطرف حكاية بطلها حذاء أسود مقاس ٤٤!!

ولاشك أن بوش رغم كل مافعله .. هو رأس الدولة الأمريكية ورمز هيبتها وهو ما يعني أن إهانته في عاصمة دولة أخرى تمثل إهانة لأمريكا وشعبها .. وهو ما انعكس في مشاعر الصدمة والذهول التي انتابت الكثير من الأمريكيين .

هذا صحيح بل إن هناك من استنكر من العراقيين هذا التصرف من الصحفي العراقي واعتبره عملا مشينا لا يتفق مع الأعراف والتقاليد المرعية سواء فيما يتعلق بأصول كرم الضيافة أو بمهنة الصحفي أو الإعلامي .. ولكن هل يكفي ما تعرض له بوش بضربه بالحذاء في بغداد ليكون عقابا على كل ما ارتكبه مع عصابته من اليمين المحافظ من جرائم مروعة دمرت بلدا وقتلت أكثر من مليون إنسان من شعبه .. والأخطر من ذلك كله ارتكاب أبشع الجرائم ضد حقوق الإنسان وإهدار الحريات المدنية والتوسع في السجون السرية واعتقال مئات الأشخاص في جوانتانامو أكثر من سبع سنوات دون محاكمة تحت شعار مكافحة الإرهاب الذي تحول إلى حرب مفتوحة أدت إلى تفاقم التهديدات الإرهابية في شتي بقاع الأرض دون أي نهاية في الأفق القريب؟

وللوهلة الأولي ، ربما تبدو "دانا بيرينو" – المتحدثة باسم البيت الأبيض– لمن رآها وهي تدلي بالبيان المقتضب للبيت الأبيض وكأنها عائدة لتوها من حرب أو معركة عسكرية ! .. بتلك المقدمة، علقت صحيفة التايمز اللندنية على واقعة الضرب التي تعرضت لها بيرينو خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ، وتعرض خلاله للقذف بحذائي الصحافي العراقي منتظر الزيدي، وأدت لظهور ورم أزرق اللون أسفل عينها اليمني.

وأشارت الصحيفة إلى أن بيرينو التي رافقت بوش في رحلته بعطلة نهاية الأسبوع إلى بغداد ، أبت أن تعود إلى واشنطن من هناك إلا بذكري لا تختلف كثيرا عن الذكرى التي تلقاها جورج بوش، فقد ظهرت اليوم خلال مزاولة عملها بالبيت الأبيض وعينها مصابة بورم أسود واضح ، وهي تتحدث مع المراسلين الصحافيين عن قضايا من بينها خطط إنقاذ صناعة السيارات والسلام في منطقة الشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة إن بيرينو كانت في الغرفة التي شهدت واقعة رشق الصحافي العراقي منتظر الزيدي الرئيس جورج بوش بالحذاء، في إشارة واضحة للاحتقار والازدراء ، حولت منه بطلا قوميا في المنطقة العربية. وكانت تجلس بيرينو على يمين بوش خلال مؤتمره الصحافي مع المالكي، وقد أصيبت بهذه الإصابة بواسطة أحد الميكروفونات التي كان قد قذفها أحد حراس بوش الرئاسيين.

وقد حاول الرئيس جورج بوش الاستهزاء من الواقعة التي تعرض لها، وأكد على أنها لا تحتوي على أي دلالة سياسية – برغم تظاهر الآلاف في الشوارع العراقية مطالبين بإطلاق سراح الزيدي. وبدت بيرينو وكأنها تسير على نهج رئيسها ، حيث قالت في بداية حديثها اليوم: " مرحباً جميع الحضور، سوف نبدأ من الغد تطبيق سياسة الفحص الداخلي والخارجي للأحذية " .

لقد أثار الحادث موجة من التعاطف الشعبي في شتي أنحاء العالم مع الصحفي العراقي .. هذا التعاطف الممزوج بالتشفي في الرئيس الأمريكي يعكس مدي مشاعر البغض والكراهية التي أصبحت الشعوب تضمرها لرموز هذه الإدارة وللسياسات الأمريكية بوجه عام .. ورغم ما أثاره الحادث من موجة من المداعبات والنكات على مواقع الإنترنت والهواتف المحمولة بوصفه أجمل وداع للرئيس الأمريكي وأرفع وسام عاد به إلى واشنطن إلا انه يبقي أحد أبرز أحداث العام .. وربما ينتزع بوش بهذه اللقطة التاريخية صورة العام من خليفته باراك أوباما ليذكره التاريخ بأنه

الرئيس الذي أنهى خدمته في البيت الأبيض بضربه بالحذاء حتى وإن اعتبره هو إحدى ثمار الحرية !



الصحافي العراقي منتظر الزيدي "قاذف الحذاء"

لقد قذف صحفي عراقي الرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع رئيس الوزراء نوري المالكي الذي أقيم في بغداد للاحتفال بتوقيع الاتفاق الأمني بين الولايات المتحدة والعراق .

قام الصحفي منتظر الزيدي ويعمل مراسلا لقناة " البغدادية " بقذف الحذاء أثناء وقوفه بين المراسلين وهتف في الوقت ذاته قائلا : " هذه قبلة الوداع يا كلب" .

وأخطأ الحذاء هدفه ولم يصب بوش .. لكن بوش ابتسم قائلا : " لقد قام بذلك من أجل لفت الانتباه إليه .. هذا الأمر لم يقلقني ولا يزعجني ، أعتقد أن هذا الشخص أراد أن يقوم بعمل يسألني الصحفيون عنه لم أشعر بأي تهديد "!.. وقام ضباط عراقيون وأفراد حراسة الرئيس الأمريكي بطرح الصحفي أرضا ثم اقتادوه خارج موقع المؤتمر الصحفي .

وقد قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بزيارة وداع لم يعلن عنها من قبل للعاصمة العراقية بغداد ، وذلك قبل أسابيع فقط من تركه ملف حرب العراق لخليفته المنتخب باراك أوباما .

ولن يحمل بوش من زيارته هذه وهي الأخيرة للعراق كرئيس ذكريات سعيدة وذلك بعد أن تعرض للرشق بالحذاء من جانب الصحفي العراقي الذي كان حاضرا مؤتمره الصحفي المشترك مع رئيس الوزراء نوري المالكي .

وسرعان ما أخرج الحرس العراقي والأمريكي الصحفي منتظر الزيدي الذي يعمل مراسلا لقناة البغدادية المناهضة للوجود العسكري الأمريكي في العراق من القاعة وهو يصرخ ويقاوم فيما ابتسم بوش بامتعاض بينما بدا المالكي متوترا .

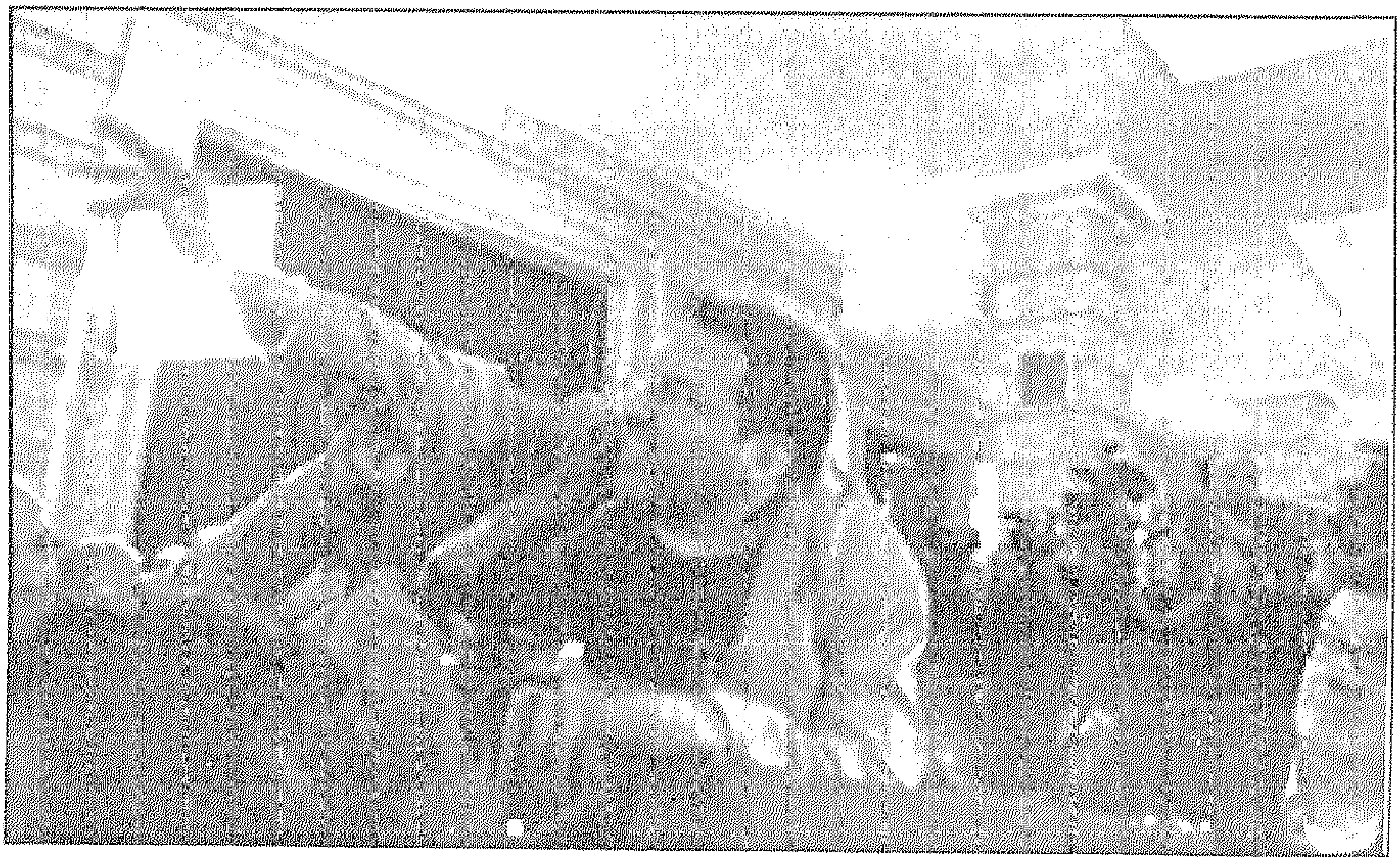
وقد حاول رئيس الوزراء العراقي حجب رأس بوش بيديه لكن الحذاء لم يبلغ أيا منهما . وكان الصحفي قد ألقى زوج الحذاء واحدا تلو الآخر ولم يعرف ما إذا كان يستهدف المالكي نفسه بأحدهما .

وكان المؤتمر الصحفي منعقدا بعد أن وقع الطرفان الاتفاقية الأمنية بين البلدين في خطوة رمزية أكثر منها قانونية ، حيث جرى توقيعها سابقا من جانب وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري والسفير الأمريكي في بغداد ريان كروكر .

وتمهد الإتفاقية الطريق لانسحاب القوات الأمريكية من العراق بحلول عام ٢٠١١. وقال الرئيس الأمريكي للصحفيين : الحرب لم تنته بعد ، ويتعين عمل الكثير، لكن بموجب هذه الاتفاقية وشجاعة الشعب والجيش في العراق وشجاعة الجنود الأمريكيين والعاملين المدنيين فإنها في الطريق إلى الانتصار ات .

وقد أجري بوش أيضا محادثات مع الرئيس العراقي جلال الطالباني . وقال الجنرال " دوجلاس لوت " منسق البيت الأبيض لشؤون العراق وأفغانستان إن زيارة بوش تهدف إلى توجيه الشكر للقوات الأمريكية على مجهوداتها ، وأن " يربت على

ظهور العراقيين لكل ما أنجزوه خلال العام ٢٠٠٧ ". وكان بوش – آنذاك– قد وصل على متن طائرة هليكوبتر في بداية الزيارة إلى القصر الرئاسي لإجراء مباحثات مع الطالباني ونائبيه .



منتظر لحظة إلقاء حذائه !!

ووصف الطالباني بوش بأنه صديق كبير للشعب العراقي ساعده على تحرير بلاده والوصول إلى هذا اليوم الذي تتمتع فيه البلاد تدريجيا بـ " الديمقراطية وحقوق الإنسان والرخاء".

وأعرب عن أمله في أن تتواصل هذه الصداقة عندما يعود بوش مجددا إلى ولاية تكساس بعد تركه الرئاسة.وهذه هي الزيارة الرابعة التي يقوم بها بوش للعراق منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ .

وقال بوش الذي كان مبتهجا للغاية خلال الاجتماع مع الطالباني إنه جاء ليحتفي بإقرار الاتفاقية الأمنية . وأضاف أن " العمل لم يكن سهلا لكنه كان ضروريا لأمن الولايات المتحدة والأمل العراقي والسلام العالمي ".

وللاتفاق منتقدون في العراق شككوا في أن الولايات المتحدة سوف تفي بوعدها الخاص بمغادرة المدن العراقية قبل نهاية يونيو من العام ٢٠٠٩ وانسحابها الكامل بحلول نهاية عام ٢٠١١ .

وأعرب أحمد المسعودي المتحدث باسم الكتلة البرلمانية الموالية لرجل الدين الشيعي المناهض للولايات المتحدة مقتدى الصدر عن رفض الكتلة الصدرية لهذه الزيارة لأنها تأتي في وقت لايزال العراق فيه تحت وطأة الاحتلال الأمريكي، ولايزال يسيطر فيه الجيش الأمريكي على الوضع الأمني . ووصف هذه الزيارة بأنها استعراض للقوة .

وتهدف الزيارة القصيرة إلى إظهار المكاسب الأمنية الأخيرة في العراق لكنها تذكرة أيضا لأي مدى تحتل الحرب ثقلا في إرث السياسة الخارجية للرئيس الجمهوري .

وكان الجنرال " ريموند أوديرنو " قائد القوات الأمريكية في العراق والسفير الأمريكي " رايان كروكر " في استقبال بوش على مدرج المطار الخاضع لحراسة مشددة في بغداد.. وقرار الهبوط في وضح النهار كان يستهدف الإيحاء بأن بغداد باتت أكثر أمنا مما كانت عليه خلال آخر زيارة قام بها بوش للعاصمة في عام ٢٠٠٦ ، عندما كانت أعمال العنف الطائفية مستعرة .

لكن زيارة بوش ظلت في سرية تامة حتى هبطت طائرته الرئاسية في بغداد . ولم تخرج طائرة الرئاسة من حظيرتها العملاقة إلا بعد أن كان الجميع على متنها . وتمت مصادرة الأجهزة الإلكترونية الخاصة بالصحفيين حتى منتصف الرحلة .

وقام بوش الذي كان يرتدي ملابس غير رسمية وقبعة رياضية سوداء عندما غادر ليلا من البيت الأبيض بظهور نادر في قمرة الصحفيين بطائرته قبل الإقلاع.

وقال مازحا عندما جامله مساعد له على التنكر : " لا أحد يعرف من أنا ".

على صعيد آخر ، قالت وزارة الدفاع العراقية إن العراق مستعد لضمان الأمن في الانتخابات المحلية التي ستجري شهر يناير ٢٠٠٩ ، والتي ستكون اختبارا مهما لقدرة قوات الأمن المحلية على حماية المدنيين بعد انسحاب القوات الأمريكية .

انتخابات ١٣ يناير ٢٠٠٩ هي الأولي التي يتم تنظيمها والإشراف عليها كاملا من قبل العراق منذ سقوط النظام السابق .

وقال محمد العسكري المتحدث باسم وزارة الدفاع إن الجيش وجهت إليه الأوامر بأن يكون على الحياد في الانتخابات .

ويضم الجيش العراقي والشرطة أعضاء موالين لأحزاب متنافسة مما يثير مخاوف من حدوث عنف سياسي .

ويتنافس نحو ٤١ ألف مرشح على ٤٤٠ مقعدا في المجالس المحلية بالعراق.

المرونة الفائقة التي أبداها الرئيس الأمريكي بوش في تفادي الحذاء العراقي، و"الهجص " الكثير الذي قاله بعد الواقعة حول الحرية والديمقراطية التي حلت على العراق والعالم على يديه الكريمتين .. لم تمنع البعض كالأستاذ جلال عارف نقيب الصحفيين المصريين السابق من التوقف عند أمر آخر في رد فعل بوش على ما حدث، لعله يفسر بعض مأساته ومأساة العالم بوجوده على رأس الولايات المتحدة الأمريكية .

فالرجل بعد كل ما حدث له ، وقف يتحدث موضحا أنه يعرف أمثال الصحفي العراقي وكيف يتصرفون على هذا النحو لمجرد لفت النظر إليهم !!

لم يشعر الرجل بالإهانة ولم يفهم معنى ما حدث، وبالطبع فإن له بعض العذر في اختلاف الثقافات فإلقاء الحذاء في أمريكا قد لا يحمل نفس معاني الاحتقار التي يحملها عندنا، ولكن الأمر هنا يطرح تساؤلا مهما حول رئيس يخوض حربا منذ سنوات ، دمر فيها بلدا كاملا وقتل ما يقرب من المليون من شعب ، لم يحاول حتى

فهمه أو الاقتراب منه، أو ربما حاول ولم تسعفه قدراته العقلية المتواضعة، خاصة إذا كان يعتقد أنه في " حرب مقدسة " وأنه يخوضها بأمر مباشر من الله عز وجل كما أوحى إلينا من قبل !

و يمكن أن نقارن ذلك بالرئيس الأمريكي الذي سبقه .. والذي يعرف المتابعون لمسيرته أنه دخل البيت الأبيض وهو لا يعرف شيئا عن مشكلة الشرق الأوسط على سبيل المثال، ولكن كلينتون خرج من موقعه الرئاسي ، وهو يعرف تفاصيل التفاصيل عن القضية ويناقش عن دراية كاملة بكل أبعادها .. و هذا هو الفرق بين رئيس قادر على التعلم راغب في المعرفة، ولرئيس معتز بجهله وقدراته المتواضعة التي كانت جواز مروره إلى البيت الأبيض ليكون ستارا يحمي اليمين الصهيوني ، وهو يسطو على القرار الأمريكي ، ويقود الدولة الأقوى إلى الهاوية .

في أمريكا جرت محاولات لمحاصرة الواقعة إعلاميا حرصا على مقام الرئاسة الأمريكية ، وقد لا يأخذها المواطن العادي بالجدية التي نأخذها بها، ولكن صناع السياسة هناك يعرفون المعنى والدلالات ، ويرصدون ردود الفعل التي اجتاحت الشارع العربي ، سعيدة بالإهانة التي يستحقها الرئيس الأمريكي ، الذي ارتكب كل ما يمكن من أخطاء وخطايا في حق الشعب العراقي ، وفي حق العرب والمسلمين، بل وفي حق الشعب الأمريكي نفسه بعد أن قاده بالخديعة والكذب إلى حرب غير مبررة دمر فيها العراق ، وقتل مئات الألوف من أبنائه ، وفقدت فيها أمريكا أيضا الآلاف من أبنائها ، وأفلست خزائنها . ثم قادها بعد ذلك إلى الخراب الاقتصادي العظيم .

وبغض النظر عن استخدام الحذاء، فان رأي الشعب الأمريكي نفسه في رئيسه المنتهية ولايته لا يسر عدوا أو حبيبا، فهو الأسوأ بين الرؤساء الأمريكيين منذ قامت الدولة الأمريكية ، وهو أكثرهم جهلا، وأشدهم خداعا لشعبه وللعالم ، لكن الأمر بالنسبة لنا يتعدى ذلك بكثير .

ومن هنا كانت ضربة الحذاء العراقي ، ومشاعر الشعب العربي كله حيالها، هي التقييم الحقيقي للسياسة الأميركية تجاه المنطقة ، في عهد الرئيس بوش . بعيدا عن حملات الدعاية التي حاولت بلا جدوى على مدى سنوات تجميل وجه السياسة الامريكية.

نحن أمام ثماني سنوات مع إدارة أمريكية وضعت مفاتيح سياستها في المنطقة في يد إسرائيل، وكانت حصيلتها تدمير بلد عربي بحجم العراق ووضع القضية الفلسطينية على طريق التصفية، وعداء لا حدود له لكل ما هو عربي، والعمل الدءوب وفق ما أعلنته الإدارة الأمريكية غداة غزو العراق من أنها ستعيد رسم خريطة المنطقة وفقا للمصالح الأمريكية والإسرائيلية بالطبع !!

كانت ضربة الحذاء العراقي ومشاعر الشعب العربي حيالها هي الرد الطبيعي على هذا الحصاد المر الذي أصاب المنطقة في ظل إدارة بوش ، **مع بعض الملاحظات منها :**

- أن مشاعر العداء العربية ليست موجهة ضد الشعب الأمريكي الذي ابتلي بهذه العصابة التي استولت على البيت الأبيض في عهد بوش، بل لهذه العصابة نفسها التي وضعت مصلحة إسرائيل فوق مصلحة أمريكا، والتي ظنت أنها قادرة بغطرسة القوة أن تقيم الإمبراطورية الأعظم في التاريخ ، فكانت النتيجة مأساة كاملة دفعنا نحن ثمنها بالدم، ويدفع العالم كله ثمنها بالأزمة الطاحنة، وتدفع أمريكا ثمنها انهيارا ماليا وهزيمة عسكرية وسياسية وإفلاسا أخلاقيا .

- أن واقعة الحذاء العراقي ورد فعل الشارع العربي تكشف على الجانب الآخر عن الإحساس بالعجز العربي في ظل نظام عربي سمح بتدمير العراق ويكاد ينهي قضية فلسطين وعجز عن بناء القوة التي توفر الحماية للوطن العربي ، ووقف يتفرج على ضياع الصومال وتقسيم السودان، وترك

الشارع العربي ينتظر حذاء يطير في الهواء تجاه الرئيس الأمريكي بعد أن عز الرد المناسب على الغطرسة الأمريكية والعربدة الإسرائيلية .

- أن واقعة الحذاء وردود فعل الشارع العربي لا ينبغي أن تكون نهاية المطاف في الحساب على جرائم الرئيس بوش وإدارته في حق الشعب العراقي .

لقد اعترف بوش بجزء من جريمته ، وأبدي " أسفه " على تقارير المخابرات الأمريكية الخاطئة أو المغلوطة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ، وكأن هذا "الأسف" يكفي لغسل يديه من دماء ما يقرب من مليون عراقي ، ومن مسئولية تخريب دولة بحجم العراق !

وقبل أيام من واقعة الحذاء ، حمل مجلس الشيوخ الأمريكي وزير الدفاع الأمريكي السابق رامسفيلد مسئولية ما حدث في سجن أبوغريب .. وباقي العصابة برئاسة نائب الرئيس تشيني ثابت تورطها في جريمة غزو العراق ، وتدميره وهم يعرفون أنه لا يملك أسلحة دمار شامل، وهم أيضا متأكدون من عدم وجود أي صلة بين النظام العراقي السابق وبين " القاعدة " وغيرها من المنظمات الإرهابية .

هؤلاء جميعا مجرمو حرب ينبغي أن يحاكموا أمام محاكم دولية . وإذا كان من المتعذر علينا وعلى العالم تقديمهم لمثل هذه المحاكمة اليوم فإن ذلك لا ينبغي أن يجعلنا نكتفي بحذاء منتظر الزيدي ثم نغلق الملف . بل علينا أن نطاردهم إلى آخر مدى وإلى آخر الزمن .. جرائم النازية لم تسقط بالتقادم وجرائم بوش وعصابته لا ينبغي أيضا أن تسقط .

واذا كنا نطالب اليوم بمحاكمة عادلة لمنتظر الزيدي، فإن الأهم أن نصر على محاكمة عادلة أيضا لمجرمي الحرب من عصابة بوش وتشيني .. فالأحذية وحدها لا تكفي عقابا لمجرمي حرب حقيقيين قد يفرون بجريمتهم اليوم، ولكن يجب نلاحقهم حتى آخر الزمان !!

الذين يتحدثون عن قواعد المهنة في واقعة قذف الرئيس بوش بالحذاء ولا يقولون أي قواعد في الحكم والأخلاق أو القانون تسمح لمجرم حرب تسبب في تدمير وطن بحجم العراق وقتل مئات الألوف من أبنائه وتشريد خمسة ملايين بعيدا عن وطنهم بأن يذهب إلى الوطن المنكوب ليحتفل بـ " إنجازه الكبير " ويتلقى التهاني على " النصر " الذي حققه و"الحرية " التي أرسي دعائمها على جثث الضحايا، والاتفاق الذي فرضه على العراق لتبقى قوات الاحتلال جاثمة على صدر العراق لعشرات السنين ؟ !

الرئيس المنتخب أوباما أعلن أنه سيلقي خطابا في عاصمة إسلامية في بداية ولايته يشرح فيه سياسته نحو العرب والمسلمين . من المؤكد أنه سيجد استقبالا يليق به وبالأمل في تغيير حقيقي في السياسة الأمريكية ينهي الصورة الكئيبة التي ورثها من سيىء الذكر الذي أنهى مسيرته في المنطقة مضروبا بالحذاء !!

أما الأستاذ محمد بركات رئيس تحرير صحيفة " الأخبار " المصرية فكتب يقول تحت عنوان " بوش والحذاء الطائر " في مقاله الشهير " بدون تردد " : لن ينسى أحد في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا في العالم كله ، وبالقطع لن ينسي الرئيس الأمريكي بوش على الإطلاق، قبلة الوداع التي حصل عليها من العراق، قبل أسابيع قليلة من انتهاء ولايته الرسمية، كرئيس للدولة الأقوى في عالم اليوم، ومغادرته للبيت الأبيض غير مأسوف عليه من أحد في الداخل أو الخارج .

وكيف ينسى بوش ذلك الوداع الحافل، وغير المسبوق، والذي مثل لقطة نادرة الحدوث، في عالم الرؤساء، تجسدت فيها معانٍ كثيرة، ضمنت لها البقاء حية في ذاكرة العالم كله ؟.. لعل أكثرها بروزا هو ترجمتها لما يكنه الشعب العراقي من مشاعر تجاه الرئيس الذي شن الحرب على وطنهم، بحجج واهية، وذرائع ملفقة، وتسبب بحمقه السياسي في تدمير دولتهم، وتخريبها، وقتل ما يزيد على المليون من الأبناء والأمهات والآباء .

وليس من قبيل المبالغة القول بأن تلك اللقطة الفريدة التي سجلتها عدسات فضائيات وصحف العالم كله، لحظة طيران فردتي الحذاء، الواحدة تلو الأخرى، في اتجاه رأس بوش بعد انطلاقهما من يد منتظر الزيدي خلال المؤتمر الصحفي لبوش قد دخلت التاريخ واحتلت لنفسيها موقعا متفردا بين صفحاته .

ولِمَ لا و قد حظيت لقطة الحذاء الطائر في اتجاه رأس بوش، بما تستحقه من اهتمام كاسح من كل أجهزة الإعلام المرئية، والمقروءة في كل الدنيا، وانها أصبحت حديث العالم بلا منازع، بما يجعلها على نفس قدر الشهرة ، إن لم تزد، عن صورة أو لقطة إسقاط تمثال صدام حسين بعد سقوط بغداد في يد الاحتلال .

تلك اللقطة النادرة للحذاء الطائر تحمل في معناها ردا واضحا من جانب العراقيين، على ما أعلنه بوش مرارا وتكرارا طوال السنوات الخمس الأخيرة من فترتي حكمه ، عن مكاسب عظيمة حققها الشعب العراقي نتيجة الغزو والاحتلال والدمار الأمريكي لوطنه ودولته .

وتحت عنوان " رجم إبليس " كتب المفكر العربي المعروف الدكتور باسم خفاجى يقول : أحد مظاهر الحج المألوفة هي أن ترى البعض عند الجمرات يخلع حذاءه ويقذف به الشاهد الذي يمثل الشيطان في مخيلة الكثيرين. وعادة ما تسمع ألفاظ الشتائم تكال من البسطاء للشيطان في ذلك الموقف وهم يرشقون الشاهد بأحذيتهم .. وقد من الله تعالى على أن كنت هناك في الجمرات منذ أيام ورأيت هذا كثيراً .

ومنَّ الله تعالى على بالأمس أيضاً لأرى نفس المشهد يتكرر في العراق .. رجم آخر لإبليس آخر ضاق به العرب والمسلمون، بل وكل البشرية حتى الغربيين أنفسهم .. قام صحفي شاب بتقديم رسالة الوداع نيابة عن الأمة بأكملها لأحقر رئيس أمريكي عرفته الولايات المتحدة.

الرسالة كانت معبرة ومختصرة وواضحة. إنه أحد أبالسة الإنس ولا يستحق منا إلا الرجم بالأحذية كما فعل الصحفي "منتظر الزيدي". واللافت للنظر أن جورج بوش عندما انحنى ليتفادى الحذاء .. ظهرت خلفه مباشرة عبارة "الله أكبر" على العلم العراقي، وكأنها تأكيد على استحقاق هذا الإبليس للرشق بالأحذية العربية والمسلمة.

كان منظر رئيس الوزراء العراقي وهو يحاول أن يضع يده لتتلقى الحذاء الثاني وهو في طريقه إلى وجه جورج بوش مضحكاً. ألهذه الدرجة نحب من يحتلون بلادنا؟

وكانت ابتسامة الهزيمة ساطعة على وجه جورج بوش الذي لم تتخيل أجهزته الأمنية أن الأحذية يمكن أن تستخدم وسائل للتعبير عن الرأي بين الإعلاميين .. وأظن أن الأجهزة الأمنية ستصر من الآن أن يكون الصحفيون العرب في المؤتمرات الصحفية القادمة للرئيس الأمريكي من الحفاة .. وستمنع الأحذية من المشاركة في المؤتمرات الصحفية القادمة للرئيس الأمريكي للأسف الشديد.

إبليس يرجم للتعبير عن الكراهية الشديدة له، وعن حرص المسلمين على أن تكون العلاقة بينهم وبينه شديدة الوضوح وشديدة الكراهية أيضاً.

كم تمنيت أن تكون علاقتنا بهذا الرجل الأمريكي الذي احتل بلاد المسلمين وأراق دماء مئات الألاف من الأبرياء وسجن المئات ونهب الكثير من خيرات أمتنا بمثل هذه الدرجة من الوضوح كما حدث في المؤتمر الصحفي بالعراق. صحيفة " واشنطن بوست " الأمريكية علقت على الحدث قائلة: "إنها قبلة الوداع من شعب العراق".

الجميل أن جميع وسائل الإعلام العربية حتى الرسمية منها نشرت الصور والخبر فور وقوعه، وكأن الجميع اتحد في الإعلان والترويج لهذا الموقف العربي والمسلم من بوش.

بل إن موقع قناة التلفزيون الرسمية المصرية نقل ما يلي في تعليقه على الخبر: "تناقل الصحافيون الفلسطينيون رسائل فكاهية عبر الهواتف النقالة تتناول الحادث الذي رشق خلاله صحافي عراقي الرئيس الأميركي جورج بوش بحذائه في بغداد. وجاء في إحدى الرسائل التي أرسلت عبر الهاتف النقال "الرئيس بوش يطلب من الرئيس عباس والصحفيين المرافقين له الحضور إلى البيت الأبيض يوم الجمعة بدون أحذية".

ومن بين هذه الرسائل واحدة تقول "مرسوم رئاسي يلزم الصحافيين خلع أحذيتهم قبل الدخول لتغطية اللقاءات الرسمية".

وجاء في رسالة أخرى أن "الأجهزة الأمنية تداهم مصانع الأحذية بالخليل (الضفة الغربية) بعد اكتشاف مخزن للأحذية في نقابة الصحافيين، ونقيب الصحفيين ينفي علاقة النقابة بالمخزن"، بينما أعلنت أخرى "اعتقال صحفي بعد ضبط كمية من الأحذية مقاس ٤٤ كان يحاول تهريبها إلى رام الله".

قد يعترض البعض على هذا الأسلوب في التعبير عن مواقفنا، وقد يصفه بأنه أسلوب غير حضاري. وقد يكون ذلك صحيحاً بعض الشيء، ولكن هل ما فعله هذا الرجل بأمتنا حضاري أو يتسم بأدنى معايير الإنسانية .. صحيح أننا لا يجب أن ننحى إلى هذه الأساليب في كثير من الأحيان، ولكنها في بعض المواقف تكون ضرورية ومعبرة وتختصر في لحظة واحدة معاناة وآلام ومواقف أمة كاملة.

وقد أكد أحد العاملين في قناة "البغدادية" الفضائية أن زميله الصحافي منتظر الزيدي الذي رشق الرئيس الأميركي جورج بوش بحذائه "وطني متشدد" كان يخطط منذ أشهر لفعلته التي أدانتها الحكومة العراقية.

وقال جهاد الربيعي إن: "الأمر متوقع من منتظر إذ أنه وطني متشدد جدا فيما يتعلق بالعراق".

وأضاف: "التصرف الذي بدر من منتظر هو تصرف شخصي يعبر عن نفسه فقط ، وليس عن توجه القناة". وشدد على أن "القناة التي لديها مقر في مصر، مستقلة ولا ترتبط بأي حزب سياسي".

وقال مصدر في القناة : " إن منتظر كان يعمل لقناة "الديار" المحلية سابقا وقبلها في عدد من الصحف المحلية وهو شيوعي يساري في ميوله السياسية ومناهض للأميركيين والقوات الأميركية ومتشدد في معارضته للرئيس الأميركي بوش".

وأضاف المصدر الكشف : "إن منتظر توعد قبل حوالى سبعة أشهر أمام عدد من الصحفيين بأن يلقي حذاءه على رأس بوش إذا سنحت له الفرصة بحضور مؤتمر للرئيس بوش ، إلا أن الآخرين اعتبروه مجرد كلام ليس أكثر".

وطالبت قناة "البغدادية" التي تبث برامجها من مصر السلطات العراقية بإطلاق سراح مراسلها الذي رشق الرئيس الأميركي جورج بوش بحذائه.

وأوضح البيان الذي بثته القناة : "إن مجلس إدارة قناة البغدادية يطالب السلطات العراقية بالإفراج الفوري عن منتسبها منتظر الزيدي تماشيا مع الديمقراطية وحرية التعبير التي وعد العهد الجديد والسلطات الأميركية العراقيين بها".

وأضاف البيان: " أي إجراء يتخذ ضد منتظر إنما يذكر بالتصرفات التي شهدها العصر الديكتاتوري ، وما اعتراه من أعمال عنف واعتقال عشوائي ومقابر جماعية ومصادرة للحريات الخاصة والعامة".

وخرج أتباع التيار الصدري الذي يتزعمه رجل الدين مقتدى الصدر في تظاهرات في بغداد والبصرة والنجف تطالب بالإفراج عن الزيدي.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها بالعربية والإنجليزية : "أخرج يا بوش، نطالب بإطلاق سراح منتظر الزيدي الذي عمل بمبدأ الديمقراطية" . و"نطالب الحكومة العراقية بالحفاظ على حياة الزيدي الذي عبر عن إرادة العراق بموقفه العظيم أمام كبير الشر بوش".

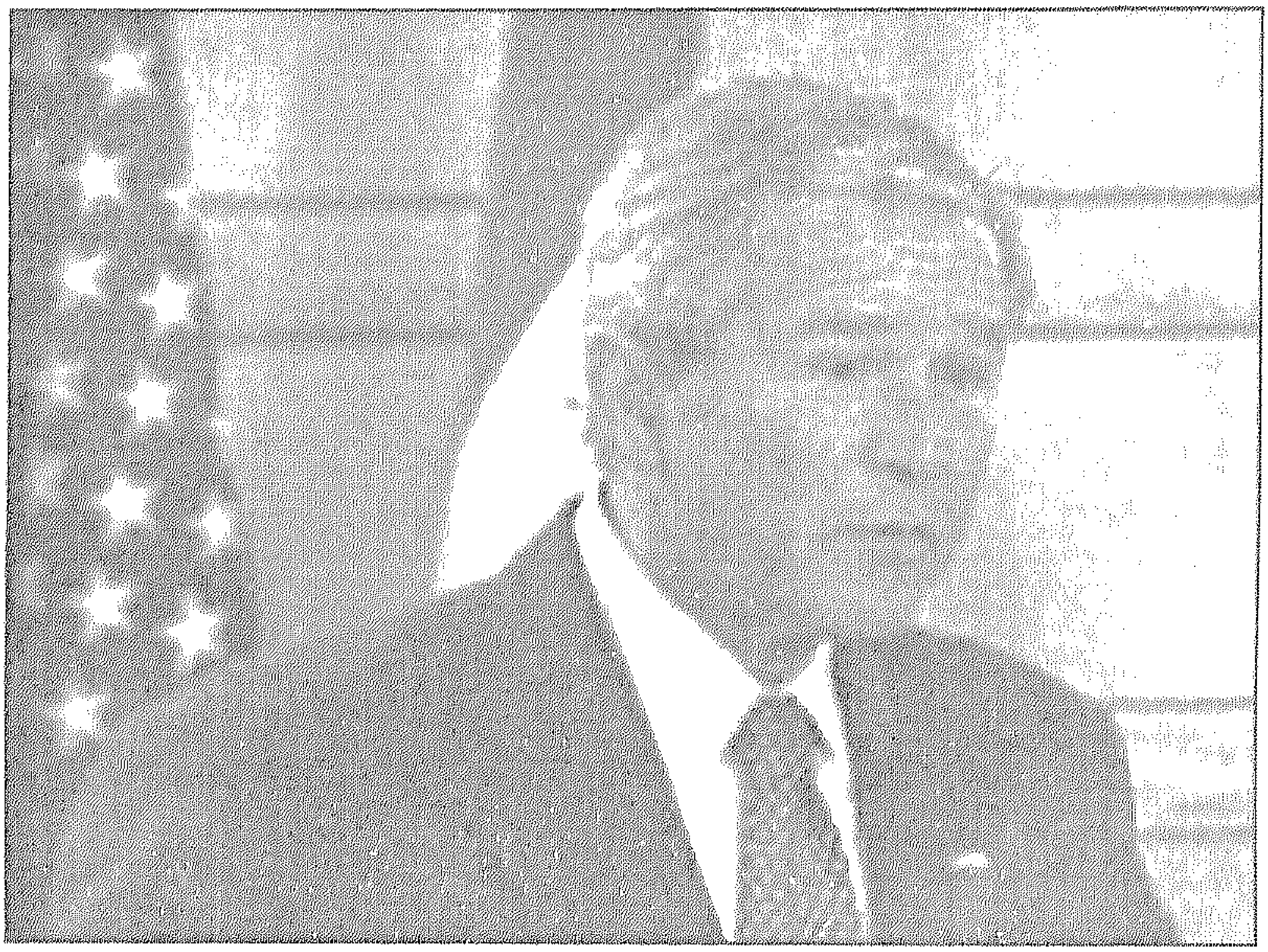
وقال القيادي البارز في التيار الصدري حازم الأعرجي الذي شارك بالتظاهرة في النجف "نتظاهر لنعلن عن رفضنا و استنكارنا لزيارة كبير الشر بوش إلى العراق وسوف تنطلق التظاهرات في كافة المدن العراقية احتجاجا على زيارة بوش وللمطالبة بإطلاق سراح الصحفي منتظر الزيدي".

وفي عمان، أعلن خليل الدليمي الرئيس السابق لهيئة الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين اليوم ان نحو ٢٠٠ محام عربي وأجنبي أبدوا استعدادهم للدفاع عن الصحفي العراقي.

في المقابل، أصدر المركز الوطني للإعلام التابع لأمانة مجلس الوزراء العراقية بيانا أدان فيه "اعتداء الصحفي على بوش". وأفاد البيان أن: "منتسب إحدى الفضائيات قام بتصرف همجي مشين لا يمت إلى الصحافة بصلة أثناء المؤتمر الصحفي لرئيس الوزراء نوري كامل المالكي والرئيس الأميركي جورج بوش وذلك بأن حاول الاعتداء على الرئيس الضيف".

وأضاف: "إننا في الوقت الذي ندين فيه هذا العمل المشين نطالب الجهة التي ينتمي إليها هذا الشخص بتقديم اعتذار معلن عن هذا العمل ، الذي أساء إلى سمعة الصحافيين العراقيين والصحافة بشكل عام قبل أن يسيء إلى المؤسسة التي يعمل لصالحها، والذي كان موضع إدانة من زملائه الحاضرين".

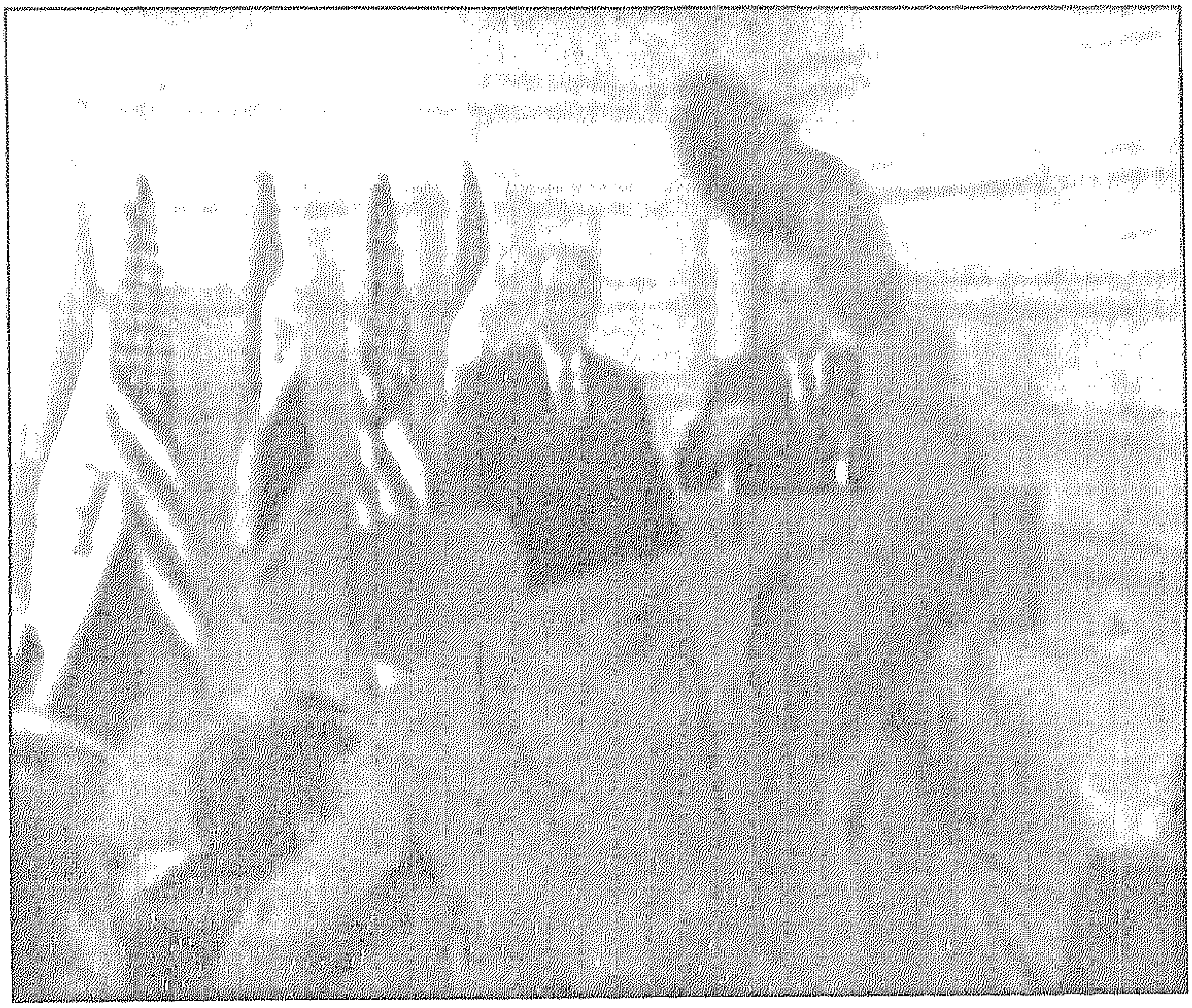
ودعا البيان "جميع المؤسسات الإعلامية المحترمة إلى التدقيق في شخصيات من يمثلها كي لا يسيئوا استخدام التسهيلات التي يتمتع بها رجال الإعلام".



بوش يلقي خطابه على الحاضرين



وسرعان ما تسلل الملل من الأكاذيب المفضوحة



فوقف الصحفي العراقي وشرع في إلقاء حذائه على بوش .



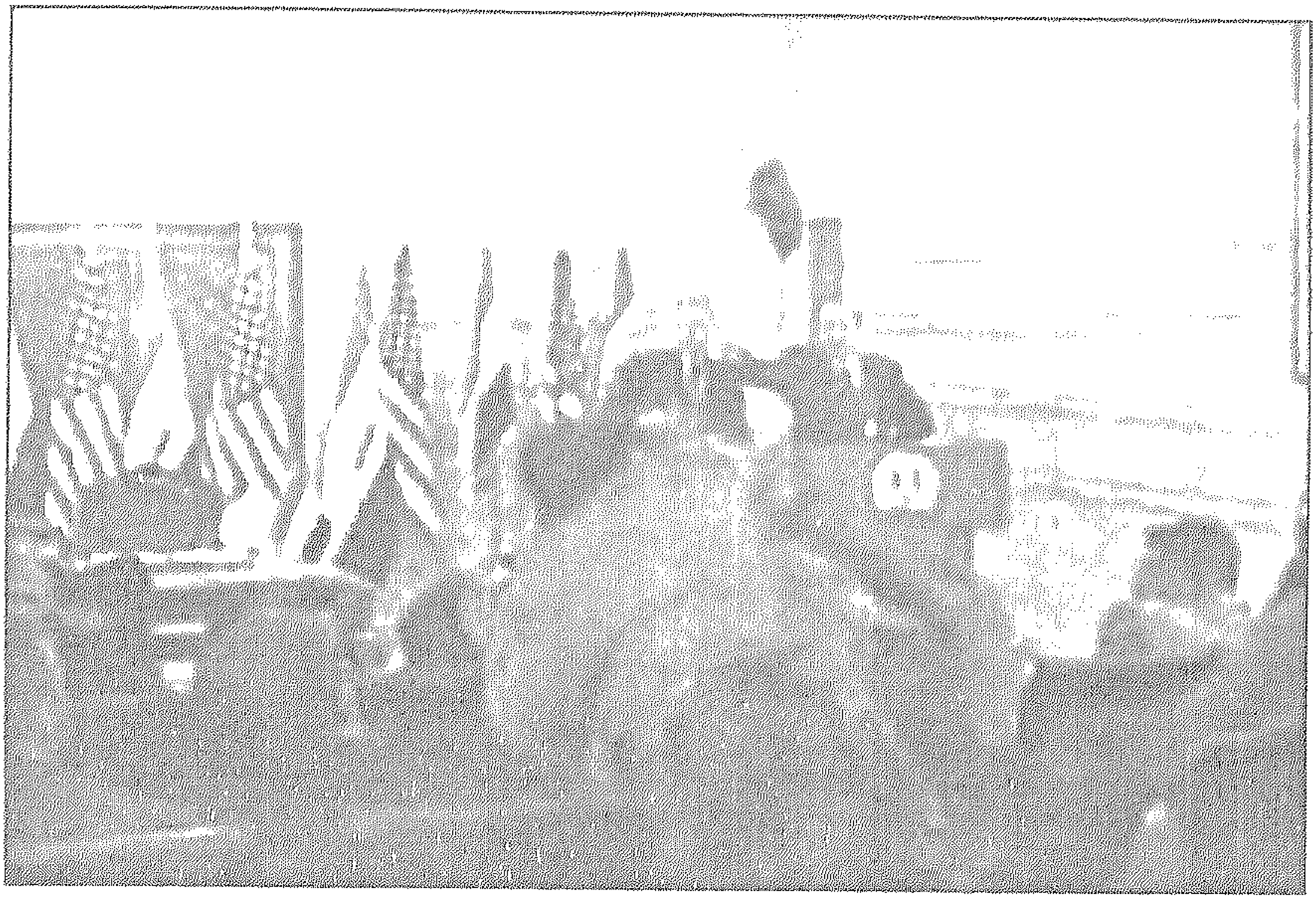
وفجأة انحنى بوش وأخذ وضع الدفاع عن الوجه .



وهنا ظهر الحذاء الطائر وهو يتجه إلى وجه بوش .



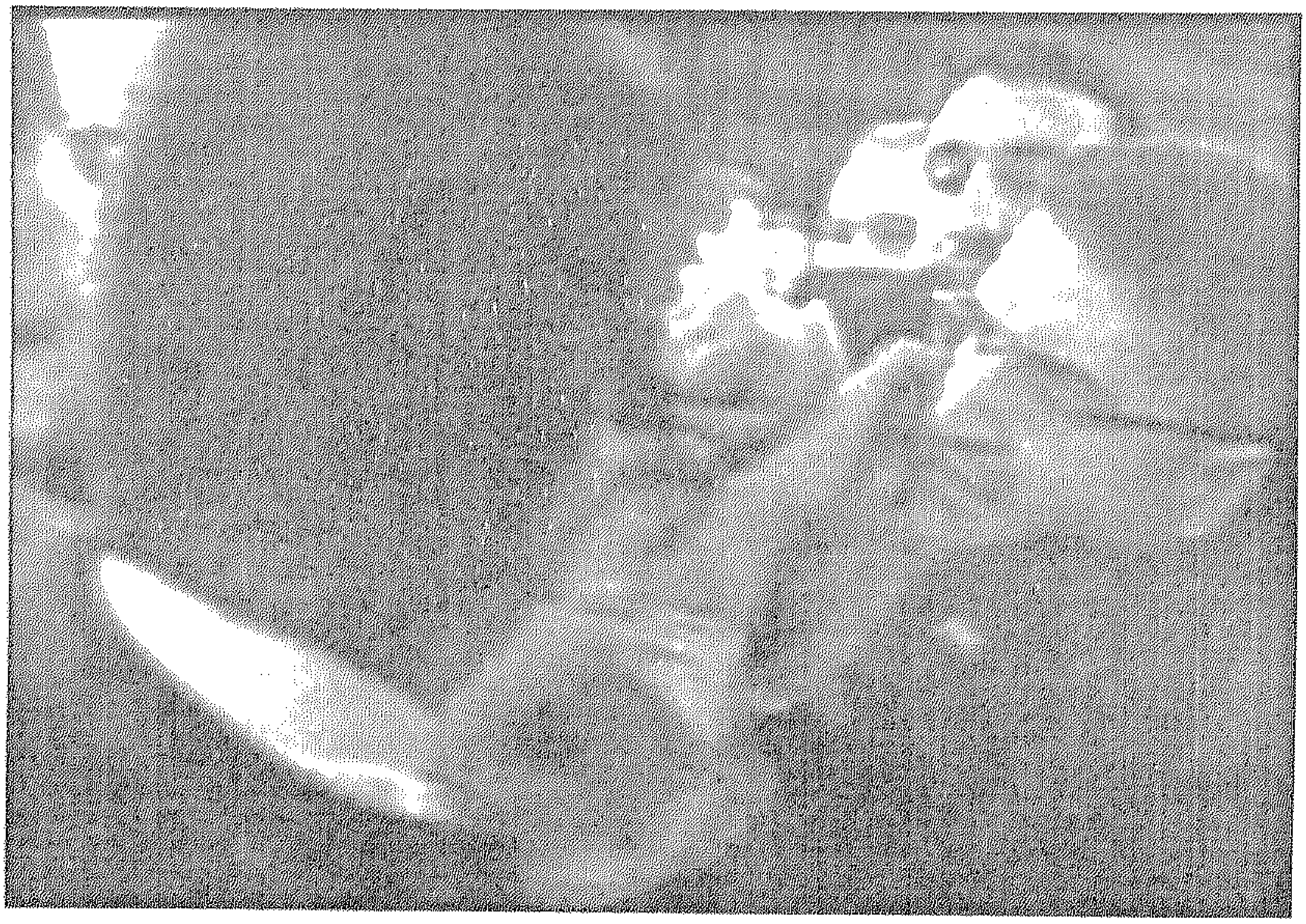
لكن بوش واصل الانحناء حتى تفادى الحذاء .



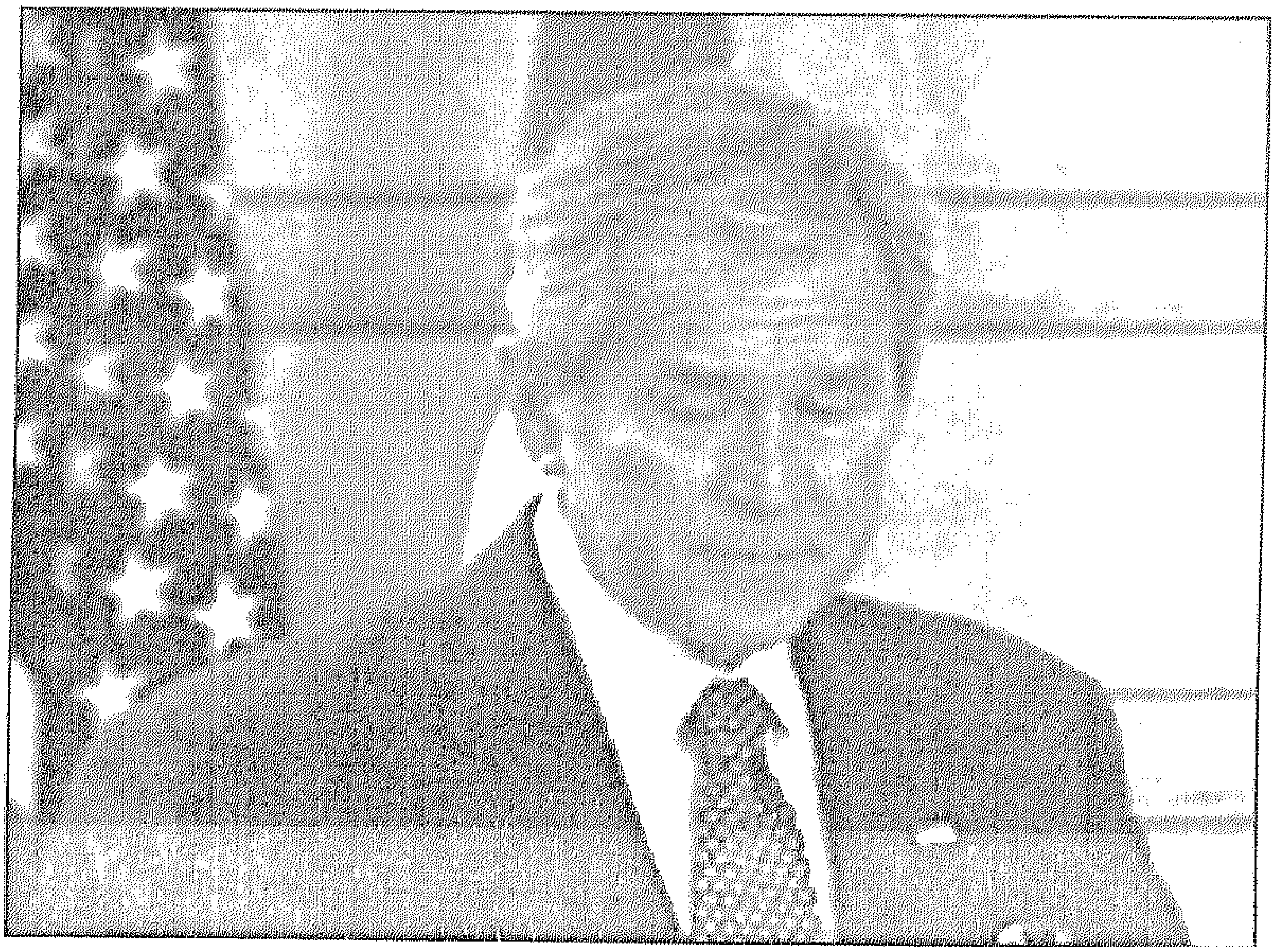
الصحفى العراقى منتظر الزيدي يقذف بوش بالحذاء والفردة الثانية للحذاء الطائر.



المالكي يحاول صد الفردة الثانية و إبعادها عن وجه بوش !



وتمكن حماة بوش من الإمساك بالصحفي العراقي وأوسعوه ضربا .



وكانت هذه آخر صورة لبوش في المؤتمر الذي انتهى بشكل درامي.

٢

منتظر الزيدي ..
اليتيم العصامي !!

□□



فجأة و دون سابق إنذار ، أصبح الصحفي العراقي الشاب منتظر الزيدي حديث العالم كله .. الجميع ينبش في ماضيه .. الكل يلهث لاقتفاء كل صغيرة و كبيرة في مشوار حياته ، رغم أن قذفه بوش بالحذاء ربما يمثل كل حياته ، أو يختصر تاريخه، بالضبط كما يختصر تاريخ بوش نفسه !!

منتظر الزيدي الذي اشتهر بقذفه زوجي حذائه صوب الرئيس الأمريكي جورج بوش أثناء انعقاد مؤتمر صحفي في بغداد في ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨ ، هو مراسل صحفي عراقي لقناة البغدادية . و قد ولد في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٩٧٩ بمدينة العمارة جنوبي العراق، قبل أن يتخرج من كلية الإعلام جامعة بغداد .

و كان قد سبق لمنتظر أن تم اختطافه في السادس عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٧ فيما كان يتوجه إلى مقر عمله . وقد عاد إلى أسرته في التاسع عشر من نفس الشهر بعد ثلاثة أيام من اختطافه ، دون دفع فدية مالية .

منتظر الزيدي يسكن مدينة الصدر، إحدى ضواحي بغداد ، أعزب له ثلاثة أشقاء وأخت واحدة. و يتميز بهدوء طبعه مع زملائه ، و معروف برفضه الاحتلال الأميركي للعراق.

ويعرف الزيدي بمهاجمته للسياسة الأمريكية في العراق من خلال التقارير التي يبثها من على شاشة قناة البغدادية حيث يعمل بالقناة منذ إنشائها عام ٢٠٠٥. كان عضوا في اتحاد طلبة العراق وحزب العمال الشيوعي قبل أن يحل هذا الحزب نفسه، ويندمج مع الحزب الشيوعي العراقي.

وكان أول ظهور للزيدي على الساحة العالمية كان حين تم اختطافه من قبل جماعة مجهولة، وحين اعتقلته القوات الأمريكية مرتين.

و قد تعرض الزيدي للاختطاف أثناء توجهه لمقر عمله في ١٦ نوفمبر عام ٢٠٠٧. وقال مصدر من جماعة مرصد الحرية الصحفية أن عائلة الزيدي اتصلت به ، إلا أن شخصا آخر رد على هاتفه المحمول . وقال إن جماعته اختطفت الزيدي.

وأوضح المصدر أن الخاطفين لم يطالبوا بأي مطالب أو شروط نظير الإفراج عن الزيدي. وخلال عملية اختطافه خصصت قناة البغدادية التي يعمل بها برنامجا من ساعتين له في ١٨ نوفمبر من نفس العام .

غير أن الخاطفين أفرجوا عن الزيدي بعد ثلاثة أيام من اختطافه دون مقابل مادي أو فدية .

وقد رحبت جماعة مراسلين بلا حدود بإطلاق سراحه في بيان لها جاء فيه: «نرحّب بعودة هذا الصحفي سالماً إلى أسرته بعد أن أثارت عملية اختطافه موجة

من القلق في العراق التي شهدت تصفية عدة صحفيين في خلال اعتقالهم في السنوات الأخيرة». وعاد الزيدي لأسرته في ١٩ نوفمبر.

وفي يوم الأحد الرابع عشر من ديسمبر عام ٢٠٠٨، زار الرئيس الأمريكي جورج بوش العراق للمرة الأخيرة قبل انتهاء ولايته بغرض الاحتفال بإقرار الاتفاقية الأمنية. وخلال المؤتمر الصحفي الذي جمعه ونوري المالكي رئيس الوزراء العراقي، فوجئ الحضور بالصحفي منتظر الزيدي يقذف زوجي حذاءه على بوش ، وبالتزامن مع إلقاء فردة حذاءه الأولى قال الزيدي لبوش: "هذه قبلة الوداع من الشعب العراقي أيها الكلب" .

وقال وهو يرمي الفردة الأخرى: "وهذه من الأرامل والأيتام والأشخاص الذين قتلتهم في العراق" . بعدها اعتقله رجال الأمن العراقيين والأمريكيين وطرحوه أرضا ثم سحبوه إلى خارج القاعة مخلفا وراءه خيطا من الدماء يسيل منه على الأرض .

وفيما كان يُسمع صوت صراخ الزيدي من غرفة مجاورة، علق الرئيس بوش- الذي تفادى الحذائين وأصاب أحدهما العلم الأمريكي خلفه- على الحادثة قائلا:«كل ما أستطيع قوله إنهما (الحذاءان) كانا مقاس عشرة.

كما أضاف في محاولة منه للتقليل من المهانة الكبرى التي شعر بها : "هذا يشبه الذهاب إلى تجمع سياسي فتجد الناس يصرخون فيك، إنها وسيلة يقوم بها الناس للفت الانتباه.. لا أعرف مشكلة الرجل، لكنني لم أشعر ولو قليلا بتهديد" .

بعد الحادثة صرحت أسرة الزيدي أنها تلقت العديد من مكالمات التهديد.

وقد ذكر ضرغام الزيدي شقيق منتظر لوكالة فرانس برس مساء الثلاثاء ١٦ ديسمبر أن أحد العاملين في المنطقة الخضراء أكد له أن : " منتظر نقل إلى مستشفى ابن سينا في المنطقة الخضراء لتلقي العلاج إثر إصابته بكسر في ذراعه وأحد أضلاعه وإصابات في مناطق متفرقة من جسده" .

وقد قام حرس رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في البداية بالتحقيق مع الزيدي واستجوابه ، و قاموا بإجراء اختبارات لمعرفة ما إذا كان الزيدي يتعاطي الكحول أو المخدرات .

كما تركزت التحقيقات على ما إذا كان الزيدي قد تلقى أموالاً ليقوم بإلقاء حذائه على بوش .

وتزامنت عملية الإعلان عن تطوع العشرات من كبار المحامين العراقيين والعرب عقب الحادث مباشرة ، مع ترددت أخبار حول رسالة تركها الزيدي لزملائه قبل ذهابه للمؤتمر الصحفي ، قال فيها إنه خطط لعمل مشرف يواجه به بوش ويدخله التاريخ . وقد أكد أحد العاملين في قناة "البغدادية" الفضائية أن زميله الصحافي منتظر الزيدي "شديد الوطنية " و " كان يخطط منذ أشهر لضرب بوش بحذائه" .

و بشكل عام ، أعلن معظم الصحفيين العرب تأييدهم للزيدي بما فعله، مطالبين بسرعة الإفراج عنه بعد الاعتداء عليه بشكل وحشي أثناء اعتقاله.

و رأى عدد كبير من هؤلاء أن الزيدي قد استخدم حقه المشروع في التعبير عن رأيه ومقاومة المحتل لبلاده ، لذا يجب ألا يكون هذا مبرراً للعصف بحقوقه القانونية أو تجاوز أحكام المعاملة الإنسانية، وهو ما يستوجب إطلاق سراحه فوراً" .

أما وسائل الإعلام الغربية فقد استفاضت في تفسير معاني رمي الحذاء على شخص في الثقافة العربية ، وكذلك الجلوس متقاطع الأقدام أمام شخص آخر، مشيرةً إلى أن هذا الأمر يعد إهانة عند العرب، رغم أن إلقاء الحذاء في وجه آخر يعد إهانة عند جميع الشعوب .

وتطرقت إلى ما فعله العراقيون عقب سقوط بغداد عام ٢٠٠٣ وقيام عشرات العراقيين بضرب رأس تمثال الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بالأحذية.

وقد أصدرت قناة البغدادية -والتي يرأسها رجل الأعمال العراقي عون حسين الخشلوك **وتبث برامجها من القاهرة- بيانا عقب الحادث وكان نصه كالتالي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

تطالب قناة البغدادية السلطات العراقية بالإفراج الفوري عن منتسبها منتظر الزيدي تماشيًا مع الديمقراطية وحرية التعبير التي وعد العهد الجديد والسلطات الأمريكية العراقيين بها وأن أي إجراء يُتّخذ ضد منتظر إنما يذكّر بالتصرفات التي شهدها العصر الديكتاتوري وما اعتراه من أعمال عنف واعتقال عشوائي ومقابر جماعية ومصادرة للحريات العامة والخاصة كما نطالب المؤسسات الصحفية والإعلامية العالمية والعربية و العراقية بالتضامن مع منتظر الزيدي للإفراج عنه.

مجلس إدارة قناة البغدادية

وقد حظي الزيدي بتأييد كبير من الرأي العام العربي. كما حصل حذائه على قدر كبير من الاهتمام حيث اعتبره الكثيرون رمزا للكرامة ، فيما أُعتُبِر الزيدي في الرأي العام العربي بطلا.

ولكن الحكومة العراقية أدانت بشدة ما فعله الزيدي واعتبرته خروجاً عن القانون ووصفته بالعمل الهمجي والمشين. و قد شملت عملية اعتقالها لمنتظر أربعة آخرين من قناة البغدادية حضروا المؤتمر الصحفي، وهم مصوران ومراسلان غير الزيدي، وأحد المصورين هو نجل الفنان الكوميدي العراقي جاسم شرف".

وقد تعرضوا جميعًا للضرب الشديد، وتمت تعريتهم، قبل إطلاقهم باستثناء منتظر الذي بقي معتقلا فيما أطلق الآخرون .

في صباح الأربعاء ١٧ ديسمبر ٢٠٠٨ مثل الزيدي أمام القضاء لتدوين إفادته. وواجه اتهاما بإهانة رئيس دولة أجنبية في زيارة رسمية للعراق .

وقد حولت السلطات العراقية قضية الزيدي إلى المحكمة الجنائية المركزية في البلاد، والتي يناط بها التعامل مع قضايا الأمن والإرهاب.

ثم تم في ٣٠ ديسمبر عام ٢٠٠٨ الإعلان عن تأجيل محاكمة الزيدي إلى حين صدور قرار محكمة التمييز الاتحادية بطعن قدمه محاموه في قرار إحالته إلى القضاء وفق مادة قد تؤدي إلى حبسه ١٥ عاما .

وقد صرح ضرغام وعدي الزيدي أن شقيقهم منتظر اتصل بالعائلة، وأبلغهم أنه سيمثل للمحاكمة وطلب منهم إحضار محامين للدفاع عنه.

وبالفعل في اليوم المحدد ، توجه أكثر من ١٥٠ محاميا عراقيا و انتظروا أمام المحكمة للدفاع عن منتظر، وظلوا ينتظرونه دون أن يصل، وعند سؤالهم بعض موظفي المحكمة علموا أن منتظر اقتيد إلى مكان مجهول ليحاكمه هناك قاض مجهول.

ووصف عدي محاكمة الزيدي بالخدعة . وقال إن الهدف منها تهدئة الرأي العام. كما طالب عدي أن يحاكم الزيدي بناء على المادة ٢٢٧ المتعلقة بإهانة رئيس الوزراء والتي تصل عقوبتها إلى سنتين فقط .

وكان قد تقرر محاكمة الزيدي يوم الأربعاء ١٣ ديسمبر وفقا للمادة من قانون العقوبات العراقى رقم ١١١لسنة ١٩٦٩ بعد أن رفضت المحكمة طلبا تقدم به فريق الدفاع لتغيير المادة.

ولقطع الشك باليقين حول شخصية منتظر الزيدي قامت الصحف و الفضائيات العراقية بالبحث والتقصي لمعرفة الحقيقة، و تفنيد بعض التقارير التي حاولت التشكيك في وطنية منتظر ، أو إلصاقه بتيارات معينة للنيل من دوافعه .

وراحت الصحافة والفضائيات العراقية تلاحق زملاء منتظر في الدراسة والمهنة لاستجلاء الحقيقة و منهم مراسل صحيفة الرابطة العراقية سلام خالد، وآخرين

من زملائه ، كانوا قد حضروا معه دورات دراسية إعلامية في بغداد وبيروت أو عملوا معه في نفس الحقل الإعلامي ، وتعايشوا معه عن قرب.

يقول سلام خالد: تعايشت مع منتظر عن قرب من خلال الدورة الإعلامية التي عقدت في بيروت شهري أكتوبر ونوفمبر من عام ٢٠٠٨، وقد أنهينا الدورة وعدنا إلى العراق قبل يومين من عيد الأضحى المبارك فقط.. كان منتظر إعلاميا مهنيا وحريصا جدا على إتقان المهارات الصحفية، وكان دون شك متفوقا علينا لأنه عمل مع قناة البغدادية وتنقل في تغطياته بين البصرة الموصل وحتى المناطق الكردية.. وقد شارك في إعداد مالايقل عن ١٦ فيلما وثائقيا، أحدها كان يتعلق بالرئيس العراقي عبد الكريم قاسم.. يمكنني أن أختصر وصف منتظر بأنه كان عراقيا فقط بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان.. وقد قال لي أكثر من مرة: " علينا أن ننسى انتماءاتنا المذهبية ونتعامل وفق انتمائنا الوطني إلى العراق كله" .

وحول ما إذا كان منتظر مدفوعا في قذفه بوش بالحذاء من جهة ما ، يقول سلام خالد :

- مستحيل لمن لا يعرف منتظر فهو شخص مغامر، يعشق الصحافة الجريئة ويحب التحديات، وكان يعرب لي دوما عن رغبته في أن يصبح مراسلا حربيا ليغطي المعارك.. ليس لأنه يحب العنف أو الدماء، لكنه كان طموحا جدا ومعتدا بشخصيته.. وكان يصرح لنا دوما بكرهه الشديد للميليشيات، ومن المضحك اتهامه بالانتماء لتيار ما ، كما أنه لم يكن شريرا أو سيء الخلق أبدا.. منتظر كان يوجه الآخرين ولا يمكن لأحد فرض أي شيء عليه بسهولة.. ربما لأنه نشأ يتيما معتمدا على نفسه منذ وقت مبكر.

ويضيف خالد الذي عايش منتظرا عن قرب : قد أخبرنا منتظر أنه شارك بالتغطية الإعلامية للضربة الأمريكية لمدينة الصدر، وأنه بحكم عمله هذا فقد بنى علاقات إعلامية مع عدد من قيادات التيار الصدري، لكنه قال لنا إنه لم يكن

يؤيد المواجهة المسلحة مع الأمريكان في تلك الفترة لأن الانتقام الأمريكي كان يأتي ضد المدنيين والأبرياء.. كان منتظر يكره الأمريكان جدا ويعتبرهم المسئول الأول عن خراب العراق.

و إذا كان منتظر يتيم الأب و الأم فمن هذه السيدة الشجاعة التي لعبت دور أبويه أو على الأقل والدته و احتفى بها الإعلام الوطني العراقي ؟

هذه السيدة هي شقيقته الكبيرة، فمنتظر قد فقد أبويه وهو في عمر مبكر، ونشأ في رعاية شقيقته الكبرى ، لكنه خلال الأعوام الأخيرة كان يعيش بمفرده في شقة قريبة من مسكن شقيقه، وقد منحته هذه الاستقلالية في الحياة استقلالية في القرار أيضا.

و يقول خالد : ومما كان يؤلمني أننا كنا نتلقى اتصالات مستمرة على موبايلاتنا من آبائنا وأمهاتنا ونحن في لبنان بينما كان يقول لنا منتظر: ليس عندي أب أو أم يتصلون ويطمئنون علي.. وقد حرصت بعد أن سمعت هذا منه أن لا أجري اتصالاتي بأهلي أمامه حرصا على مشاعره.

وعن علاقة منتظر مع زملائه في الدورة ، يقول خالد :كان معنا في هذه الدورة ١٢ كرديا من أصل ٣٠ مشاركا، عدد منهم استطاع المشاركة بفضل انتمائه أو قربه من الأحزاب الكردية. منتظر كان لايطيق هؤلاء بصراحة، وكان يجادلهم باستمرار أنه مع الشعب الكردي لكنه ضد الأحزاب الانفصالية، وأن أسلم شيء للأكراد هو أن يعيشوا بسلام وتآخٍ في عراق موحد.. لذلك كان هؤلاء الأكراد المنتمون للأحزاب لايطيقون منتظرا.. وهو لايطيقهم أيضا.. أما الآخرون فكان على علاقة ممتازة معهم لأنه كان يؤكد دوما أننا عراقيون قبل أن نكون أي شيء آخر. كنت أشعر أن منتظرا انفعالي يستفز بسرعة ولكن بالحق.. كان يقول لنا دوما: أنتم تشعرون برهبة عندما يأتي شخص مسئول.. لكنني وبسبب مقابلاتي الكثيرة لهم ودخولي المتكرر للمنطقة الخضراء فقدت هذه الرهبة لهم، فهم أناس عاديون جدا.

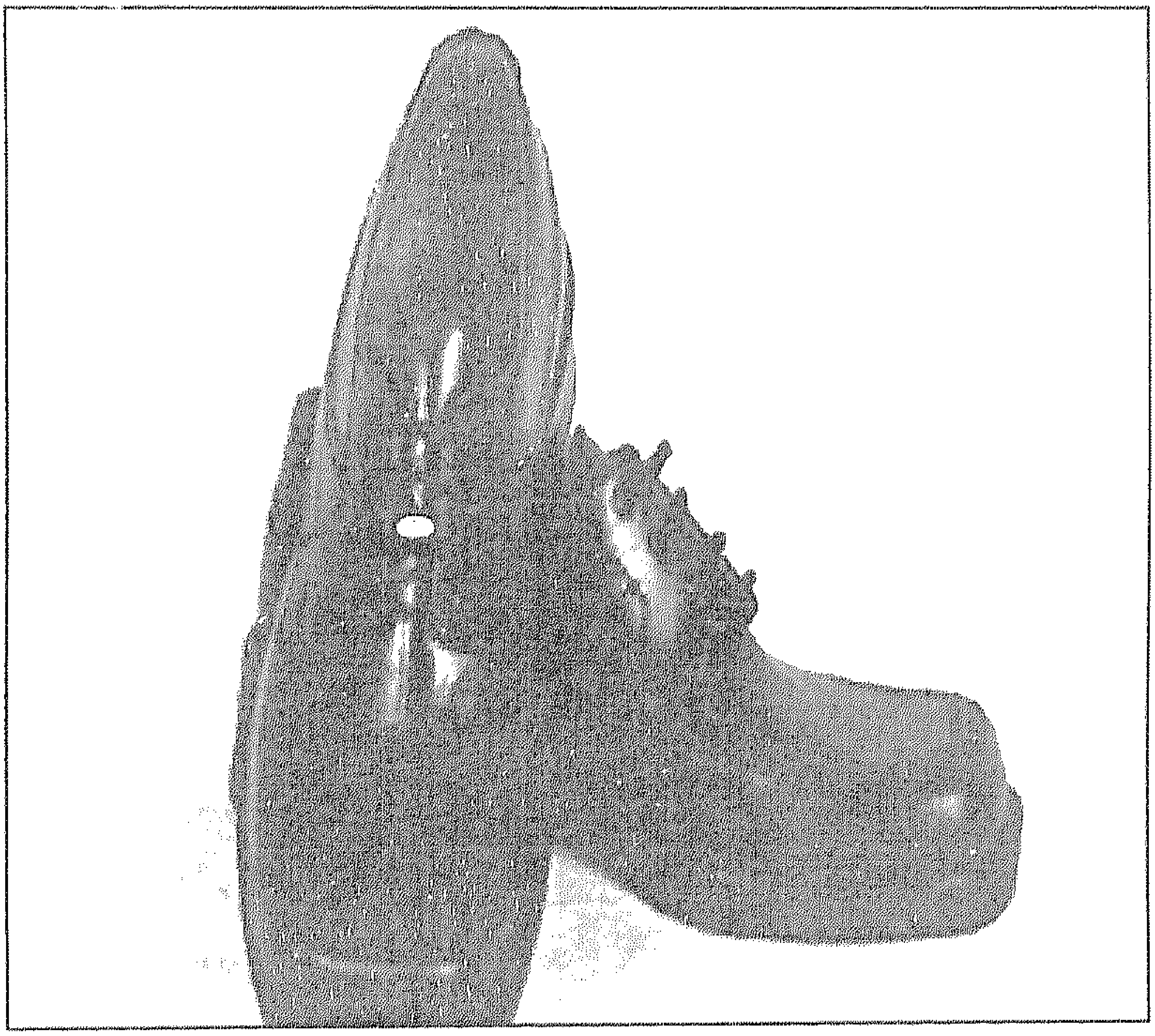
و يروي خالد ما فعله منتظر في حفلة حضرها معه في بيروت ، فيقول : في يوم ٢٠ نوفمبر (أي قبل قرابة الشهر من تاريخ هذا التقرير) ذهبنا أنا وهو وعدد من المشاركين معنا إلى منطقة المنارة في بيروت. وكان هناك مطرب عراقي يغني للعراق بشكل عاطفي، وحيث أن معظم الحضور كانوا من العراقيين فقد تفاعل أحدهم مع الغناء وطرب له فأخذ يرمي النقود بين رجلي المطرب.. عندها استشاط منتظر غضبا ، وكان على وشك أن يذهب إلى هذا الشخص ليقول له: ترمي النقود إلى مطرب وإخوانك العراقيون اللاجئون في لبنان لايجدون ما يأكلونه.. فأدركت أننا سنقع في مشكلة وربما عركة.. فسارعنا لإقناع منتظر بالخروج من الحفل، وقلت له بالنص: " إذا كل مرة نطلع تورطنا بعد ما أطلع وياك ".. كانت غيرته على العراق والعراقيين كبيرة، فك الله أسره.

ومما يرويه منتظر المسلم الشيعي أنه في عام ٢٠٠٦ وفي أسوأ أوضاع الاقتتال الطائفي، خرج منتظر لتغطية مؤتمر حول العراق في عمان، وكان قد ذهب عن طريق البر، فلما وصل إلى الحدود الأردنية منع من الدخول كما كان يمنع كثير من العراقيين حسب مزاج الضباط هناك.. ولما كان طريق العودة برا محفوفا بالمخاطر فقد تعرف منتظر (وهو شيعي) بسائق لوري من الرمادي (يعني سني) وقال له: (آني بشاربك أريدك توصلني وياك)، فقال له السائق أنت بعهدتي إذا صار عليك شي آني أموت وياك.. هكذا دون سابق معرفة! وهذه هي الأخلاق العراقية الأصيلة التي يريد المحتل قتلها فينا.. وبالفعل فقد وفى السائق بوعده وأوصله بأمان في رحلة محفوفة بالمخاطر.. كان منتظر يقول لي: لن أنسى وقفة ابن الأنبار هذه معي، وقد بقيت على تواصل مع هذا السائق بعد أن تبادلنا أرقام هواتفنا..!

٣

الحذاء أصدق
أنباءً من الكتب !!

□□



حذاء منتظر الزيدي

تظاهر مئات الأشخاص في حي الأعظمية في بغداد للمطالبة بإيقاف الملاحقات القضائية وإطلاق سراح الصحفي. وهتف المتظاهرون بشعارات تطالب الحكومة العراقية بإطلاق سراح الزيدي كونه (بطل العراق وأسد الرافدين) وإيقاف جميع الملاحقات القضائية ضده.

من ناحية أخرى، أعلن المحامي التونسي أحمد الصديق أحد أعضاء فريق الدفاع عن الرئيس الراحل صدام حسين ومساعديه عن تشكيل لجنة للدفاع عن الزيدي معتبرا إن ما أقدم عليه الصحفي "تعبير مكثف" عما يختلج في صدور عامة الشعب العراقي.

ونشرت الصحف المحلية مقالاتٍ ورسوما كاريكاتورية تؤيد معظمها منتظرا الزيدي.

كما شكل محامون موريتانيون مجموعة من المتطوعين للدفاع عن الصحفي العراقي الذي رمى الرئيس الأميركي جورج بوش بحذائه ، معتبرين أن ما أقدم عليه شكلا "من أشكال التعبير" الذي لا يبرر إنزال أي عقوبة به.

وقال نقيب المحامين محمد سالم في مؤتمر صحفي "إنه شكل من أشكال التعبير الذي يتعين على منتظر الزيدي ألا يقلق في شأنه، وقد قررنا الدفاع عنه، وأعلنت مجموعة من المحامين استعدادها للذهاب إلى المكان الذي سيحاكم فيه" .

من جانبه، طالب اتحاد المحامين العرب بضرورة العمل الفوري على إطلاق سراح الصحفي العراقي "منتظر الزيدي"، وإعادته إلى ذويه مع تقديم الرعاية الصحية له بعد أن شاهد العالم أجمع الطريقة الوحشية التي تمت بها واقعة القبض عليه.

واحتفى مجلس النواب الأردني في بالصحفي العراقي، إذ وقف زهاء ٦٠ نائباً وعدد من الوزراء دقيقة إجلالا للصحفي للزيدي وألقى نائب قصيدة يمتدح فيها عروبة الزيدي.

وفرضت حادثة ضرب بوش بالحذاء نفسها بقوة على جلسة البرلمان الفلسطيني عندما انبرى نواب يثنون على الزيدي، إلى الحد الذي ألقى فيه رئيس لجنة الشؤون العربية والدولية البرلمانية محمود مهيدات قصيدة شعرية من على منصة المجلس تشيد بالزيدي الذي اعتبره بطلا من أبطال الأمة.

وقال نواب "سطر الزيدي بحذائه الطائر صفحة جديدة من الكرامة العربية التي داسها بوش خلال السنوات الخمس لاحتلاله العراق".

وشكل تنفيذ البرلمان لمقترح النائب تيسير شديفات بالوقوف دقيقة إجلال لما فعله الزيدي أبرز رد فعل عربي ودولي على ضرب بوش، وهو ما اعتبره مراقبون موقفاً سياسيًّا سيستفز مرجعيات سياسية عليا بوصف الوقوف دقيقة إجلالا للزيدي يمثل ما يشبه الموقف الرسمي كونه صدر عن سلطة دستورية (السلطة التشريعية).

وتظاهر نحو ٢٠٠شخص في باكستان احتجاجا على اعتقال الصحفي العراقي، وتظاهر نحو ١٥٠صحافيا باكستانيا أمام نادٍ للصحافة في مدينة "لاهور" للمطالبة بإطلاق الزيدي الذي قد يصدر بحقه حكم بالسجن لمدة سبعة أعوام طبقا للقانون العراقي.

وبدأ السوريون تبادل النكات والطرائف التي شكل الحذاء مادة أساسية لها، ومن الطرائف التي يتبادلها السوريون على جوالاتهم (حذاء الزيدي صناعة حلبية.. اشتروا حذاء الزيدي تزدادوا شموخاً) وحملت الرسائل القصيرة للجوال عناوين فروع جديدة لأحذية الزيدي في سورية، وفلسطين، ولبنان، والعراق.

كما تهكمت بعض الرسائل من عمل الصحفيين وبثت لهم بشرى سارة تحمل عنوان " صحفيون بلا أحذية " . ونبهتهم من أن حضور المؤتمرات الصحفية سيتم بلا أحذية أو بربط كل حذاء بالكرسي الذي سيجلس عليه الصحفي تحسباً لأي عمل أرعن ، خاصة في المؤتمرات التي يعقدها مسؤولون أمريكيون.

و أكدت رسائل أخرى أن خبراء الأسلحة في أمريكا يبحثون حاليًّا لإيجاد طريقة لمقاومة سلاح الحذاء يحمل اسم الدرع الزيدي في إشارة إلى الدرع الصاروخي الذي تعتزم أمريكا بناءه في أوروبا الشرقية.

كما تحول اسم الصحفي إلى ظاهرة، حيث شهدت دوائر الأحوال المدنية والمستشفيات تسجيل الكثير من المواليد الجدد باسم "منتظر" أو "زيد" لدرجة أن إحدى السيدات فضلته لمولودها الأول على اسم والد زوجها.

وفي لبنان نظم اعتصاما في حرم الجامعة اللبنانية في بيروت تضامنا مع الصحفي العراقي، تخلله إحراق دمية عليها صورة بوش وإلقاء خطب بشأنه.

وتجمع عشرات الطلاب في حرم الجامعة في منطقة المزرعة في غرب بيروت وحملوا لافتات مشيدة بمنتظر الزيدي ومهاجمة للأميركيين وسياستهم في العراق وللحكومة العراقية، ومنددة بحصار قطاع غزة.

كما علقت على إحدى جدران القاعة التي تجمع فيها الطلاب صورة للرئيس الأميركي وعلق فوقها حذاء.

وفي نهاية الاعتصام، أحرق المعتصمون دمية ألصقت على وجهها صورة للرئيس الأميركي، بعد أن قذفوها بالأحذية.

وفي مصر ، أكد شخص أنه عرض على الزيدي أن يصير زوجاً لابنته الطالبة الجامعية ومستعد لتجهيزها وإرسالها إلى العراق حال تلقيه الموافقة.

وقال فتحي سعد جمعة إنه اتصل هاتفيًّا بضرغام شقيق منتظر ، وأبلغه بالعرض، كما أبلغه بأنه يحرر توكيلاً لخال ابنته العراقي على " خزعل " ليعقد قرانها في بغداد بالنيابة عنه.

وأضاف "لم أجد أغلى من ابنتي أقدمها له ومستعد لتجهيزها بكل لوازم الزواج".

وقالت ابنة جمعة وهي طالبة جامعية عمرها ٢٠عاماً "هذا شيء يشرفني .. أتمنى أن أعيش في العراق خصوصاً لو ارتبطت بهذا البطل".

من جانب آخر يعتزم ناشر يمني إقامة نصب لحذاء الصحافي العراقي.

و تحت عنوان "أحذية التدمير الشامل العراقية: أصدق أنباءً من الكتب" ، كتب الأستاذ نضال نعيسة يقول :

باستثناء قصة حذاء أبي القاسم الطنبوري الشهيرة في التاريخ البدوي، ذاك البخيل الذي حاول التخلص من حذائه بشتى السبل ، وكان يعود إليه في كل مرة، فإنه لا يوجد كثير ذكر للحذاء، أعزكم الله، في طيات ذاك التاريخ الذي كان ينظر، عادة، بدونية واحتقار للحذاء، باعتباره من مخلفات الإنسان، وسقط المتاع، التي لا قيمة لها في الحياة.

غير أن اعتبار وقيمة الحذاء تغيرت مع استقدام "قيم الاحتلال"، ومنذ قصة نعال أبي تحسين التي حدثت في العراق والذي وصل سعره إلى أسعار خيالية في المزادات نظراً لقيمته المعنوية في ضرب وجه طاغية العراق الأشهر.

ويبدو أننا في طور جديد سيشهد ارتفاعاً كبيراً لقيمة الحذاء في وجدان وقلوب جميع شعوب المنطقة وستتبدل تلك النظرة الدونية التقليدية له، وسيحتل مكانة مرموقة في وعيهم الجمعي العام.

والقاعدة الأخلاقية التي تنظر بازدراء للحذاء كانت قد كسرت بطريقة جد مثيرة، في مؤتمر المالكي - بوش الصحفي عقب التوقيع على اتفاقية العار المشؤومة بين حكومة عراق الاحتلال والولايات المتحدة دولة الاحتلال الغازية.

فلا شك في أن حذاء منتظر الزيدي، الصحفي العراقي ذي الثمانية والعشرين ربيعاً، سيدخل هو الآخر، التاريخ من أوسع أبوابه، وبمكانة راقية، وسيُدخل معه جورج بوش، فقد كان جورج بوش حتى لحظة "رشقه" بـ" جوز" الأحذية خارج التاريخ، ولا مكانة مهمة له هناك على الإطلاق، غير أن الأحذية تفعل فعلها على ما يبدو وتخلد "الصغار" وتعيدهم، من حيث لا ينوون، لصدارة التاريخ.

لقد أبى هذا الصحفي العراقي البطل إلا أن يصادق على الاتفاقية بطريقته الخاصة جدا، وبالأحرف الأولى من "صرمايته". وقيمة الحذاء في التاريخ البدوي ستتغير نحو الأفضل بعد اليوم، وقد تصل لمكانة السيف والرمح التي تغنى بهما شعراء البدو كثيراً ومجدوهما في أشعارهم.

وعلى عكس الطنبوري، فإن كل شخص سيسعى اليوم لامتلاك صورة ولقطة لحذاء الزيدي وهو بمحاذاة، ويكاد يقترب من جبهة بوش. ولو كان أبو الشاعر العربي القديم أبو تمام بيننا اليوم، وحاضراً في ذاك اللقاء لغير من مطلع قصيدته الشهيرة في فتح عمورية، السيف أصدق أنباءً من الكتب، ليقول ولا شك " الحذاء أصدق أنباء من الكتب ".

وقد لا يكون من قبيل المبالغة القول إن مجرد حذاء استطاع أن يهزم إمبراطورية كبرى مدججة بالترسانات النووية القادرة على تدمير العالم عدة مرات.

فهذا ما حدث فعلاً، وبالضبط، وبرمزية فاقعة. ورمزية تلك الرمية أكبر من أن توصف، وتشكل أكثر من مجرد هزيمة معنوية نكراء لليانكي الذي فشل بكل إرهابه ودمويته على قهر وهزيمة إرادة العراقيين الذين استعملوا، اليوم، حتى سلاح الأحذية في حربهم مع الاحتلال العسكري وزبانيته، وشراذمته، وبعث الأمل من جديد لدحر كل الطارئين والدخلاء.

وأصبح من الجائز اليوم تصديق أن العراق بات يملك، فعلاً " أسلحة " عفواً "أحذية" للتدمير الشامل استطاعت أن تذل بوش وتمسح الأرض بهامته وبإمبراطوريته الورقية، وتلحق به هذه المهانة والإذلال غير المسبوق في تاريخ الحروب والمعارك العسكرية.

ولو لم يكن في تاريخ المقاومة العراقية سوى هذه الرمية لكانت كافية لتسجل نصراً مؤزرا، ومع الاحترام لكافة الأعمال البطولية غير الإرهابية للمقاومة العراقية التي طالت جنود الاحتلال.

فهى مؤشر على روح التحدي والمقاومة والإرادة التي لا تهزم ولا تكسر وعجز الآلات الحربية الجرارة عن ترويضها، وليست، بالطبع، مؤشراً على وجود حرية كما جاء في تبرير بوش السخيف والسطحي لتلك الحادثة البطولية الرائعة.

وهي في ذات الآن دليل على بطولة وشجاعة فردية نادرتين تعكس وجهاً مشرقاً للشخصية الوطنية الحقّة المتعلقة بحب وتراب الأرض، وهي تعبير صارخ عن إرادة شعب يرفض الذل ويرفض القهر ويرفض الاحتلال.

فهل يطلب بوش اليوم من مجلس الأمن إحياء لجنة هانز بليكس الشهيرة "الأنموفيك"، للتفتيش عن وتدمير كل أحذية العراقيين التي تشكل تهديداً للهيبة الأمريكية وإصدار قرار دولي جديد بحظر امتلاك هذا السلاح ؟ وسأكون أول المبلّغين والمتعاونين مع اللجنة والقول بأن العراق ليس خاليًّا، ويعج اليوم بـ "تشكيلة" مرعبة من "أحذية" التدمير الشامل تشكل تهديداً لجباه، ووجوه المجرمين والغزاة .

وقد اختلف المحللون والمعلقون بحسب ثقافاتهم في وصف طابع العملية التي أقدم عليه الصحفي العراقي منتظر الزيدي حين قذف الرئيس الأميركي جورج بوش بفردتي حذائه، ففي الثقافة العربية فإن إظهار نعل الحذاء لشخص ما يعني توجيه إهانة بالغة إلى هذا الشخص، أما إذا تعدى الأمر ذلك إلى رشقه بالحذاء فهذه إهانة أسوأ بكثير.

الصحف الغربية والفضائيات الأميركية استعانت بخبراء متمرسين في فهم الثقافة العربية قبل أن تقدم لقرائها ومشاهديها هذا الشرح لمعنى "قذف الحذاء".

ومن الواضح أن وسائل الإعلام الغربية لها رأي آخر مستمد من الثقافة الغربية حول مفهوم قذف الحذاء لدى الأميركيين والأوروبيين، وحتى الآن لم تشرح هذه الوسائل أبعاد هذا المفهوم ، غير أن السياق العام يشير إلى أن هذا العمل يعتبر اعتداء، وعنصر الإهانة فيه ضعيف إن وجد .

بوش نفسه الذي ظل مبتسماً تلك الابتسامة المعروفة والتي هي ماركة مسجلة لوجهه في كل الظروف والمناسبات المفرحة والمحزنة، قال إنه لم يشعر بالإهانة وإن الأمر كان أغرب ما وقع له في حياته.

لغة الحذاء بالعربية تختلف عنها بالإنجليزية إذن! وظروف قذف الحذاء تتدرج من امرأة تتشاجر مع زوجها ولا تجد تحت يدها أو في رجلها سوى فردتي حذائها فتقذفه بهما واحداً بعد الآخر باعتبارهما السلاح الوحيد الذي تتقن استعماله.

وقد يصاب الزوج بجراح بالغة إذا كان كعب الحذاء عاليًّا ومسماريًّا وإذا لم يكن الزوج ماهراً مثل بوش في تفادي " القذائف الحذائية ".

هذا الهجوم النسائي قد يحدث عربيًّا وغربيًّا وفي كل مكان ويوصف لدى الجميع أنه اعتداء أو رد فعل في ساعة غضب وان كان الرجل الشرقي يعتبره اهانة لرجولته وهيبته.

وحين يقوم مواطن بقذف حذائه في وجه مسؤول أو رئيس أو مشرف فإن سلوكه هذا يدل على أن غضبه وصل الذروة ولم يعد أمامه وسيلة أخرى ينفس فيها عن غضبه أو أن هناك عوائق تحول دون وصوله إلى الشخص الذي اغضبه ليوسعه ركلاً ولكما وصفعات أو أن هناك من يحمي هذا الشخص ويحول دون وصول الغاضبين إليه.

سلوك كهذا يعد اعتداء والإهانة فيه أنه من مرؤوس لرئيسه خصوصاً إذا كان قذف الحذاء علنيا وعلى مرأى من المرؤوسين الآخرين.

أما حادثة الزيدي فأكثر تعقيداً وإهانة: فهناك احتلال أميركي للعراق أسفر عن مئات الآلاف من الضحايا والأرامل والأيتام والدمار، احتلال ليس له مبرر أو مسوغ قانوني يقف وراءه رئيس لا يحظى بالشعبية ، حتى في الولايات المتحدة، احتلال أعاد العراق إلى عصر الانقسام الطائفي والعرقي ، ولم يحقق حتى الأهداف المعلنة من ورائه.

ويأتي بوش إلى العراق مغرورا متباهيًّا بالاحتلال مشيداً بمنجزاته الوهمية مثيراً لحساسيات العراقيين الذين اعتادوا على العزة والكرامة والسيادة حتى وان كان النظام السابق مستبداً، والزيدي هو مواطن عراقي مزقته مشاعر الذل وجبروت الاحتلال ويرى أمامه الرجل الذي قرر غزو العراق ونفذ هذا القرار الذي كان نقمة على العراق والولايات المتحدة في آن معاً.

وفي لحظة قد يكون خطط لها أو لم يخطط، وجد الفرصة للتنفيس عن مشاعره الناقمة ولم يجد من سلاح سوى حذائه قياس ٤٤ فخلعه فردة تلو الأخرى ليقذف بهما رمز الاحتلال والهيمنة والإذلال.

حذاء الزيدي لم يحرر العراق من الاحتلال، لكن عنصر الرمزية فيه هو الذي هز مشاعر العرب والعالم لأن رجلاً عراقيًّا وجد الشجاعة ليقذف بالحذاء الرئيس الذي غزا وطنه وأفقده استقلاله وسيادته.

لكن العبرة في نهاية المطاف هي أن أمة العرب قد وصل بها الهوان حد الاعتزاز بقذف حذاء وتقاعست عن التضامن والوحدة ونصرة العراق دون أن ننسى دور الكثيرين بشكل مباشر وغير مباشر في احتلال العراق.

وهكذا تصرف الزيدي بلغة لم يفهمها بوش أو تظاهر بأنه لم يفهمها لكن الأهم هو أن يفهمها العرب بما هو أبعد من عنصرها الرمزي العاطفي.. فهناك للتضامن مع العراق وسائل وأساليب أخرى!

٤

عيد وطني للعراق !!

□□



كان الغموض قد أحاط بمصير الصحفي العراقي منتظر الزيدي الذي رشق الرئيس الامريكي جورج بوش بحذائه، وذلك بعد يومين من اقتياد حراس الأمن له خارج القاعة التي شهدت الحادث .

ونقلت وكالة أسوشيتدبرس للأنباء عن مسؤول عراقي قوله إن حراس رئيس الوزراء نوري المالكي الذين كانوا يحتجزون الزيدي سلموه إلى الجيش حيث سيخضع لمزيد من التحقيقات.

في الوقت نفسه ، أبلغ مؤيد اللامي نقيب الصحفيين العراقيين موقع "العربية نت" أنه علم من مصادر رسمية رفيعة بإحالة الزيدي للقضاء ، دون التمكن من معرفة طبيعة التهم الموجهة ضده .

وبالتزامن مع ذلك، أكد عدي الزيدي أحد أشقاء الصحفي أن مصير شقيقه مازال مجهولا، وقال لصحيفة " العرب " القطرية : ذهبت إلى المنطقة الخضراء وسجن المطار بحثا عن أخي دون فائدة .. حيث أبلغني مقدم في الجيش العراقي بعد أن عرف أني شقيق منتظر بأننا يجب أن ننسي " منتظرا " ، وقال لي بالحرف الواحد : " انسوه " !!

وعبر شقيق الزيدي عن خشيته على حياة أخيه، مشيرا إلى أن مصورا كان يرافق الزيدي واعتقل معه لبعض الوقت ، أبلغه بعد الإفراج عنه أن منتظرا تعرض لضرب مبرح من قبل عناصر الأمن العراقي والأمريكي وأنه في أفضل الأحوال إذا خرج فإنه سيكون مصابا بكسور في جميع أنحاء جسمه، كما اشار تقرير لموقع "العربية نت " نقلا عن مصادر رفيعة إلى أن الزيدي تعرض لضرب مبرح وجرد من ملابسه مع أربعة من زملائه أطلق سراحهم لاحقا .

ونقلت وكالة اسوشيتد برس عن مسئول عراقي قوله إن منتظر الزيدي مراسل قناة " البغدادية " قيد الاحتجاز ويتولي التحقيق معه حرس المالكي مشيرا إلى أنه يجري التحقيق معه لمعرفة ما إذا كان يتعاطى الكحول أو المخدرات .

واضاف أن التحقيقات تركز على ما إذا كان الزيدي تلقى أموالا مقابل إلقاء الحذاء على بوش .

في غضون ذلك، أشارت شبكة " فوكس نيوز " الإخبارية إلى أنه بينما لم يصب بوش بسوء في الحادث، فإن المتحدثة باسم البيت الأبيض " دانا بيرينو" أصيبت في عينها إثر اصطدام ميكروفون بها عندما انقض حراس الأمن على الزيدي لاعتقاله .

كما أفادت هيئة الإذاعة البريطانية " بي.بي.سي " بأن صحفيين لاحظوا آثار دماء في الموقع الذي اقتاد منه حراس الأمن الزيدي .

وانتقل الجدل بشأن الحادث إلى أفغانستان التي توجه إليها بوش بعد ساعات في زيارة مفاجئة حيث عقد مؤتمرا صحفيا مشتركا مع الرئيس الأفغاني حامد قرضاي .

وتجمع الصحفيون في قصر الرئاسة بكابول قبل موعد المؤتمر بساعتين مما أتاح فرصة لتبادل دعابات عن الأحذية ، حيث تظاهر صحفيون بمحاولة إقناع زميل لهم بخلع حذائه وإلقائه على بوش لدي وصوله، وبدا أن المسئولين الأفغان قلقين بشأن مقدار الاحترام الذي سيلقاه بوش في الدولة الثانية التي احتلتها الولايات المتحدة في عهده، وطالب من الصحفيين مخاطبة بوش بلقب " فخامة الرئيس" وهو ما رفض أحد الصحفيين الالتزام به وقال : أأود توجيه سؤال للرئيس الأمريكي.

من ناحية أخرى، وصف مؤيد اللامي نقيب الصحفيين تصرف الزيدي بأنه "غريب وغير مهني " لكنه طالب بالإفراج عنه.

وفي الموصل، ثالث أكبر المدن العراقية شارك حوالي ألف شخص في مظاهرة للمطالبة بالإفراج عن الزيدي، وفي مدينة الناصرية جنوب شرق بغداد « تظاهر بضعة مئات كذلك للمطالبة بالإفراج عن الصحفي .

ودعا برلماني عراقي إلى اعتبار يوم ١٤ ديسمبر عيدا وطنيا للعراق، يوم رشق بوش بالحذاء، وقال النائب محمد الدايني عن الجبهة الوطنية للحوار الوطني في تصريحات صحفية إن ما قام به الزيدي رد فعل طبيعي من مواطن عراقي قبل أن يكون صحفيا تجاه الرئيس الأمريكي بوش الذي دمر العراق.

ودعا الدايني إلى جعل هذا اليوم عيدا وطنيا، وجب على العراقيين أن يحتفلوا به ويضعوا صورة الزيدي على صدورهم فإنه عبر عن معاناة الملايين من العراقيين. وشدد النائب العراقي على أن قضية الزيدي لم تعد قضية عراقية فحسب، وإنما

باتت قضية دولية موضحا : لقد بدأنا تحركا دوليا واسعا من أجل تأمين الإفراج عن الزيدي، حيث أرسلنا عددا من الرسائل مرفقة بوثائق إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان، كما بعثنا برسائل لكل المنظمات المعنية بحقوق الإنسان من أجل التدخل للإفراج عن الزيدي .

وطالب أعضاء لجنة الشؤون العربية بمجلس الشعب بالوقوف مع الصحفي العراقي منتظر الزيدي الذي قام بإلقاء حذائه على الرئيس الأمريكي جورج بوش، لمنع محاكمته خارج العراق، ووجهوا له التحية نيابة عن الشعب المصري كله، مؤكدين أن ما فعله خير من ضرب أمريكا بقنبلة نووية .

وقال اللواء سعد الجمال في الاجتماع الذي عقد برئاسته لمناقشة أزمة الحجاج الفلسطينيين أنه بعدما قام بوش بغزو العراق تحت ادعاءات مزيفة مثل نشر الديمقراطية والبحث عن أسلحة دمار شامل ، وبعد أن نفذ مخططا لصالح إسرائيل وشرد الشعب العراقي وقتل مليون شهيد منه ونهب ثروته النفطية، جاء هذا الابن البار للعراق بتعبير صادق نيابة عن الشعوب الحرة التي تكن كراهية لشخص لن يغفر له التاريخ أبدًا.

وأشار النائب سعد الحسيني إلى أن الصحفي العراقي فعل الحد الأدنى الواجب على كل عربي ومسلم غيور وحر مؤكدا أن الحدث له رمزية ودلالة هائلة وهي ضرب رئيس أقوي دولة في العالم بالحذاء .

بينما وصف النائب حيدر بغدادي ما فعله منتظر بأنه شيء أفضل من ضرب الولايات المتحدة بقنبلة نووية، مطالبا بالوقوف إلى جوار الصحفي العراقي لضمان محاكمته داخل العراق وحتى لا يسجن كما يقال داخل الولايات المتحدة وناشد بغدادي البرلمان العراقي بالتضامن مع منتظر الزيدي الذي عبر عن جموع الشعب العراقي .

من ناحية أخري طالب عدد من نواب مجلس الشعب أثناء اجتماع لجنة حقوق الإنسان إصدار بيان للتضامن مع الصحفي العراقي منتظر الزيدي الذي قذف الرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء إلا أن د . إدوارد غالي رئيس اللجنة رفض وقال إن دور اللجنة يقتصر على الدفاع عن الصحفي ومساندته في حالة تعرضه للتعذيب .

وبثت وكالة " رويترز " للأنباء تحليلا مطولا يفيد بأن الزيدي جسد غضب الشرق الأوسط من بوش مشيرة إلى إعادة قنوات تليفزيونية عربية وعالمية بث لقطة تعرض الرئيس الأمريكي للإهانة مرارا.

وقال وزير الخارجية السابق أحمد ماهر لرويترز إن هذا مؤشر على مدى العداء الذي استطاع أن يخلقه في المنطقة.

وأضاف أن بوش أضر بسمعة أمريكا والصداقة التي كان يشعر بها كثيرون تجاهها، وتابع أنه على الرغم من الأخطاء الماضية في سياساتها كان هناك دائما عامل مصلح لكن في هذه الحالة تحديدا لايبدو أنه كان هناك أي عامل إصلاح .

ويرى خالد الدخيل المحاضر الجامعي السعودي المتخصص في علم الاجتماع السياسي أن هذه الواقعة تلخص أثر بوش على الشرق الأوسط الذي سيظل يلاحق هذه المنطقة لفترة طويلة .

وفي تطور مثير لحادثة ضرب الرئيس الأمريكي جورج بوش بحذاء الصحفي العراقي منتظر الزيدي، ذكرت أسرة الصحفي أنهم علموا أن منتظرا تعرض لضرب عنيف في أعقاب الحادث أدى إلى تكسير عدد من أضلاعه من قبل حراس رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي.

وأوضح عدى شقيق الزيدي أنهم قاموا بالاتصال بعدد من كبار المسؤولين سواء في الحكومة العراقية أو البرلمان من أجل معرفة مصير ابنهم ولكن دون جدوى.

وقالت شقيقة الصحفي منتظر الزيدي ان العائلة لم تعرف أي شيء حتى الآن عن منتظر أو مكان احتجازه وأنها تخشى كثيرا على حياته وتخاف أن يتم تسليمه إلى الجانب الأمريكي.

من جانبه، أكد ضرغام الزيدي الشقيق الثاني لمنتظر عدم وجود أي اتصال معه منذ اعتقاله. وأضاف أن الحكومة العراقية ترفض الكشف عن مكان منتظر ورفضت أيضا السماح لنواب في البرلمان العراقي بمقابلته.

وقال ضرغام إن حرس رئيس الوزراء العراقي ضربوا شقيقه "بوحشية وبقساوة" معربا عن قلقه تجاه الحالة الصحية لمنتظر. وأضاف أن اللكمات التي تلقاها شقيقه من الحرس العراقي "تكفي لإسقاط جمل"، وأشار أيضا إلى أن عائلة الزيدي لم تتلق إشعارا رسميا بتحريك الدعوى القضائية ضد منتظر .

وشدد شقيق منتظر على أن تصرف أخيه "كان عفويًّا" ويعبّر عن ملايين العراقيين الذين يريدون "إذلال الطاغية" وفق تعبيره. ووصف ضرغام ، الذي يساعد أحياناً شقيقه الصحفي بعمله كمصوّر، حجم الكراهية التي يشعر بها شقيقه إزاء الاحتلال الأمريكي للبلاد.

وأوضح ضرغام أن مشاعر منتظر الزيدي ضد السياسات الأمريكية في العراق أججتها المشاهدات اليومية لمعاناة العراقيين، خاصة أن معظم تقاريره لمحطة "البغدادية" التي يعمل لها، ركزت على المعاناة التي تعيشها الأرامل العراقيات واليتامى والأطفال.

ولفت إلى أن شقيقه يقف عاجزاً أحياناً أمام هذه المآسي ويبكي بسبب ما يسمعه خلال تأدية عمله وتغطية معاناة الأسر العراقية الفقيرة، كما كان أحياناً يطلب من زملائه بتقديم بعض المساعدات المالية للمحتاجين.

ويعرف عن منتظر الزيدي مناهضته للاحتلال الأمريكي وهو ما كان يشدد عليه خلال إنهاء تقاريره المتلفزة بجملة "من بغداد المحتلة".

وأكد ضرغام أنه "فخور" بتصرف شقيقه الصحفي لأنه يعبر عن "ملايين" من العراقيين. وقال إن رمي الحذاء "هو ردة فعل العراق" إزاء الحرب وسنوات من العقوبات الأمريكية ضد بلاده قبل بدء الغزو عام ٢٠٠٣.

وتوضح الصور التي التقطت للحادث وكذلك شريط الفيديو، أن هناك شخصا كان يلبس نظارة هو الذي انهال على الصحفي منتظر الزيدي وسط ذهول المرافقين لبوش من مراسلين وسياسيين ومخابرات وشرطة سرية، وحتى وسط ذهول المراسلين الأجانب من جنسيات أخرى، وكان الضرب وكسر الأضلع والركل مبالغا فيه لدرجة الصرخات التي سمعت عنها والأسلوب المشين الذي تعاملوا معه.

وذكرت الأنباء أن الشخص الذي قدم الاعتذار لبوش، وانهال ضربا وركلا على منتظر الزيدي، هو المدعو حيدر مجيد، وهو شقيق المستشار الإعلامي لنوري المالكي ياسين مجيد.

وكانت وزارة الداخلية العراقية قد أصدرت أمرا بالقبض على الزيدي والتحقيق معه تمهيدا لمحاكمته بتهمة إهانة رئيس الوزراء نوري المالكي.

وقال مدير العمليات في وزارة الداخلية العراقية عبد الكريم خلف إن من واجبات الوزارة حضور عملية التحقيق مع مرتكبي هذا النوع من أنواع الجنح مشيرا إلى أن مراسل قناة "البغدادية" قد ارتكب جنحة ويجب أن ينال جزاءه .

وأضاف أن الزيدي سيحاكم بموجب القانون الجنائي العراقي رقم ١١١ لعام ٦٩ الأمر الذي قد يعرضه للسجن مدة سبعة أعوام بتهمة "إهانة شخصية مرموقة" في إشارة إلى رئيس الوزراء نوري المالكي وليس لأنه رمى الحذائين باتجاه الرئيس بوش الذي كان يقف إلى جانبه خلال مؤتمرهما الصحفي في بغداد.

في نفس السياق، حيت العديد من المواقع الإخبارية العراقية على شبكة الإنترنت وعدد من شبكات التلفزة الخاصة في بيانات لها ما وصفته بالوقفة الرجولية

الشجاعة للصحفي العراقي ابن الشعب البار والأصيل منتظر الزيدي الذي حول رأس الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى ساحة لفردتي حذائه التي جعلته يترنح ذات اليمين وذات الشمال رغم محاولات رئيس الحكومة نوري المالكي الذود عنه.

وقالت: إن ما قام به هذا العراقي النشمي غسل قلوب العراقيين بماء بارد وشفى صدورهم من الآلام التي كانت تغلي فيها كما يغلى الحديد فى مراجل الانصهار من شدة المعاناة التي سببها المجرم بوش لهم من جراء احتلاله والعمل بكل الوسائل لتحطيم العراق باسم الديمقراطية المزيفة وشعارات التحرير الكاذبة التي لاتخدم سوى مصالح أمريكا".

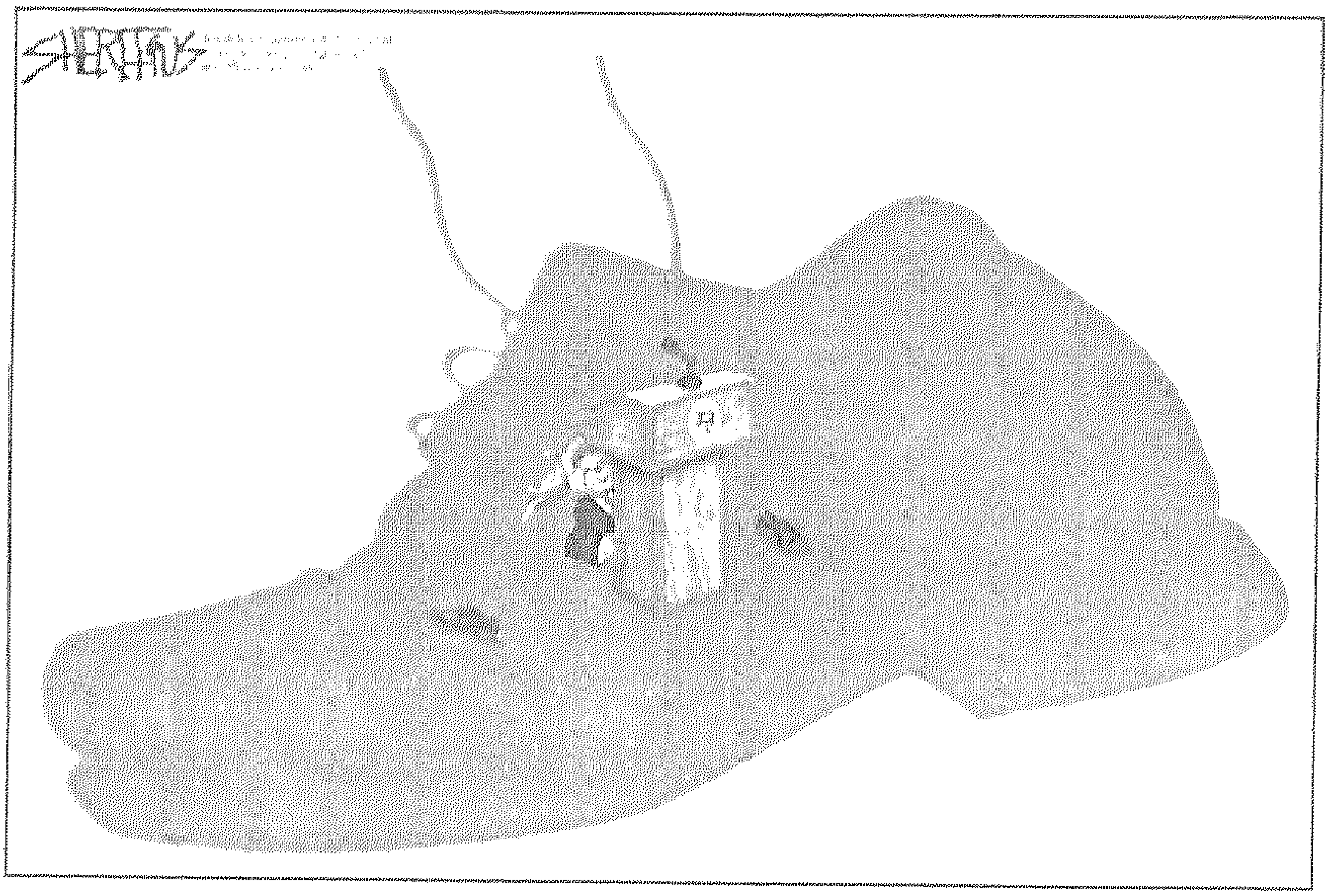
وحملت تلك المواقع نوري المالكي مسؤولية ضمان أمن وسلامة الصحفي منتظر الزيدي وإطلاق سراحه فورا لأن ما قام به لايمثل عملا فرديا وإنما يعكس شعورا ورغبة عارمة لجميع العراقيين الذين لايكرهون شيئا أكثر من كرههم لبوش والقابعين على السلطة بالعراق.

ودعت جميع منظمات حقوق الإنسان وأجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية للتضامن مع هذا العراقي الشريف مع الضغط باتجاة إطلاق سراحه من أيدي جلاوزة بوش الذين سيحاولون اتباع أساليب قسرية مع الزيدي من أجل إرضاء بوش وتلافي هذا الموقف الذي جعل منهم مادة دسمة للتندر بعد أن أصابتهم دهشة هذا الفعل بالحيرة والبلادة.

٥

صدمة في أمريكا
ولكن العالم سعيد !!

□□



" تاريخ الحذاء " .. عن صحيفة " كلورادو ديلي " الأمريكية بريشة " جون شريفوس " .

أثار تعرض الرئيس الأمريكي جورج بوش للضرب بحذاء الصحفي العراقي منتظر الزيدي في بغداد خلال مؤتمر صحفي جمعه برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، الصدمة والذهول بين الأمريكيين، حيث اعتبر الكثير منهم أن ما حدث يمثل إهانة بالغة للولايات المتحدة.

وتباينت ردود أفعال الشارع الأمريكي بعد تعرض رئيسهم للضرب بالحذاء،حيث أعرب الكثير من الأمريكيين عن صدمتهم بما شاهدوه عبر شاشات التليفزيون

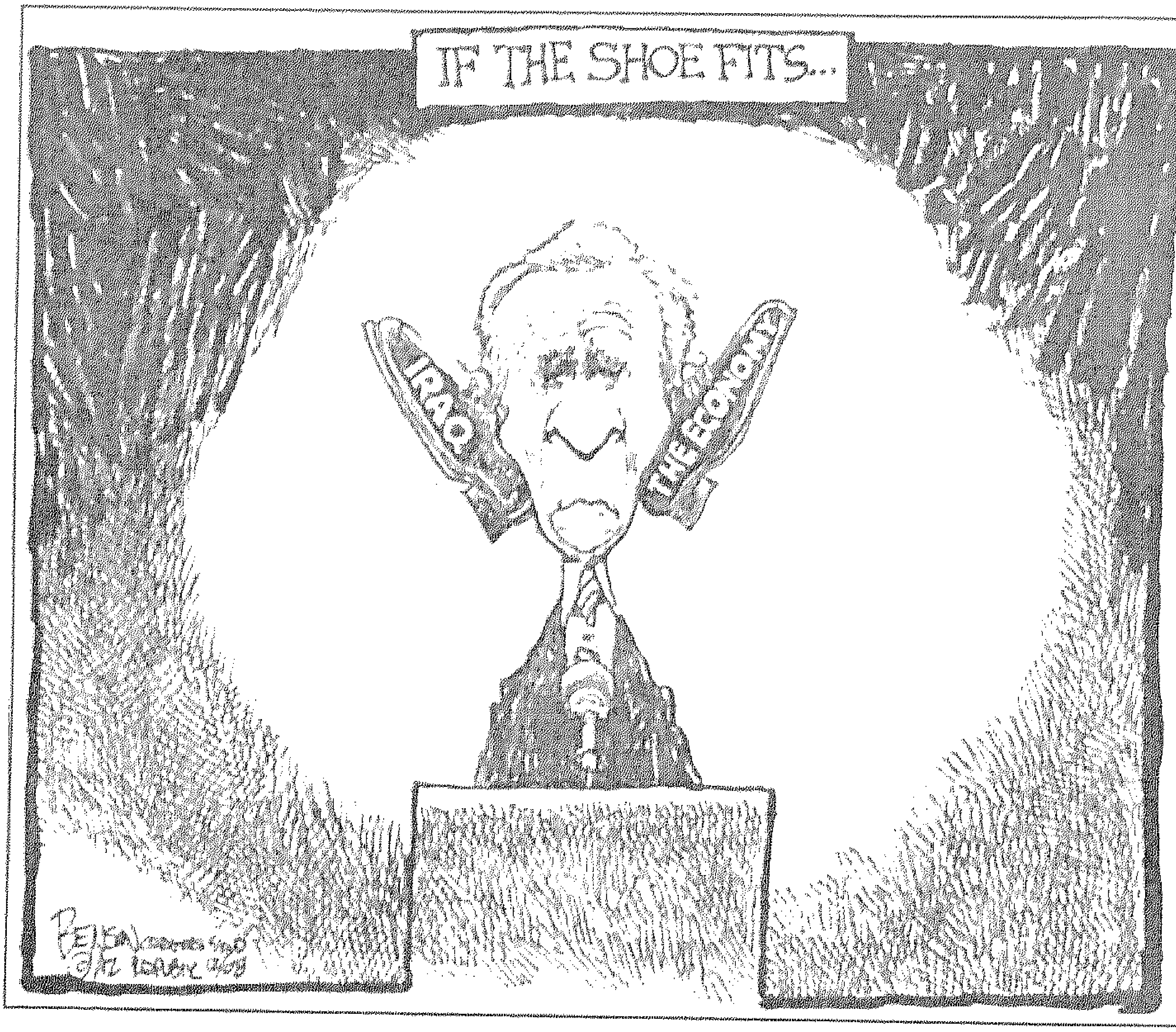
من محاولة ضرب بوش بالحذاء بينما أعرب آخرون خاصة المعارضين للحرب الأمريكية عن سعادتهم بما حدث لبوش.

من ناحيته، اعتبر الحزب الديمقراطى الأمريكى أن هذا الحدث هو دليل على فشل سياسة بوش في العراق، و دليل على فشل هذه الإدارة فى الدفاع عن السمعة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية.

وأبدى كثير من أفراد الشعب الأمريكى رفضهم لإهانة بوش وعللوا ذلك بأن إهانته هى إهانة للشعب الأمريكي ككل وليس لبوش وحده ، لأنه رمز للمواطن الأمريكي الذى انتخبه، ولكنهم في نفس الوقت حملوا ما حدث لبوش نفسه الذى جر بلاده إلى حرب فاشلة فى العراق دفع ثمنها الكثير من الجنود الأمريكيين .

من جانبها، قالت صحيفة "جارديان" البريطانية إن زيارة بوش المفاجئة لبغداد، التي أحيطت بسرية كبيرة وكانت تستهدف تقديم الشكر لقوات بلاده والتبشير باتفاقية أمنية جديدة مع العراقيين، كانت ستمر مرورا عاديا لولا إقدام الصحفي العراقي على قذفه بزوج حذاء ونعته بـ"الكلب" .

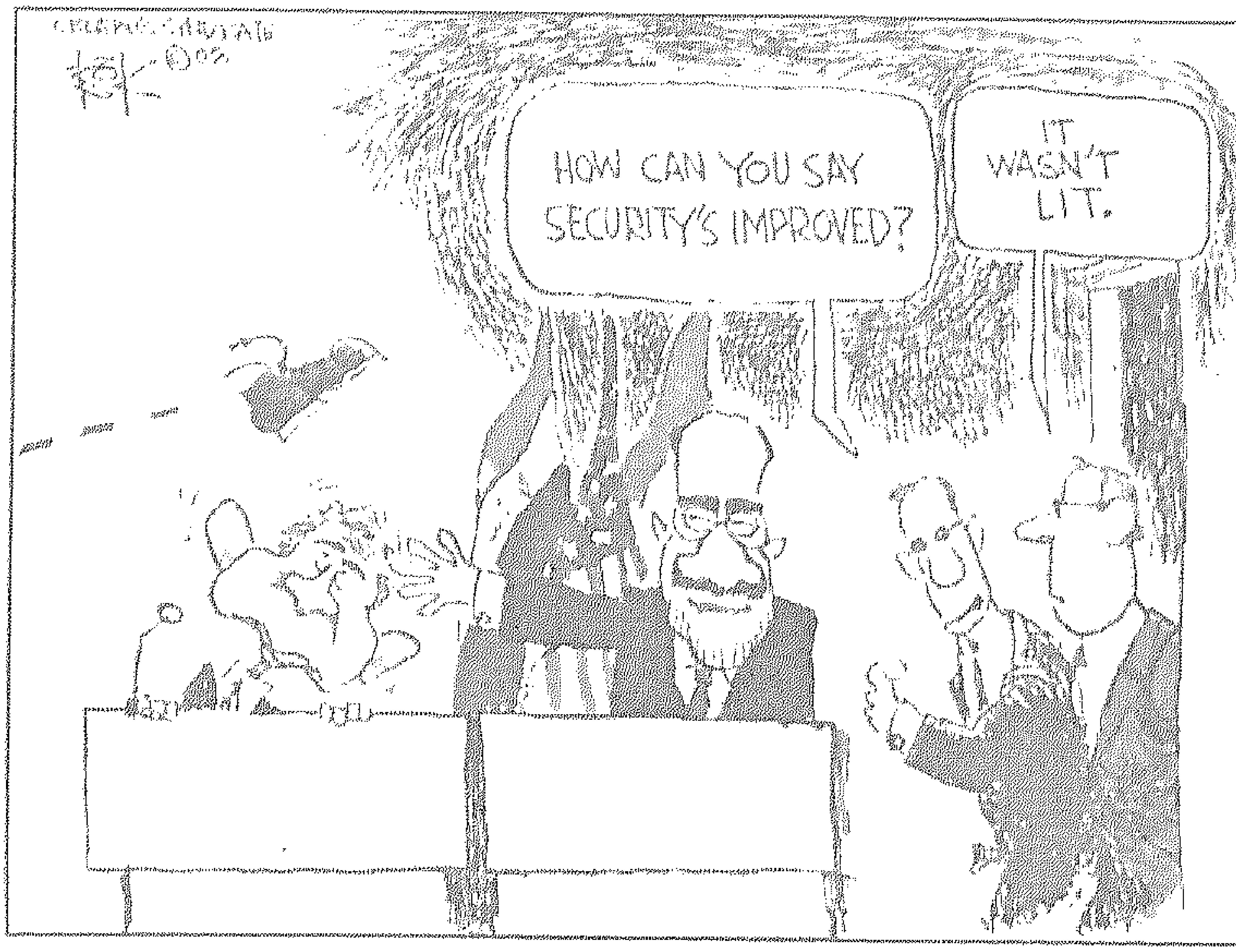
وتحت عنوان: "النعال والشتائم تنهال على بوش"، أشارت الصحيفة إلى أن مثل هذا العمل حافل بالرمزية خاصة أن قذف الحذاء في وجه الشخص يعتبر في الثقافة العربية إهانة خطيرة، بل إن مجرد رفع النعل في وجه الشخص يعد تعبيرا عن الازدراء.



" هل الحذاء مناسب لبوش ؟! " .. عن صحيفة " أريزونا ريبابليك " الأمريكية بريشة "ستيف بينسون " !!

وبدورها أكدت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية ما ذهبت إليه الصحيفة البريطانية قائلة إن قذف الشخص بالحذاء هو أسوأ إهانة يمكن لعراقي أن يوجهها لشخص ما، مشيرة إلى أنها تدل على أقصى أنواع الاحتقار والازدراء.

ونقلت قول الصحفي العراقي منتظر الزيدي الذي أقدم على هذا الفعل "هذه قبلة وداع" ثم بدأ يصرخ "كلب، كلب" في حين كانت قوات الأمن العراقية تلقي القبض عليه وتضربه قبل أن تبعده عن القاعة التي كان الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي يجريان فيها مؤتمرا صحفيا مشتركا.



مساعد بوش لرئيسه و هو يتلقى حذاء في وجهه : و تقول لنا إن الأمن في العراق تحسن كيف ؟!!! .. كاريكاتير عن صحيفة " أركون بيكون " الأمريكية بريشة " شيب بووك " .

كما أفردت صحيفة "الديلي تلجراف" البريطانية العديد من صفحاتها لحادثة ضرب بوش بالحذاء، حيث قالت تحت عنوان "إلقاء حذاء على جورج بوش خلال زيارة وداعية مفاجئة إلى العراق": "لقد نجا الرئيس جورج دبليو بوش بأعجوبة من الإصابة بزوج من الأحذية قذفه بهما صحفي عراقي يوم الأحد".

أما حديث الصور فكان أبلغ، إذ تنشر الصحيفة سلسلة متتالية من صور ست، تظهر أولها الرئيس الأمريكي وهو ينظر بدهشة وارتياب إلى الزيدي وهو يهم برمي الحذاء في وجهه.

أما في الصورتين الثانية والثالثة، فنرى حذاء الزيدي يطير في الهواء متجها صوب الرئيس، وفي الرابعة يظهر بوش وهو ينحني اتقاء للضربة، وفي الخامسة وهو يهم بالعودة إلى وضعه الأول ظنا منه أن الأمر قد مر وانتهي، لتظهر مفاجأته الثانية في الصورة السادسة وقد جاءه الحذاء الثاني ليكرر السيناريو الأول نفسه من جديد.

وتقول الصحيفة إن رمي الشخص بالأحذية " يُعد أقصى إهانة في الثقافة العربية "، وإن استقبلها بوش في البداية بشيء من روح الدعابة بوصف حذاء الزيدي بأنه من المقاس عشرة.

ومن الحديث عن ذل الأمريكيين بقذف رئيسهم المنصرف بحذاء الزيدي، إلى ذل البريطانيين أيضا في العراق والذي تتحدث عنه صحيفة التايمز التي تعنون تحقيقا لمراسلتها في بغداد، ديبورا هينز: "بريطانيا تواجه انسحابا مذلا من العراق."

وحدثت واقعة ضرب بوش بالحذاء خلال المؤتمر الصحافي الذي كان يعقده بوش مع رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي. وصرخ الصحفي شاتما الرئيس الأمريكي بالعربية " هذه قبلة الوداع من الشعب العراقي أيها الكلب " ورماه بالحذاء الاول.

وعندما لم يصبه بالحذاء الاول لأن بوش خفض رأسه بادره الزيدي بالحذاء الثاني وصرخ " وهذه من الأرامل والأيتام والأشخاص الذين قتلتهم في العراق".

وعلق بوش على الحادث ضاحكا " كل ما أستطيع قوله انهما (الحذاءان) كانا مقاس عشرة"، مضيفا "هذا يشبه الذهاب إلى تجمع سياسي وتجد الناس يصرخون فيك، إنها وسيلة يقوم بها الناس للفت الانتباه..لا أعرف مشكلة الرجل، لم أشعر ولو قليلا بتهديد".

وقام رجال الأمن العراقيون ورجال الأمن الخاص بحماية بوش بالسيطرة على الصحفي واقتادوه إلى خارج القاعة بينما كان الأخير يهتف باعلى صوته ضد بوش.

وكان الزيدي يجلس في صف المقاعد الثالث وقريبا من المنصة التي كان يقف عليها بوش والمالكي.



بوش : مزيد من أسلحة الدمار الشامل !!

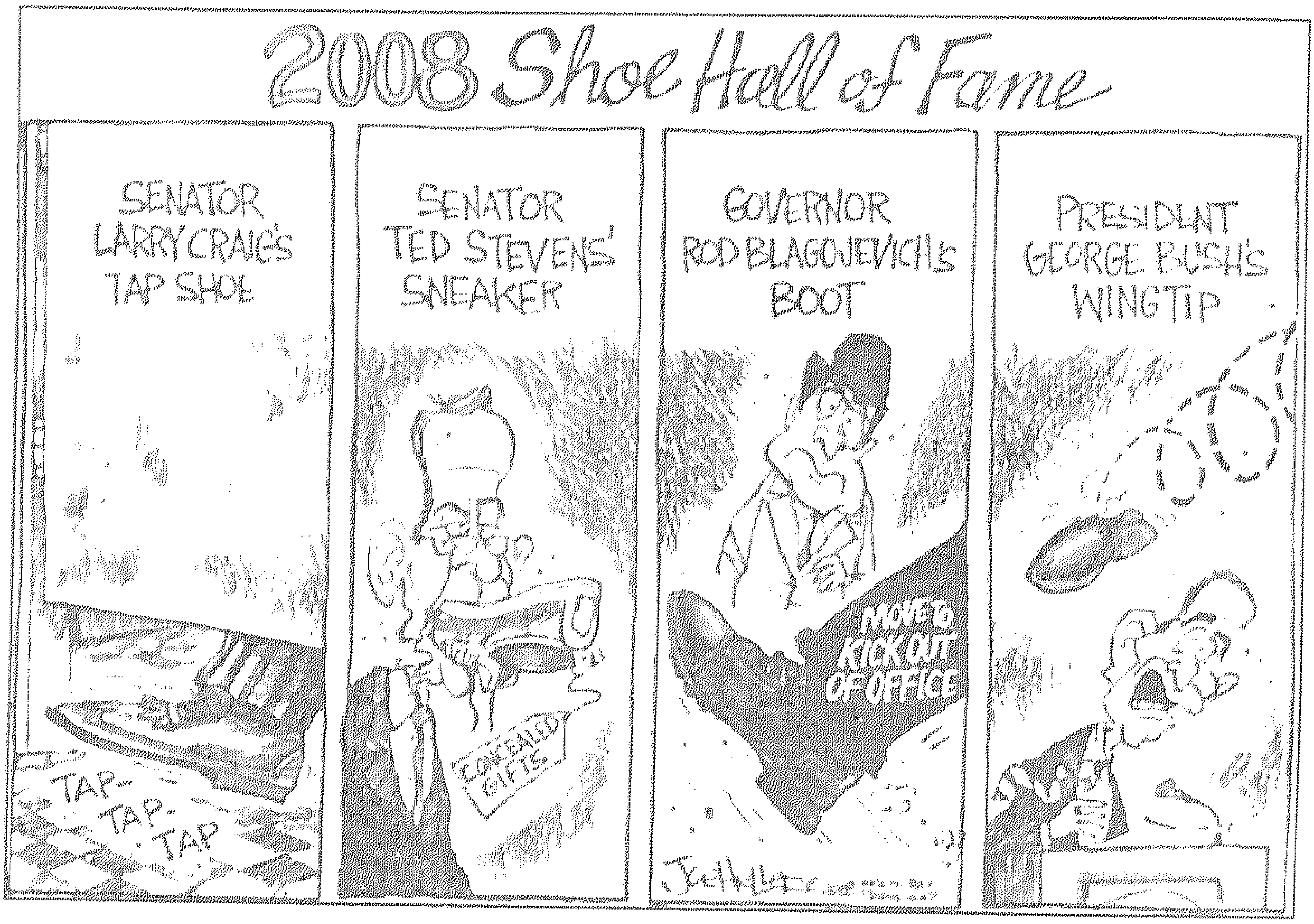
رصدت الصحف الأميركية أصداء حادثة الحذاء الذي قذفه منتظر الزيدي في وجه الرئيس الأميركي جورج بوش وما يحمله ذلك من معاني السخط في العالم العربي على السياسات الأميركية في المنطقة، وقالت إن الحادثة جلبت فرصة نادرة لتوحيد الصف العربي، واعتبرتها صحف مؤشرا على التقدم والحرية في العراق.

صحيفة " يويورك تايمز " قالت إنها المرة الأولى التي ينظر فيها إلى الحذاء في العالم العربي باعتباره رمزا للسخط على حرب لم تحظ بشعبية، وأضافت أنها كانت فرصة نادرة لتحقيق الوحدة في العالم العربي رغم ما يعج به من خلافات.

وقيل إن ابنة الرئيس الليبي معمر القذافي أعلنت تكريم الزيدي (٢٩ عاما) بوسام الشجاعة.

وفي مدينة الصدر ببغداد، دعت مظاهرة حاشدة إلى الانسحاب الفوري للقوات الأميركية من العراق، وقد وضع المتظاهرون الأحذية والنعال على السوارى المرتفعة يلوحون بها في الهواء، كما قذف المتظاهرون في النجف المواكب الأميركية المارة بالأحذية.

وأشارت " نيويورك تايمز " إلى أن الحذاء طغى على حديث الشارع ومحطات التلفاز ومواقع الدردشة في الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط باعتباره عملا جريئا عبر عن الهياج الشديد ضد الرئيس بوش في آخر زيارة له إلى العراق.



وفي سوريا ظهرت صورة الزيدي على مدى يوم كامل على محطة التلفزة الحكومية إلى جانب سوريين يعبرون عن إعجابهم بشجاعة الزيدي، كما ظهر في وسط دمشق شعار كبير يقول "أيها الصحفي البطل، شكرا لك كثيرا على ما فعلته" .

ولم تختلف صحيفة واشنطن بوست في عرضها للحدث حيث كتبت تقريرها تحت عنوان "الحذاء الطائر يخلق بطلا في العالم العربي" تقول فيه إن رشق الزيدي لبوش بالحذاء والإهانات عبّر –كما قال أقرباؤه– عن إحباطه من السياسة الأميركية في العراق وجعل من نفسه شخصية مشهورة في العالم العربي بين ليلة وضحاها.

وقالت الصحيفة إن الزيدي كان مغتاظا في السابق من فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب، وقد سبق للزيدي أن عمل مقابلات مع الأرامل واليتامى أثناء

عمله صحفيا، وكان قد أسر لأحد المحررين في السابق عن رغبته في مقابلة بوش "وضربه بالحذاء".

ولفتت واشنطن بوست إلى أن مرتادي الإنترنت ومواقع الدردشة قد تبادلوا دعابات عن الحادث معبرين عن سنوات من الاستياء تجاه السياسات الأميركية.

وعلقت الصحيفة قائلة إن الإهانة التي لقيها بوش حولت زيارته إلى فشل في العلاقات العامة، وألقت بظلالها على رسالة البيت الأبيض حول "النصر الوشيك في حرب طويلة ولا تحظى بشعبية".

وول ستريت جورنال من جانبها اعتبرت في افتتاحيتها تلك الحادثة عنوانا آخر لتحرير العراق، وقالت "تهانينا للعراق: لقد أصبحتم حقا بلدا حرا".

وتعزيزا لفكرة التحرير، دعت الصحيفة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي إلى الإفراج عن الزيدي باعتباره مؤشرا على التحرير ورسالة لمنتقدي بوش في الغرب والعالم العربي.

واختتمت بالقول نشك في قدرة العديد من العراقيين على تصور مصير أي صحفي تجرأ على الرئيس الراحل صدام حسين.

صحيفة " لوس أنجلوس تايمز " وصفت عمل الزيدي بأنه "غير مؤدب"، ولكنها قالت إنه مؤشر على تحقيق التقدم في ما أسمته السياسات العنيفة في العراق.

أما صحيفة " يو إس إيه توداي " فقد تناولت مطالبة الآلاف من المحتجين العراقيين بإطلاق سراح الصحفي الذي هاجم بوش، وقالت إن الزيدي تحول إلى شخصية مشهورة في العالم العربي، حيث يقول المثل "عدو عدوي صديقي".

و قد أبرزت الصحف الأميركية ما أطلقت عليه اسم : " رحلة الخزي في دراما الحذاء " . و قالت صحيفة " نيويورك تايمز " : لن يتذكر أحد من الزيارة إلا لحظة ضرب الحذاء تجاه رأس بوش " !!

وقالت الصحيفة الأميركية إن الرحلة الوداعية التي قام بها الرئيس الأميركي المنصرف جورج بوش إلى العراق لن يتذكر منها أحد إلا لحظة قيام صحفي عراقي برمي حذائه تجاه رأس الرئيس وندد به على الهواء مباشرة ووصفه بأنه "كلب" جلب الموت والحزن إلى العراق طوال ست سنوات.

وقد أبرزت الصحف الأميركية "الخزي" الذي توج زيارة بوش الوداعية إلى العراق، فقد تناولت كبريات الصحف الأميركية نبأ قيام الصحفي العراقي منتظر الزيدي برمي حذائه في وجه رئيس أكبر دولة تقود العالم.

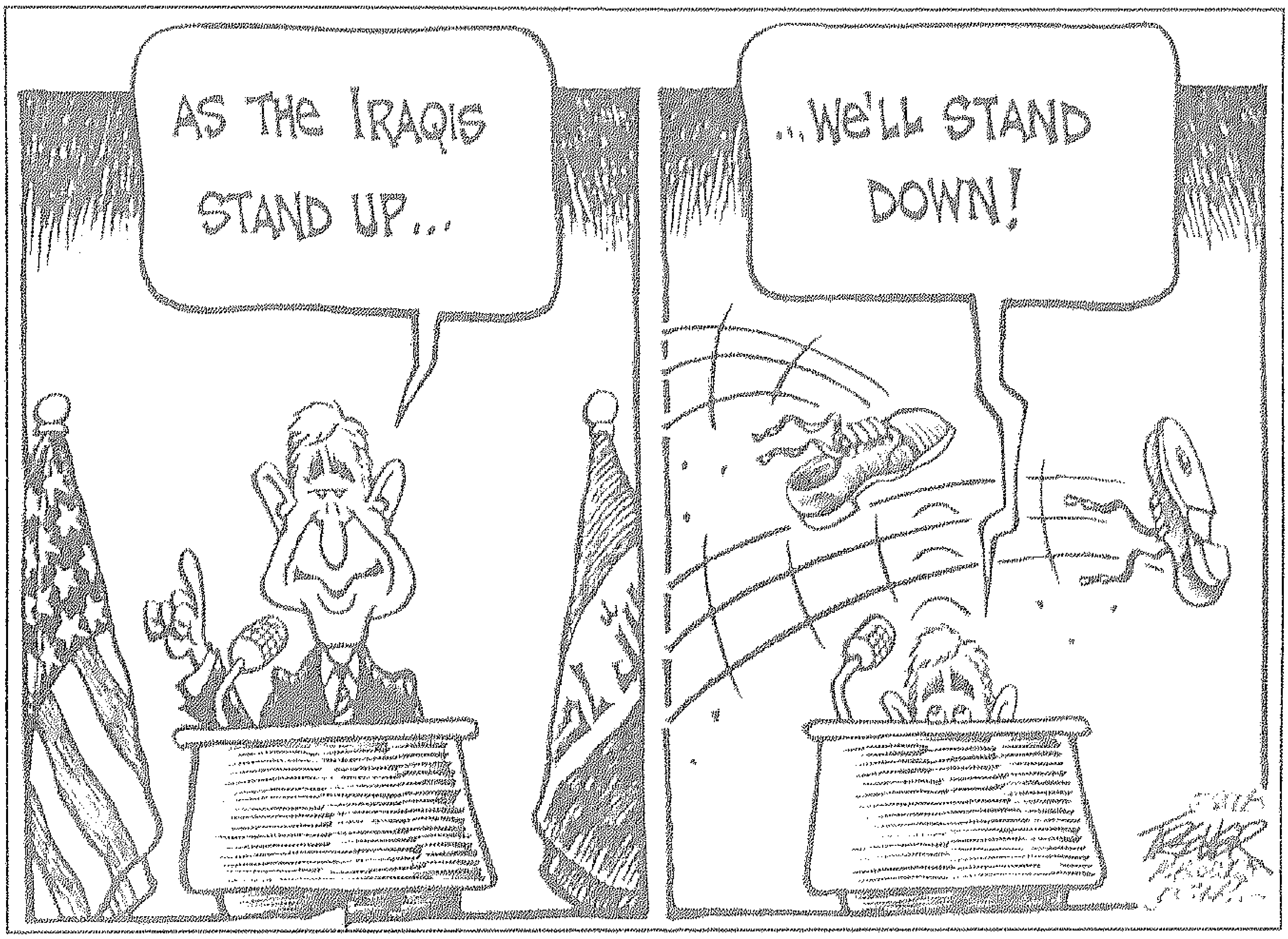
وخصصت الصحف صورا تفصيلية لذلك الحدث كما نشرت في نسخها الإلكترونية لقطات الفيديو التي صورت "دراما" الحذاء الذي "أفسد" رحلة الرئيس المنصرف إلى بغداد.

ووصفت نيويورك تايمز الحادثة بأنها "دراما" بدأت بعد وقت قصير من انطلاق مؤتمر صحفي حول الاتفاقية الأمنية التي عقدها بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي.

وتذكر الصحيفة في خبرها الرئيسي الذي غطى الموضوع قيام الصحفي الزيدي برمي حذائه الأول ثم الصراخ على بوش بالقول "هذه هدية من العراقيين، هذه قبلة الوداع يا كلب".

وتروي الصحيفة أن الزيدي قام برمي الحذاء الأول تجاه بوش الذي تملص منه بمشقة. وتضيف أنه وسط ارتباك الحراس ورجال الأمن والصحفيين رمى الزيدي الحذاء الثاني وصرخ بالعربية "هذه من الأرامل واليتامى وهؤلاء الذين قتلتهم في العراق".

وتروي الصحيفة أن حرس المالكي هجموا على الصحفي وطرحوه أرضا ثم سحبوه بخشونة من الغرفة، وأنهم ركلوه وضربوه "حتى بكى مثل النساء" كما قال الصحفي محمد طاهر مراسل فضائية الآفاق التي يملكها حزب الدعوة، حسبما تقول الصحيفة.



بوش في بداية كلمته : " و بينما العراق ينهض الآن .. "بوش بعد " الجزمة " : ونحن نسقط"!!..
كاريكاتير عن صحيفة " نيو مكسيكو جورنال " الأمريكية بريشة " جون تريفور " .

وأفادت الصحيفة بأن المالكي ومساعديه وبعض موظفي الأمن الأميركيين أبدوا استياءً ليس فقط بسبب التغطية التليفزيونية ولكن لأن الحادثة تشكل خرقا أمنيا في المنطقة الخضراء التي تعد الأمنع بسبب الحراسة المشددة.

وقالت الصحيفة إن بوش اعتبر الحادثة دليلا على الديمقراطية، وقال "هذا ما يفعله الناس في المجتمع الحر، يجذبون الانتباه إلى أنفسهم" ، فيما كانت تسمع صرخات الزيدي من الخارج.

أما صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور " فأبرزت في عنوانها "الازدراء" الذي لقيه بوش في زيارة العراق، وقالت إنه "على الرغم من الامتنان للولايات المتحدة للتخلص" من الرئيس العراقي الراحل صدام حسين "فإن كثيرا من العراقيين يرون النتيجة باحتقار ورفض فكرة أن الولايات المتحدة جاءت هنا باسم الديمقراطية أو لجعل المنطقة أكثر أمنا" .

وتضيف الصحيفة أن "ذلك الغضب بدا جليا" في مؤتمر بوش والمالكي حين رمى صحفي حذاءه على رأس الرئيس وصاح "هذه قبلة الوداع يا كلب". وأوضحت الصحيفة كما فعلت الصحف الأخرى أن رمي الحذاء في العرف العربي "رمز للاحتقار والازدراء".

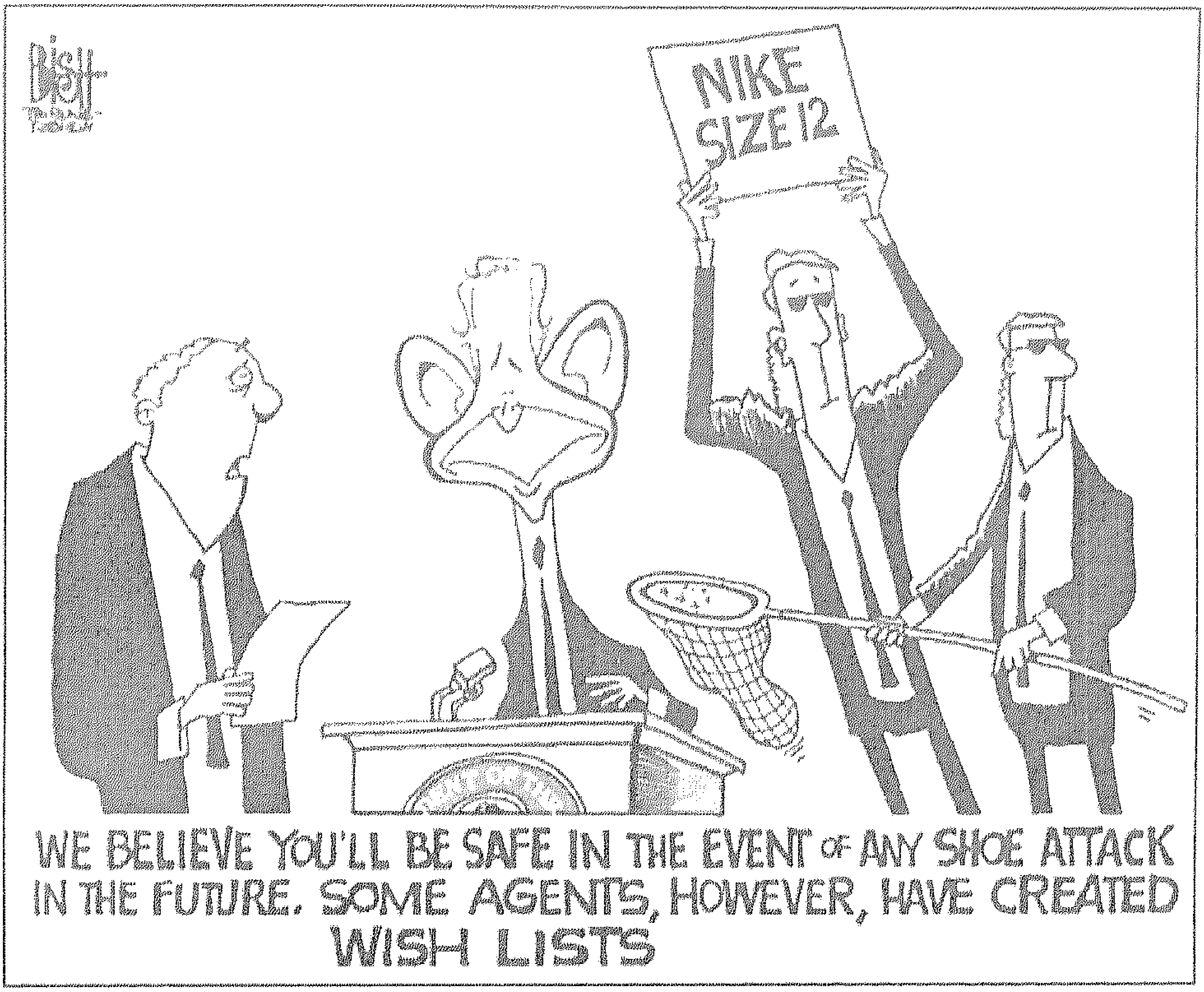
ومن جهتها عنونت صحيفة واشنطن بوست تغطيتها للحدث بعنوان "الحذاء المقذوف يفسد رحلة بوش إلى بغداد". وأفردت معظم التغطية للحادثة وسجلتها بتفاصيلها.

وقالت الصحيفة إن وصول بوش في زيارة وداعية مفاجئة مدافعا بشدة عن الحرب التي أتلفت حتى الآن مزيدا من الوقت والمال والأرواح أكثر مما كان متوقعا، لم يحل دون تلقيه "الطعم المحلي من الاستياء تجاه سياساته" عندما رماه صحفي عراقي بحذائه في مؤتمر صحفي.

وقالت الصحيفة بعد وصف دقيق للحادثة، إن بوش لم يحرج بل أطلق النكات بعد دقائق من الحادثة، وأضافت أن الصحفي الزيدي كان قد اختطف سابقا من قبل مليشيات مسلحة، وأنه كان ينهي تقاريره التلفزيونية بالقول "منتظر الزيدي من بغداد المحتلة".

أما صحيفة لوس أنجلوس تايمز فبدأت تغطيتها بالقول إن بوش بدا مرتبكا بعد أن قذِف بالحذاء، فيما وصفت المالكي بأنه لاعب بيسبول حين مد ذراعه ليلتقط الحذاء دفاعا عن ضيفه الأميركي.

وفي الوقت الذي صُدِم فيه الأمريكيونَ لضرب بوش بالحذاء في بغداد ، أسعد الحدث ، كما بدا لكثير من شعوب و حكومات العالم ، ما حدث، واعتبرته معظم صحف العالم أنه موقف شجاع ومعبر أيضاً.



"حذاء نيكي مقاس١٢ " .. كاريكاتير عن صحيفة " نيويورك تايمز " بريشة " بيش ".

وهذا فعلاً صحيح، وهذه هي المشاعر الحقيقية التي تحملها الأمة العربية والمسلمة لهذا الإنسان الشيطان.

صحيح أن الدعوة والحوار الحضاري وتقريب الناس من مواقفنا يحتاج إلى الحكمة وإلى الذكاء، ولكن الحكمة في تعريفها الصحيح هي "وضع الشيء في موضعه"، وأخبرنا خير خلق الله صلى الله عليه وسلم أن أوثق عرى الإيمان ليس فقط "الحب في الله" بل هو أيضاً .. "البغض في الله" .. ولم يفعل "منتظر الزيدي" إلا أنه قد عبر عن مشاعر "البغض في الله" التي يحملها مئات الملايين من المسلمين في العالم لهذا الشيطان الذي سيدخل التاريخ كوصمة عار على جبين الحضارة الغربية بالعموم، والشعب الأمريكي على وجه الخصوص.



و مظاهرات تضامن مع منتظر الزيدي في الصين !!

وأشاد الرئيس الفنزويلي هوجو شافيز ، أحد أبرز منتقدي جورج بوش ، بالصحفي العراقي الذي رشق الرئيس الأمريكي بفردتي حذائه قائلا إنه شجاع، فيما اعتبر وزير الخارجية الأسباني الواقعة تعبيرا عن "غضب" العالم الإسلامى حيال الإدارة الأمريكية.

وقال شافيز الذي دأب هو نفسه على توجيه إهانات إلى الرئيس الأمريكي إنه يشعر براحة لأن الحذاء لم يصب بوش لكن ابتسامة عريضة علت وجهه وهو يشاهد تسجيلا مصورا للحادث عرض أثناء اجتماع لمجلس الوزراء وأذاعه التليفزيون الفنزويلي.

وأضاف قائلا "شيء طيب أنه لم يصبه.أنا لا أشجع على رشق أي أحد بالأحذية لكن يا لها من شجاعة حقا."

ولم يستطع قادة دول أميركا اللاتينية المجتمعون في البرازيل مقاومة المزاح بعد حادث رشق الرئيس الأميركي جورج بوش بالحذاء في العراق.

ومازح الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولا دا سيلفا الصحفيين في بداية مؤتمر صحفي قائلا "من فضلكم.. لا يخلع أحد منكم حذاءه".

وانتزع لولا ضحكات الصحفيين والسياسيين على حد سواء عندما واصل مزاحه قائلا "في هذا الجو الحار.. إذا خلع أحد حذاءه سنعلم على الفور بسبب الرائحة".

وفي وقت سابق هدد لولا بأن يقذف فردة حذائه نحو الرئيس الفنزويلي هوجو شافيز، أكثر الزعماء انتقادا لبوش في اميركا اللاتينية، إذا تجاوز الزعيم اليساري الوقت المحدد لكلمته.

وانفجر مسؤولو ٣٣ دولة في أميركا اللاتينية والكاريبي ضاحكين في اجتماع القمة الذي أظهر الاستقلال المتنامي للمنطقة عن واشنطن ورحب للمرة الأولى بكوبا التي تحكمها حكومة شيوعية.

وتابع وزير الخارجية الإسباني موراتينيوس بقوله بالرغم من أن سلوك الصحفى "غير لائق "إلا أن التأييد والدعم والترحيب الذى قوبل به يعكس مشاعر العرب والمسلمين .

وخلص موراتينوس إلى أن كافة الملابسات والأوضاع والتداعيات التى أحاطت بعملية العراق أدت إلى ظهور عدو جديد واستراتيجية جديدة شجعت على تولد مشاعر معادية للغرب وتركت آثارا سلبية على العالم بأسره.

ورشق الصحفي العراقي منتظر الزيدي بوش بفردتي حذائه ووصفه بانه "كلب"أثناء مؤتمر صحفي في بغداد يوم الأحد وهو تصرف جلب له شهرة في أنحاء العالم ولقي تأييدا واسعا في الشرق الأوسط.



و في تركيا أيضا !!

الصحف الفرنسية اهتمت بقضية الصحفي العراقي منتظر الزيدي الذي قذف الرئيس الأميركي جورج بوش بنعليّه، فقالت إن العراقيين ابتهجوا بفعله وإن العرب توجوه بطلا قوميا، إلا أن الزيدي تعرض حسب الصحافة الفرنسية للضرب المبرح على أيدي قوات الأمن العراقية مما تسبب في كسر ذراعه وبعض أضلعه كما أصيب بجروح في العين والفخذ.

فقد نسبت صحيفة " لوباريزيان " لضرغام وهو أخو الزيدي قوله إن أخاه تعرض لذلك التعذيب على أيدي قوات الأمن العراقية التي تحتجزه في "المنطقة الخضراء" ببغداد.

الصحيفة قالت إن ضرغام لم يحدد متى لحقت تلك الإصابات بأخيه، لكنه أكد أن "أجهزة موفق الربيعي"، مستشار الأمن القومي العراقي هي التي تتولى احتجاز الزيدي.

ورغم أن هذا الصحفي العراقي لم يكن معروفا قبل يومين فإن صحيفة ليبراسيون قالت إنه الآن "يشعل اليوتيوب"، مشيرة إلى أن ابنة الزعيم الليبي معمر القذافي أعلنت أن منظمتها الخيرية "واعتصموا" ستمنحه وسام "الشجاعة".

وحسب زملاء الصحفي الزيدي -تضيف ليبراسيون- فإن فعله كان مدبرا لكنه تصرف وحده، حيث نقلت عن أحدهم قوله إن الزيدي كان يقول منذ أشهر إنه سيقذف بوش بنعليه إن سنحت له الفرصة، مضيفا أنه "يبغض أميركا والقوات الأميركية وبوش".

وأضافت أن الزيدي أصبح -فور نشر خبر قذفه بوش بنعليه- أيقونة في أوساط الشيعة والسنة العراقيين على حد سواء، إذ اعتبره التيار الصدري بطلا قوميا فيما رأت فيه هيئة علماء المسلمين السنية "رمز المقاومة ضد الاحتلال".

واستعرضت صحيفة " لوفيغارو " عددا من نماذج الإشادات بما قام به الزيدي التي وردت في الصحف والمحطات التلفزيونية ومواقع الإنترنت، قبل أن تؤكد أن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على المرارة التي خلفها بوش لدى العراقيين، رغم أنه كان قد بشر قبل خمس سنوات بأنه إنما يريد " تحرير الشعب العراقي".

وتوالت ردود الفعل في الصحافة البريطانية على حادثة قذف الرئيس بوش بالحذاء وما تحمله من مغزى لدى كثير من الشعوب العربية الغاضبة وكيف جعلت الصحفي العراقي من مشاهير النجوم بين عشية وضحاها وانطلاق التظاهرات المؤيدة له والمطالبة بإطلاق سراحه وأثر ذلك على ميراث بوش الذي سيظل يطارده إلى الأبد.

كتب باتريك كوكبرن في صحيفة إندبندنت أنه اعتاد التفكير في أن كل هذه الزيارات الرسمية كان ضررها قليلا، حتى وإن لم تفد في شيء.

وقال إن مشهد الصحفي العراقي منتظر الزيدي وهو يقذف الرئيس بوش بحذاءيه سيسعد قلب أي صحفي مجبر على حضور مثل هذه الوقائع المملة والعقيمة والذليلة.

فنادرا ما تسفر المؤتمرات الصحفية الرسمية عن أي نوع من الأخبار الحقيقية،

لكن أسوأها عادة ما تكون تلك التي يقيمها الزعماء الأجانب أثناء الزيارات الخارجية والتي يؤكدون فيها هم وحلفاؤهم المحليون أنهم يمسكون بزمام الأمور وأن كل شيء يسير حسب الخطط الموضوعة.

وأشار الكاتب إلى أن واحدة من كثير من الوقائع المغيظة في العراق منذ الغزو في العام ٢٠٠٣ كانت مجيء الزعماء الأميركيين والبريطانيين سرا إلى القاعدة الأميركية الضخمة في مطار بغداد والتنقل منها، بصحبة جيش من الحراس المسلحين، بمروحية إلى المنطقة الخضراء المحصنة.

وبعد ساعات هناك يقدمون مؤتمراتهم الصحفية المتفائلة، جالسين مع الزعيم العراقي زاعمين وجود تحسن ملحوظ في الأمن وموبخين الصحفيين المجتمعين على تجاهلهم لإشارات النجاح الواضحة.

وأضاف أن تاريخ احتلال العراق أوشك أن يكون في خبر كان لكنه وثيق الصلة لأن أميركا وبريطانيا ترتكبان نفس الأخطاء كما فعلت في العراق. ففي الوقت الذي تجنب فيه بوش حذاء بغداد وهو بصحبة نوري المالكي، كان غوردون براون يظهر مع الرئيس الباكستاني آصف زرداري في إسلام آباد.

وخلص الكاتب إلى أن الدرس البسيط المستفاد من الهزيمة في العراق قد يكمن في تقليل الزيارات الرسمية كتلك التي قام بها بوش وبراون.

فمطالبة براون في إسلام آباد بمكافحة الإرهاب تجعل أي عمل تتخذه الحكومة المضيفة يبدو وكأنه إذعان خانع لقوة أجنبية. وفي بغداد يمكن لبوش أن يدرك لأول مرة منذ خمس سنوات، في شكل زوج من الحذاء الموجه ناحيته، ماهية ما يشعر به كثير من العراقيين تجاهه.

وفي سياق متصل أيضا أشارت إندبندنت إلى أن آلاف العراقيين توافدوا على شوارع بغداد أمس مؤيدين للزيدي الذي أطلق بالمنجنيق من الغموض إلى الشهرة العالمية بعد قذفه الرئيس بوش بالحذاء.

وقالت إن هذه الحادثة قد تثبت في النهاية أنها كانت علامة على نقطة تحول حاسمة في الاحتلال الأميركي للعراق الذي دام خمس سنوات ونصف السنة ، ما يثير تدفقا لشعور قومي معارض للوجود الأميركي، حيث بدا تأييد الزيدي متخطيا للحدود الطائفية.

وقالت صحيفة " جارديان " إن واقعة الحذاء ضد بوش جعلت من الصحفي العراقي الذي ألقاه بطلا على غير العادة بين العرب الغاضبين في أنحاء الشرق الأوسط، حيث اختار سلاحه المفضل كرمز للمقاومة.

وأشارت إلى قيام متظاهرين شيعة في النجف برشق دورية عسكرية أميركية بالأحذية، في وقت تجمعت حشود في أنحاء بغداد شاهرة الأحذية ومطالبة بإطلاق سراح منتظر الزيدي الذي أصبح حديث الصحافة العربية.

وأضافت أن المقالات المنشورة ألمحت إلى أن تلك الإيماءة هي علامة على ازدراء خاص وأنه في حالة بوش بدأت الأحذية تتطاير حتى قبل أن يترك السلطة.

وقالت إن جولة بوش الوداعية للجبهتين الرئيسيتين في "الحرب على الإرهاب"، العراق وأفغانستان، كانت تهدف إلى تعزيز ميراثه وهو يقترب من آخر شهر له في منصب الرئاسة. لكن كل الحديث المتفائل عن التقدم على جبهة القتال عكره هجوم الزيدي المفاجئ.

ورغم أن الحذاءين لم يصيبا هدفهما لكن من غير المحتمل أن يفر بوش من صورته وهو ينكمش مرتعدا خلف المنبر والمالكي يشاهده برباطة جأش. فإن هذا المشهد "المذل" سيعرض بلا ريب وسيعاد عرضه كلما قُيم سجله في العراق.

وتعليقا على موقف منتظر الزيدي قالت " جارديان " إن هذه ليست المرة الأولى التي أصبح فيها في بؤرة الأخبار، فقد اختطف منذ أكثر من عام أثناء ذهابه لعمله وظل محتجزا لأكثر من ٤٨ ساعة. وعند إطلاق سراحه قال إن محتجزيه سألوه

عن عمله وضربوه. وفي يناير ٢٠٠٧ احتجزه جنود أميركيون وفتشوا بيته ثم أطلقوا سراحه.

و ألقت " صحيفة ذي تايمز " بعض الضوء على ثقافات الشعوب في تعبيرها عن البغض والكره وما يصاحب ذلك من إشارات وعبارات وتصرفات أخرى، على غرار قضية حذاء الصحفي العراقي.

وأشارت الصحيفة في ذلك إلى قيام الصحفي العراقي منتظر الزيدي، بإلقاء حذاءيه على بوش عندما قام أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقد في بغداد ، متبعهما بعبارة "هذه قبلة وداع أيها الكلب" . "هذه من الأرامل واليتامى وأولئك الذين قُتلوا في العراق" .

وقالت إن ما حدث كان عاطفة جياشة ترجمت سخرية على خلاف العادة. وتساءلت من الذين يلقون الأحذية؟.. وأجابت بأن العرب هم الذين يفعلون ذلك.

وعلقت بأن مسألة القدم لا تمثل أي مشكلة في المجتمع الغربي. لكنها في جنوب شرق آسيا تعتبر وقاحة أن تجلس مقاطعا رجليك أثناء الجلوس.

وفي مدينة في شمال الهند كاد شخص أن يحاكم من قبل جماعة من البوذيين لأنه وجه أخمص قدمه من غير قصد تجاه الدلاي لاما.

ومن التصرفات الوقحة في اليابان أن تتمخط من أنفك وفي الصين أيضا من الوقاحة أن تترك عُودَيّ أكل الطعام قائمين في وعاء الأرز (لأن في هذا محاكاة لطقس جنائزي).

أما في الفلبين فيمكن أن يلقى القبض عليك إذا أشرت إلى شخص تدعوه بإصبعك وهو معقوف، لأن هذا يوحي بأن هذا الشخص كلب.

أما في معظم أوروبا وشمال إفريقيا، كما أوردت الصحيفة، فإن إشارة "رفع الإبهام" لا تعنى "نعم" أو "ممتاز" ولكنها تعني في الحقيقة إشارة بذيئة.

وفي معظم أنحاء العالم، من الوقاحة جدا أن تشير بإصبعك لأحد.

وفي الهند تكون الإشارة بالذقن. وهذه هي احتمالات الوقاحة غير المقصودة عند التعامل مع ثقافة أخرى.

وأشارت الصحيفة إلى أن إهانة شخص من ثقافة مختلفة يتطلب بعض الاطلاع على تلك الثقافة. وعددت بعض الإشارات المعروفة عالميا في ثقافات الشعوب سواء بالأصابع أو الأيدي كعلامة على البذاءة وغيرها.

٦
الحذاء يختصر
تاريخ بوش !!
□□



تم عرض الصحفي منتظر الزيدي الذي رشق الرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء، أمام قاضي التحقيق . و قال ضرغام الزيديْ شقيق منتظر إن جلسة المحكمة عقدت في المنطقة الخضراء ببغداد . وأنه حضر مع شقيقيه ميثم وعدي وثلاثة من محامي الدفاع لكن منتظر لم يتم إحضاره في الجلسة لكن القاضي ذهب إلى مكان تواجده وأخذ أقواله وعاد .

أضاف ضرغام أن القاضي أكد عقب عودته أن منتظر كان متعاونا معهم دون الإشارة إلى حالته الصحية موضحا أن شقيقيه الآخرين بقيا في المكان للمطالبة بزيارة منتظر والاطلاع على أحواله .

وكانت قناة " البغدادية " الفضائية العراقية التي يعمل بها منتظر الزيدي قد أعلنت أنه سيمثل أمام المحاكمة وأرسلت ثلاثة محامين لحضور الجلسة .

وأفاد تقرير لوكالة اسوشتيد برس أن قاضي التحقيق مع منتظر الزيدي سيبحث دليل اتهامه لتقرير ما إذا كان سيخضع للمحاكمة أم لا في عملية قد تستغرق شهورا. وقال التقرير إن مسئولين عراقيين أوصوا باتهامه بإهانة رئيس أجنبي، وهي تهمة يصل الحد الأقصى لعقوبتها إلى السجن لمدة عامين أو دفع غرامة بسيطة ، إلا أن قضاة التحقيق لديهم سلطات واسعة بموجب القانون العراقي لتعديل أو إضافة اتهامات أو حتى رفض القضية .

وقد طالب بوش السلطات العراقية بعدم تجاوز المعقول في تعاملها مع منتظر الزيدي وقال في تصريحات خاصة لشبكة " سي.إن.إن " الإخبارية الأمريكية إن الصحفي العراقي الذي رشقه بالحذاء أثناء مؤتمره الصحفي مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي كان يتطلع إلى الشهرة ويتعين على السلطات العراقية عدم المبالغة في معاملته .

ووصف بوش لحظة رشقه بالحذاء الذي كان منهمكا في تجنبه بأنها كانت واحدة من أغرب اللحظات خلال فترة رئاسته معتبرا أنها كانت طريقة مثيرة استخدمها شخص للتعبير عن نفسه ،مؤكدا عدم غضبه من النظام العراقي .

وقد نبهت وزارة الخارجية الأمريكية إلى أنها ستدين أي أعمال عنف ربما يتعرض لها منتظر الزيدي من جانب القوات العراقية .

من ناحية أخرى اعتبر بوش في تصريحاته لـ "سي.إن.إن " أن غزو العراق أهم القرارات التي اتخذها خلال ولايته وعاد للدفاع عن خياراته المثيرة للجدل في الشرق الأوسط قبل أسابيع قليلة من مغادرته البيت الأبيض .

وفي العراق والدول العربية استمرت الأنشطة المؤيدة لمنتظر الزيدي راشق بوش بالحذاء حيث وصف المرجع الشيعي الشيخ قاسم الطائي ضربة الزيدي بأنها

ضربة كل العراقيين مؤكدا أن يده يد كل العراقيين أرسل بها رسالة موحدة إلى بوش .

واستمرت تحركات التأييد والإعلان عن تطوع مزيد من المحامين للدفاع عن صحفي " البغدادية " في كل من الأردن وموريتانيا وتونس وغيرها .

و في السياق ذاته ، وفي بغداد نشرت الحكومة العراقية في بيان تفاصيل مشروع قرار انسحاب القوات الأجنبية غير الأمريكية من العراق في موعد أقصاه يوليو ٢٠٠٩. وقال البيان نقلا عن على الدباغ المتحدث باسم الحكومة العراقية أن مجلس الوزراء أقر مشروع قرار انسحاب القوات البريطانية والإيرلندية والأسترالية والرومانية والاستونية والسلفادورية وقوات حلف شمال الأطلنطي من العراق .

وأضاف الدباغ أن حكومة العراق ستسمح للقوات البريطانية والايرلندية بالبقاء في العراق لاستكمال المهام المكلفة بها في موعد اقصاه ١٣ مايو ٢٠٠٩ والانسحاب كليا من العراق في موعد أقصاه ١٣ يوليو ٢٠٠٩ ، موضحا أنه سيتم إحالة المشروع لمجلس النواب للمصادقة عليه .

وفي ذات التوقيت ، أعلن رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون الذي قام بزيارة غير معلنة مسبقا للعراق بعد زيارة بوش مباشرة ، والمالكي أن القوات البريطانية ستنتهي مهمتها في العراق في النصف الأول من ٢٠٠٩ وتغادر البلاد.

و بالتزامن ، أعلن الجيش التركي في بيان من أنقرة أن مقاتلات تركية قصفت مخابئ للمتمردين الأكراد في شمال العراق وقال إن القوات الجوية التركية استهدفت مواقع لحزب العمال الكردستاني في جبال قنديل شمال العراق الذي يتحصن فيه المتمردون .

وبالتزامن أيضا ، ومن داخل العراق نقل عن الشرطة العراقية قولها إن ٨١ عراقيا لقوا مصرعهم وأصيب ٣٥ آخرون في انفجارين وسط العاصمة العراقية بغداد .

و تحت عنوان : " حذاء عربي عظيم " كتب الأستاذ عبد الستار قاسم يقول : حذاء عربي عظيم يختصر تاريخ بوش المجرم الذي أودى بحياة مئات الآلاف من أبناء الأمة العربية والإسلامية، والذي حاول أن يواصل صلفه وتبجحه وحقارته وانحطاطه حتى اللحظة الأخيرة من أيام حكمه.

ربما أراد بوش أن ينهي أعماله الشريرة وحقبته التاريخية الدموية بسماع المجاملات وعبارات الترحيب والامتنان من عملائه وزبانيته في المنطقة العربية الإسلامية، فأتى حذاء منتظر الزيدي العربي الأصيل الغيور ليختصر تاريخ بوش الأسود.

غدا سينقذك بعض الكتاب قائلين بأن عمل منتظر الزيدي ليس حضاريا، وليس من الآداب والأخلاق الإسلامية والعربية أن يقذف حذاءه بوجه رئيس أقوى دولة على وجه الأرض. هؤلاء المتفذلكون لا يرون في قتل مئات الآلاف من شعبنا العربي العراقي العظيم جريمة، ويرون في حذاء منتظر ما يشوه وجه العرب أمام الحضارة الغربية.

هذا الذي قتل أهل العراق، ودمر العراق، وأعاد العراق إلى ما قبل التاريخ لا يستحق أدنى احترام ولا ذرة من تقدير، ولا يستحق إلا اللعنات تصبها أرامل العراق ويتامى العراق؛ والحذاء العربي في وجهه أقل بكثير مما يستحق.

منتظر الزيدي لا يملك الصواريخ ولا القنابل النووية، لكن حذاءه تفوق على كل الأسلحة الفتاكة، واختصر بوش ومعه إدارته الأمريكية إلى مجرد فأر واه ينحني رأسه إلى جحر يأويه.

لقد وجه منتظر إلى بوش إهانة عملاقة حجمها بحجم الولايات المتحدة وحجم كل من ساندها في العدوان على العراق. حذاء منتظر أصبح تاريخا، وأصبح رمزا للثأر العربي، وحول بوش إلى قزم لا تعلو قيمته عن قيمة الحذاء. حذاء منتظر

سيدخل التاريخ، وغدا سيكتب المؤرخون، ومنهم من سيكون عنوان كتابه: الحذاء في التاريخ الآن حذاءان: حذاء خروتشوف، وحذاء منتظر.

حذاء خروتشوف كان مطرقة، أما حذاء منتظر فكان قذيفة ثأر عربية في وجه كل طغاة الأرض الذين يتطاولون على أمة العرب. حذاء منتظر قلب السحر على الساحر، وأعاد بوش إلى حظيرته مهانا مدحورا لا يلوي على شيء من شدة الحسرة والذهول.

وربما على بوش أن يختفي أمام كل الابتسامات والضحكات التي تلاحقه ابتهاجا بما تلقى من لعنة تاريخية.

مطلوب من كتاب العرب وحقوقييهم ومثقفيهم أن يهبوا دفاعا عن منتظر الزيدي. حكومة العراق ستنكل بمنتظر وستزجه في غياهب السجون، لكن الواجب يفرض على الغيورين على هذه الأمة الدفاع عن منتظر وألا يتركوه فريسة لنظام عربي يأتمر بأمر أهل الغرب. منتظر سيتحول إلى رمز تاريخي، وستتحدث عنه أجيال الأمة، والأولى أن يكرس رجال الأمة ونساؤها طاقاتهم دفاعا عن هذا الرجل.

حذاء منتظر قال: هذه هي الحرب على العراق. لقد قتلوا أبناء الأمة لكن أبناء الأمة سيخرجون المحتلين بالأحذية. ولو كان في وجه بوش قطرة من دم، ولو كان في رؤوس مستشاريه ذرة من إحساس، للملموا أمتعتهم غدا وغادروا العراق.

غدا سأطلب من أحد الفنانين صناعة تمثال لحذاء منتظر، وسيقف شامخا في حديقة منزلي .

أما الكاتب خالد منصور فأرسل لوكالة معا مقالة بعنوان (بالصرماية) وهي كلمة تركية تعني الحذاء جاء فيها (لا أحد يعرف لغاية الآن مقاس حذاء منتظر الزيدي إلا منتظر لأنه الضارب وكذلك بوش لأنه المضروب..

لكن هناك إشاعة تقول إن المقاس هو ٤٦ وليس أكثر، كما ويقال إن منتظرا قد أعد العدة مسبقا وارتدى حذاء شعبيا نسميه في بلادنا فلسطين (كاوشوكة)، وهي مشهورة بأنها تستخدم في العراك لأنها توجع أكثر.

وتقول وكالات الأنباء أن الرئيس الأمريكي القادم أوباما قد قرر الامتناع عن القيام بأي زيارة إلى منطقة الشرق الأوسط، وفعل مثله العديد من زعماء الدول من حلفائه، خوفا من التعرض لنفس الفعل المهين أو ما شابهه، كما قرر زعماء العرب في المشرق والمغرب اشتراط دخول الصحفيين إلى مؤتمراتهم الصحفية حفاة عراة خوفا من أية مفاجآت قد تحدث) .

من جانبه قال: محمد أبو علان وتحت عنوان (حذاء الزيدي وجفت ألمنقاشي) كتب يقول :

كثيرة هي الأعمال البطولية للمقاومة والشعب العراقي التي سجلت منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، ولكن هناك حدثين لا أعتقد أن أحدا يستطيع نسيانهما لبساطة وبدائية الأسلحة المستخدمة بهما، الأول "ألمنقاشي" ذلك المزارع العراقي الذي أسقط طائرة الأباتشي الأمريكية ببندقية صيد في بدايات الاحتلال الأمريكي للعراق وهي في طريقها لزراعة الموت بين شعب العراق بأطفاله وشيوخه ونسائه.

والحدث الثاني كان حذاء الصحفي العراقي "منتظر الزيدي" العامل في فضائية البغدادية، عبر بطريقته الخاصة عن رفض الاحتلال الأمريكي لأرضه، ولرفضه لاتفاقية الذل والعار التي وقعت تحت عنوان اتفاقية التعاون الأمني الأمريكي– العراقي بإلقاء حذائه في وجه "جورج بوش" خلال مؤتمره الصحفي .

ويضيف خالد منصور : "جورج بوش" رئيس أقوى دولة في العالم، وصاحب أكبر ترسانة أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل وقف عاجزاً أمام زوج أحذية لمواطن عراقي، ورغم محاولته التخفيف من هول الحدث لم يستطع إخفاء درجة التوتر

والانفعال التي بدت على وجنتيه رغم عدم تعرضهما لإصابة مباشرة، وقوله في أعقاب الحادث للصحفيين " إن هذا التصرف هو ثمن الحرية وإذا أردتم أن تعرفوا معلومات أكثر هو أن "نمرة الحذاء ٤٤ " ما هو إلا محاوله للتخفيف من وطأة وحجم الإهانة لرئيس أكبر دولة في العالم ولعملائه من العراقيين، وفعلا هذا الثمن هو ثمن الحرية، فالحرية التي يدعي بوش جلبها للعراق لا تساوي قيمة حذاء هذا الصحفي العراقي.

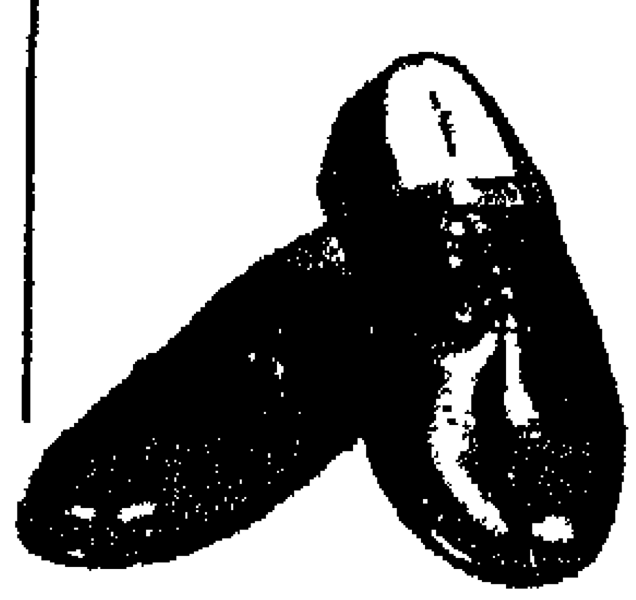
اما على صعيد التعليقات على مواقع الانترنت فهي بالآلاف وأبرزها تأييد شعبي كاسح وكامل لمنتظر الزيدي كما أن النكات والصور انتقلت إلى أجهزة الهواتف النقالة لدرجة تشعر أن كل فلسطيني وكل عربي شفى غليله بكلمات وضربات الصحافي العراقي .

سؤال مهم يبقى إلى جانب الصمت العربي الرسمي : ماذا لو أن صحافي غربي أو إسرائيلي فعلها ضد رئيس آسيوي أو شرقي !!! هل كانت أمريكا سترميه في السجن وهل كان سيتعرض للتعذيب أو للسجن أم أن جريدته أو محطة تلفازه كانت ستطلق سراحه فورا بكفالة مالية بدعوى حرية الرأي ؟

2

الفصل الثانى

الحذاء سيد الموقف
قصائد وأغانٍ وإنترنت !!

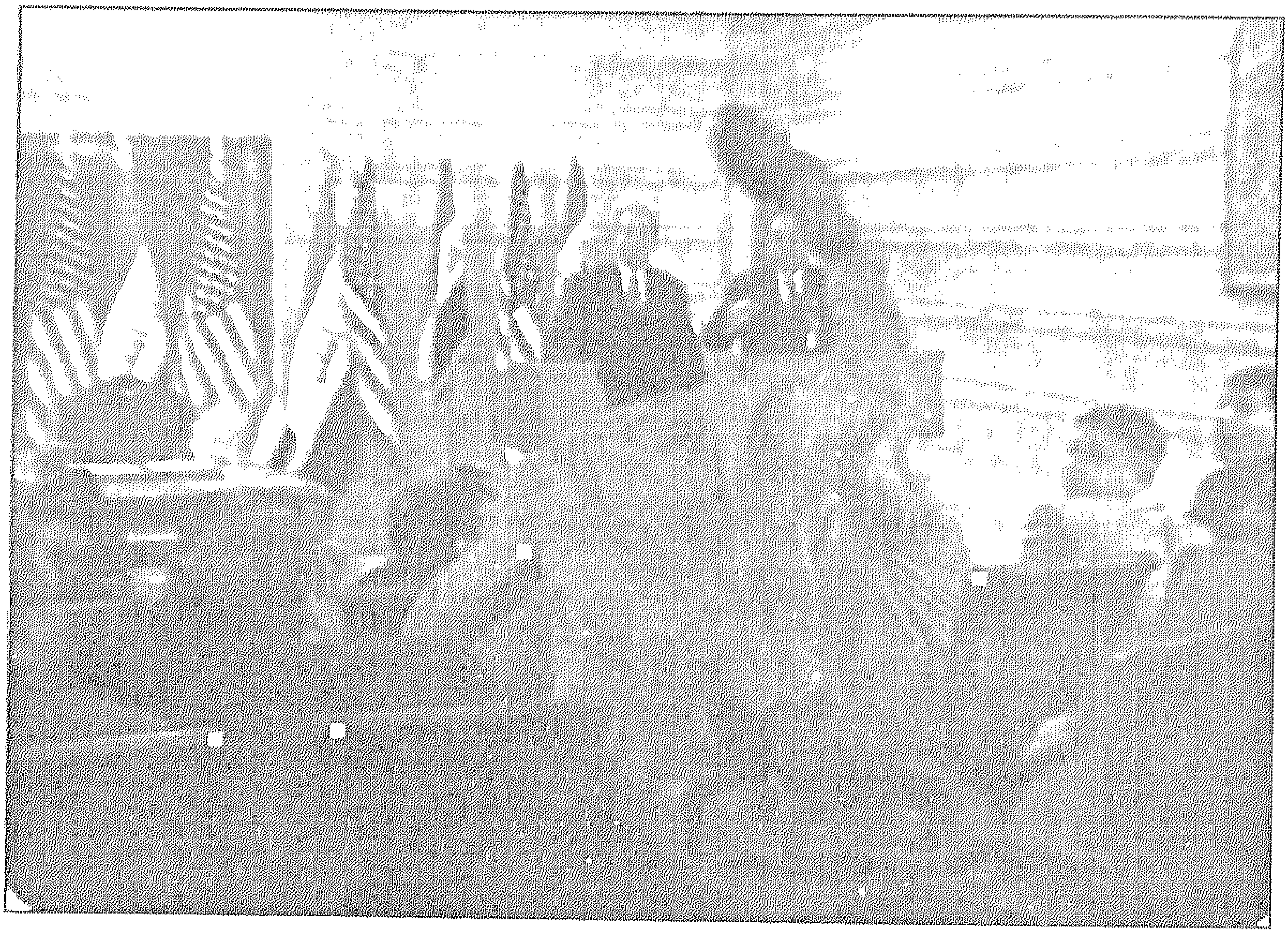


بوش والحـذاء الطائر
الأزمة في الجزمة !!

١

حذاء الزيدي ..
و أشهر حذاءين في التاريخ!

□□



تبادل العديد من الأشخاص الطُّرف والحكايات الساخرة، والمعدة خصيصا للمناسة، عبر بريدهم الإلكتروني، فنقل أحدهم عن الرئيس بوش تعليقه على الحادث قوله إنه شعر بالامتنان لأن حذاء الزيدي لم "يكن قبقاب غوار الطواشى."

وقد ورد في التراث العربي أن الطمبوري وهو تاجر بغدادي ثري قد اشتهر ببخله الشديد الذي دفعه إلى ترقيع حذائه كلما ثُقب ومن ثم اشتهر حذاؤه في سائر أنحاء بغداد القديمة وعرفه الجميع باسم حذاء الطنبوري!

قرر الطنبوري التخلص من حذائه بسبب تزايد السخرية منه، فرماه في القمامة، عثر عليه رجل وقام بقذفه داخل بيت الطنبوري فتحطمت زجاجات تحتوي على عطر ثمين وبذلك ارتكب الحذاء جريمة الإتلاف العمدي، غضب الطنبوري فرمى حذاءه في البحر ولكنه أعيد إليه عندما اصطادته شبكة أحد الصيادين! وضع الطنبوري الحذاء على رأس بيته ليجف، فالتقطه قط ظنه جيفة وحينما انتهره الطنبوري سقط على رأس امرأة حامل فأجهضها، فأدانته المحكمة بتهمة الأذى الجسيم وأجبر على دفع دية الجنين! قام الطنبوري برمي حذائه في المجاري فطفحت وأزكمت رائحتها الأنوف وعند تنظيفها عثر على حذاء الطنبوري فأدانته المحكمة بتهمة الإزعاج العام وحكمت عليه بالحبس والجلد! ذات ليل شرع الطنبوري في حفر حفرة بغرض دفن حذائه فاستيقظ الجيران إذ حسبوه لصاً فقضت المحكمة بحبسه وجلده بعد إدانته بتهمة تعكير الأمن العام!

وضع الطنبوري حذاءه أمام حمام عمومي وفر هارباً فتم اتهامه بسرقة حذاء أحد الأمراء وتم حبسه وتغريمه بعد إدانته بتهمة السرقة! قرر الطنبوري دفن حذائه في الصحراء وهناك داهمه كمين من الحرس كان يستهدف سارقاً وقاتلاً، نجح الطنبوري في تبرئة نفسه من تهمتي القتل والسرقة لكن المحكمة أدانته بتهمة عرقلة عمل العدالة وحكمت عليه بالجلد والسجن! أخيراً اضطر الطنبوري إلى مقاضاة حذائه واستكتب المحكمة صك براءة ذمة تبرأ بموجبه من جرائمه ومن ثَمَّ قامت المحكمة بإبادة حذاء الطنبوري حتى يرتاح الجميع من شره المستطير!

وفي هذا العصر الحديث جداً اكتسب حذاء الصحفي البغدادي منتظر الزيدي شهرة سياسية عالمية بعد أن قذفه في وجه الرئيس الأمريكي بوش احتجاجاً على الاحتلال الأمريكي للعراق وقد ترتب على ذلك اندلاع مظاهرات بغدادية صاخبة وإعلان أكثر من مائة محام تبرعهم للدفاع عن الزيدي وصار القاذف والمقذوف والمقذوف به من نجوم الأخبار التلفزيونية وتبارى كتاب الأعمدة الصحفية المحلية والعالمية في سرد مواصفات حذاء الزيدي ومقاسه وطوله وعرضه، ومن المؤكد

قانوناً أن حذاء الزيدي قد تم تحريزه كمعروضات وسوف تتم إبادته ودفنه في مقبرة مجهولة الهوية بعد أن تقوم المحكمة بإدانة صاحبه بتهمة التعدي والإهانة، وذلك حتى لا يتم وضع الحذاء في أحد المتاحف أو بيعه في أحد المزادات العامة بملايين الدولارات.. ولا شك أن حذاء الزيدي قد دخل التاريخ الحديث من أوسع الأبواب فهو سيكون أول حذاء يتم إلقاء القبض عليه ومحاكمته وإعدامه مع سبق الإصرار والترصد!

عندما حبس العالم أنفاسه لمشاهدة الصحفي العراقي منتظر الزيدي وهو يرمي بفردتي حذائه باتجاه الرئيس الأمريكي جورج بوش، خلال مؤتمر صحفي في بغداد نُقل مباشرة على شاشات التلفزة العالمية، هتف صانع أحذية تركي يدعى رمضان بايضن قائلاً إن الحذاء من صنعه، ويستطيع تمييزه من بين آلاف أزواج الأحذية، أكانت متطايرة في الأجواء أو منتعلة بإحكام من قبل منتعليها.

ونقلت صحيفة "ذي نيويورك تايمز" على موقعها الإلكتروني تأكيد صانع الأحذية التركي الذي قال: "شركتنا تصنع هذا الطراز المحدد الذي صممته بنفسي شخصيًّا منذ عشر سنوات، لذا يمكنني تمييزه بسهولة"، مضيفاً في لهجة مستسلمة: "كصانعي أحذية يمكنكم أن تتفهموني!"

ورغم استحالة إثبات تأكيده، فإن عدداً من مصنعي الأحذية المقلدة في الصين ولبنان والعراق، زعموا بدورهم أنهم صنعوا حذاء الزيدي، الذي أصبح أشهر من نار على علم.

ومنذ تلك الحادثة ارتفعت الطلبات لتصنيع مزيد من أحذية بايضن المعروف سابقاً بموديل "دوكاتي ٢٧١"، والذي تحول الآن إلى اسم "حذاء بوش."

وقال صانع الأحذية التركي إن هناك طلبية سترسل للعراق، لتصنيع ١٥ ألف زوج من طراز الحذاء الذي انتعله الزيدي "لبعض الوقت"، خلال المؤتمر الصحفي للرئيس بوش ومضيفه رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي.

وأضاف التركي أن موزعاً بريطانيًّا طلب أن يكون الوكيل الحصري لبيع أحذية شركته في أوروبا، حيث وضع أول طلبية لصنع ٩٥ ألف زوج، كما وضعت شركة أمريكية طلبية لشراء ١٨ ألف زوج.

وأضاف أن أربعة موزعين يتنافسون لتمثيل مصنعه في العراق، حيث باع بايضن ١٩ ألف زوج مماثل لحذاء الزيدي مقابل قرابة أربعة دولارات للزوج الواحد.

وقال إن خمسة آلاف يافطة إعلانية للحذاء أصبحت في طريقها إلى أسواق الشرق الأوسط وتركيا، حاملة جملة "وداعاً بوش.. مرحباً بالديمقراطية"، باللغات التركية والإنجليزية والعربية.

وعلق المدير العام لشركة بايضن، سرحان ترك على ارتفاع المبيعات قائلاً: "السيد بوش خدم بعض القضايا المفيدة للاقتصاد قبل مغادرته"، في إشارة إلى قرب انتهاء ولايته في العشرين من يناير٢٠٠٩.

في غضون ذلك، ليس أمام زبائن صانع الأحذية التركي حاليًّا إلا تصديق كلامه، بأن حذاء الزيدي قدم فعلاً من الجارة تركيا.

و قد انهالت الطلبيات المفاجئة على أحد مصانع الأحذية في تركيا بعد واقعة رشق الصحفي العراقي منتظر الزيدي للرئيس الأمريكي جورج بوش بالحذاء خلال مؤتمر صحفي في بغداد.

وقال رامازان بايدن صاحب مصنع يحمل اسمه في اسطنبول، إن مصنعه تلقى طلبيات لأكثر من ٣٠٠ ألف زوج أحذية لموديل معين معروف باسم «٢٧١».

وأضاف بايدن بالقول: «حتى من أمريكا نفسها جاء إلينا شخص يطلب تأمين حق بيع الحذاء».

ويعتزم المصنع تغيير «اسم موديل الحذاء» البني المصنوع من جلد الأبقار إلى «حذاء بوش» والحصول على حق تسويق الحذاء الذي يصل سعر الزوج الواحد منه إلى ما يعادل ٣٠ أورو .

وقد جاء هذا الإعلان في الوقت الذي ادعت فيه شركات مصنعة للأحذية في أنحاء الشرق الأوسط أنها منتجة الحذاء الذي قذفه صحفي عراقي غاضب صوب الرئيس الأمريكي جورج بوش في مشهد سجلته كاميرات التليفزيون.

ويعد الصحفي العراقي منتظر الزيدي بطلا في أعين الكثيرين لهجومه على بوش وبعض الشهرة نالها فيما يبدو الحذاء الذي كاد أن يصيب رأس الرئيس الأمريكي.

وصدرت تلميحات إلى أن الحذاء ربما صنعته شركة في تركيا أو لبنان أو أنه صيني الصنع كشأن معظم الأحذية في العراق.

لكن شقيق الزيدي استبعد هذه التقارير. وقال عدي الزيدي لرويترز إن حذاء شقيقه عراقي الصنع مائة بالمائة.

وقال عدي إن الحذاء من إنتاج مصنع في بغداد تابع لشركة علاء حداد التي تعد من أفضل الشركات المصنعة للأحذية في العراق.

وذكرت صحيفة " يني سافاك " التركية أن رجل الأعمال التركي رمضان بيدان هو صاحب الشركة المنتجة للحذاء ونشرت صورة في الصفحة الأولى لتصميم الحذاء بجوار عنوان رئيسي يقول "صنع في تركيا" .

وقال بيدان إنه صمم الحذاء في عام ١٩٩٩ وأن الطلبات في العراق تزايدت بنسبة مائة في المائة منذ حادثة بوش.

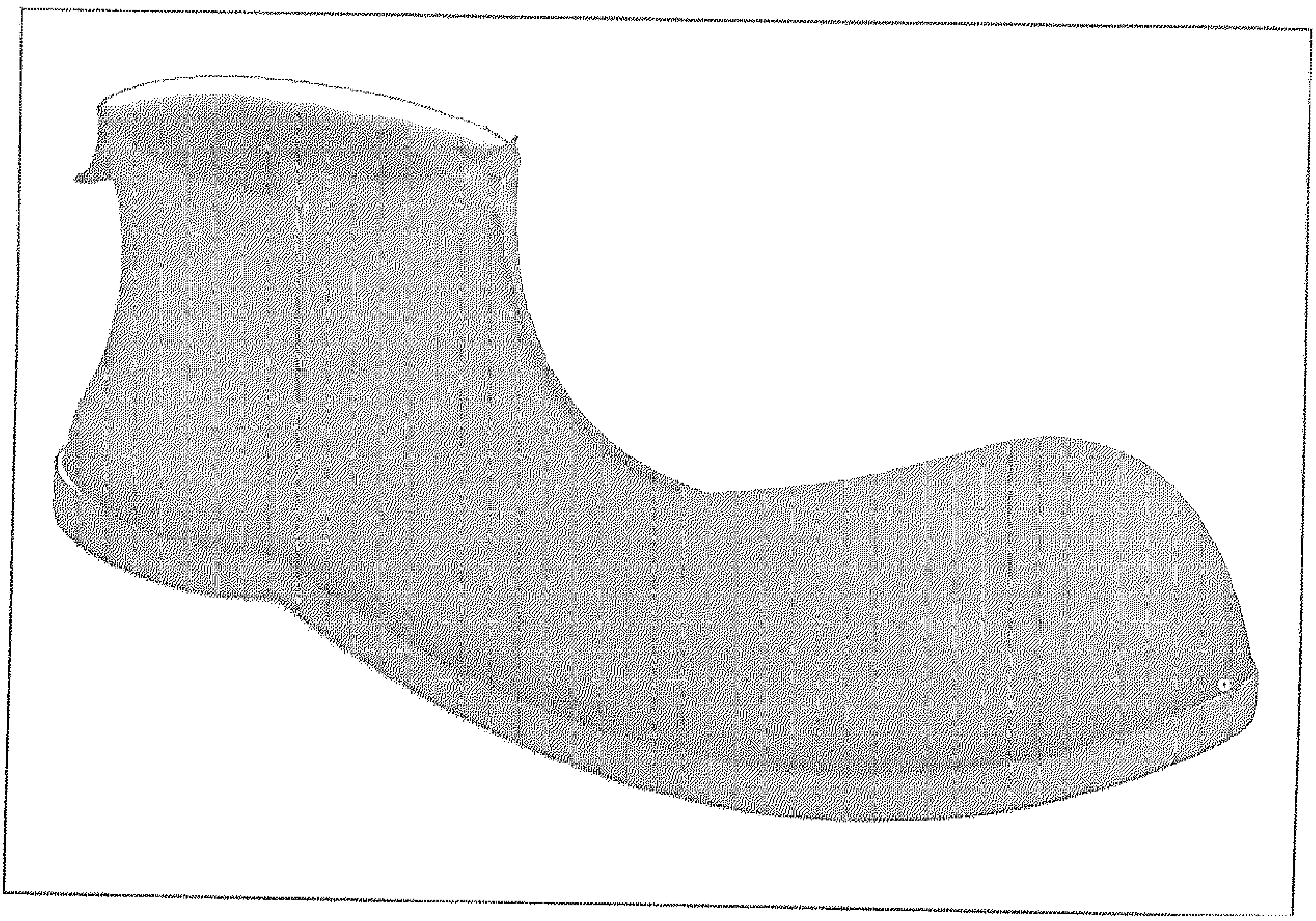
وأضاف بيدان عن الحذاء "لو كان أصاب رأس بوش ما كان ليؤذيه" في إشارة على ما يبدو لليونة الجلد المستخدم في صنعه.

ونشرت صحيفة السفير اللبنانية صورة في الصفحة الأولى يظهر فيها الزيدي أثناء زيارة لبيروت في نوفمبر تشرين الثاني مصحوبة بعنوان يقول "هل اشترى الحذاء من بيروت؟".

٢

١٠ ملايين دولار
لشراء الحذاء !!

□□



عرض مواطن سعودي من منطقة عسير شراء حذاء الصحافي العراقي الذي قذف به الرئيس الأمريكي جورج بوش، بعشرة ملايين دولار أمريكي.

وقال حسن محمد مخافة لـ"العربية.نت" إنه يملك عقاراتٍ وأراضيَ كثيرة في منطقة عسير التي تقع جنوب غرب السعودية، تزيد قيمتها على المبلغ المعروض، معتبرا أنه فتح مزادًا بذلك على ما اعتبره "وسام الحرية وليس حذاءً، وأن وجهاء ومشايخ في قبيلته الكبيرة عبروا عن تضامنهم معه، والمساهمة في شرائه فيما لو وصل ثمنه في المزاد أكثر من ذلك".

وتبلغ مساحة عسير ١٨ ألف كيلو متر مربع، وعاصمتها مدينة أبها، ومن مدنها الشهيرة "خميس مشيط"، والمدينتان مصيفان معروفان باعتدال مناخهما في فصل الصيف شديد الحرارة، وتصدر منها جريدة "الوطن" إحدى كبرى الصحف السعودية.

وكان الصحفي العراقي منتظر الزيدي مراسل تليفزيون "البغدادية" الذي يبث من القاهرة ويملك عدة استديوهات في بغداد، قد فاجأ الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي أثناء مؤتمر صحافي في بغداد، الأحد ١٤-١٢-٢٠٠٨ بقذف فردتي حذائه، واحدة بعد الآخرى في اتجاه بوش، ولكنه لم يتمكن من إصابته.

وتمت السيطرة عليه بواسطة الحرس المصاحب للزعيمين، وقيل إنه تعرض للضرب بعدها، ثم اقتيد معتقلا إلى مقر أمن رئاسة الوزراء العراقية.

وقال مخافة "٦٠ عاما، ومدرس مرحلة ابتدائية متقاعد" إن المبلغ جاهز لديه، وسيقوم بتسليمه مقابل حذاء الزيدي، الذي يعتبره "أغلى من كل عقاراته وأملاكه، وسيورثه لأولاده، ليصبح مزارًا باسم وسام الحرية".

وأضاف أنه واثق من أن الحذاء سيعوض الملايين العشرة، لكنه لا ينظر للأمر نظرة تجارية، وإنما "يراه إعادة جزء من الكرامة العربية المبعثرة التي أهدرتها سياسات الإدارة الأمريكية الحالية، باحتلالها مناطق عربية وإسلامية مثل العراق وأفغانستان وتسببها في وقوع ضحايا أبرياء".

واستطرد بأنه لا يكره الولايات المتحدة الأمريكية ولا يكن لها أي عداء، ويحترم شعبها "كثيرون من أبنائنا وأشقائنا يقيمون فيها ويتعلمون ويعودون بعلمهم لنستفيد منه، لكنه يكره سياسة إدارتها التي ورطت ذلك الشعب في مغامراتها التي نالت من كرامة الشعوب العربية والإسلامية".

وأوضح حسن مخافة، أنه افتتح المزاد بمبلغ العشرة ملايين دولار في منتديات عسير على الإنترنت التي يشرف عليها، وعبر عشرات المجموعات البريدية والايميلات الشخصية، وتلقى رسائل تأييد ورغبات في المساهمة من وجهاء وشيوخ في قبيلته وشخصيات في العالم العربي.

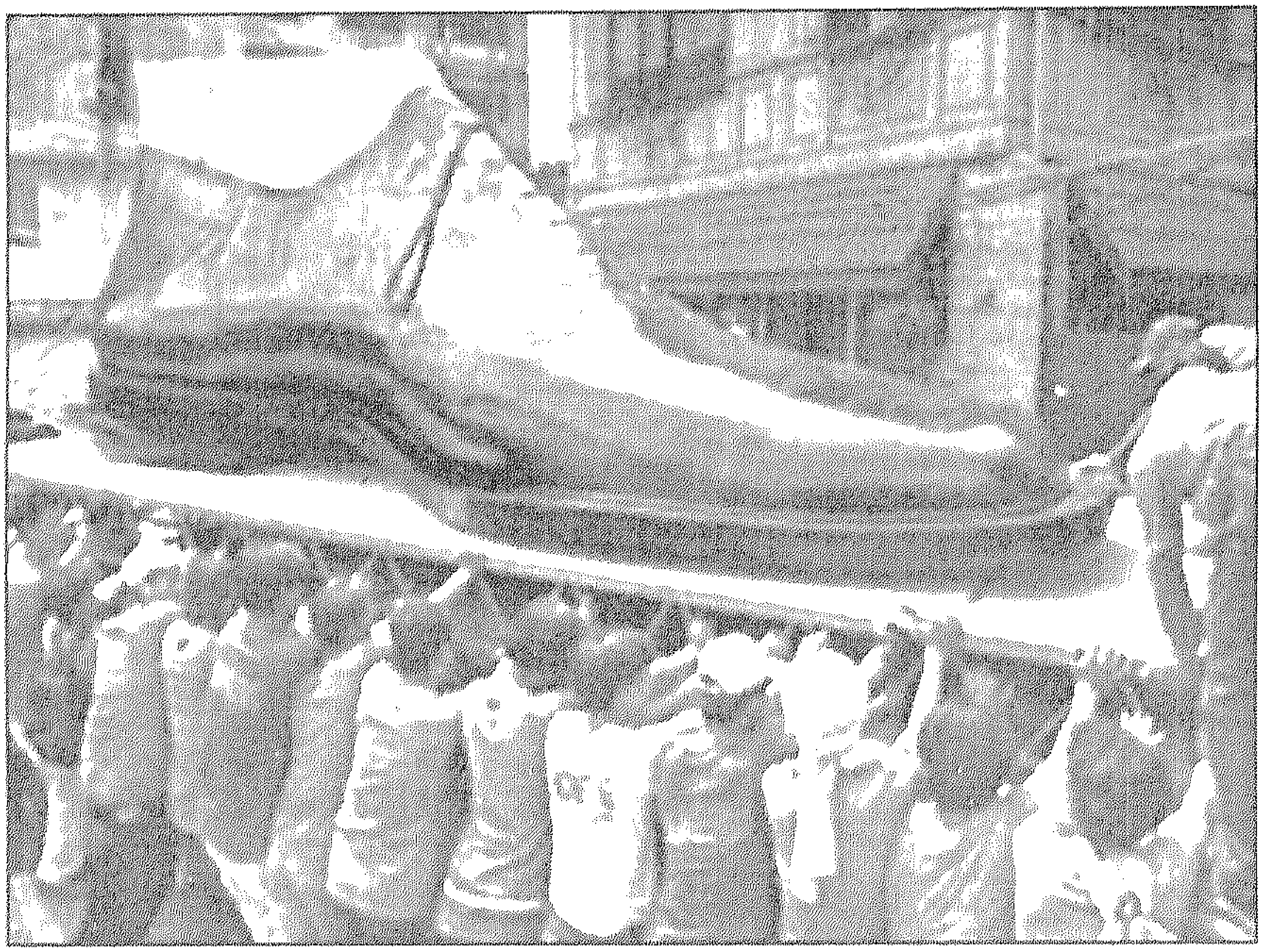
ويقول إنه يعرف أن الصحافي العراقي اقتيد بدون حذائه، لكن من حق محاميه تقديم طلب باسترداده، وفي هذه الحال فإنه جاهز لشرائه بالمبلغ المعروض، أو أن يكون بداية فتح مزاد عليه قد يصل إلى أكثر من ذلك.

٣

حملة شعبية لإعادة الجزمة

و استقبالها رسميا !!

□□



كان حادث إلقاء فردتي حذاء على الرئيس الأمريكي جورج بوش في مؤتمر صحفي بالعراق مصدر إلهام لمجموعة من الألعاب على الإنترنت حيث يلقي اللاعبون أحذيتهم على أهداف متحركة هي الرئيس بوش.

وهذه الألعاب التي ظهرت على الإنترنت وتنتشر عبر البريد الإلكتروني تتراوح بين رسوم متحركة ومقتطفات من المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم الأحد ١٤ ديسمبر عام ٢٠٠٨ ورشق فيه الصحفي العراقي منتظر الزيدي بوش بفردتي حذائه.

وفي إحدى الألعاب التي تظهر على أحد المواقع يتم تحية اللاعبين في بداية اللعبة بجملة الهدف..اضرب الرئيس بوش بحذائك على وجهه .. افعلها .. وعند إصابة الهدف تظهر رسالة تهنئة أصاب الحذاء بنجاح وجه الرئيس بوش حسناً فعلت.

وفي لعبة أخرى ، تظهر في شكل رسوم متحركة تحت اسم "هل تستطيع أن ترمي بوش بالحذاء سجلت ٢,٢ مليون إصابة مباشرة منذ ١٥ كانون الأول وهو تاريخ إطلاق اللعبة .

وهكذا احتفلت شبكة الإنترنت كغيرها من وسائل الإعلام بالمشهد الدرامي الذي تعرض له الرئيس الأمريكي جورج بوش خلال زيارته الأخيرة للعراق عندما رشقه الصحفي العراقي منتظر الزيدي بحذائه غير أن بوش نجح كعادته فى المراوغة حتى خرج سليماً من معركة "الأحذية" .

لكن نجاح بوش لم يدم طويلاً ، حيث لاحقته شبكة الإنترنت بوابل من الأحذية التي ستصيبه حتماً فى وجهه حتى وإن كانت مجرد ألعاب إلكترونية يتداولها المستخدمون حول العالم.

شبكة الإنترنت غطت حادثة الحذاء على بوش بكم هائل من السخرية والرسوم الكاريكاتورية، وعدد من الألعاب الإلكترونية التي تدعو إلى ضرب رئيس أكبر دولة فى العالم بالأحذية.

ساعات قليلة بعد الحادثة، وانطلق موقع على الإنترنت يبث لعبة إلكترونية تتيح فرصة ذهبية لكل من يرغب في قذف بوش بحذائه.

وتأتي اللعبة محاكاة للقطة الدرامية التى تعرض لها بوش حينما رشقه الصحفي العراقي منتظر الزيدي بحذائه خلال مؤتمر صحفي جمعه مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي

وتعطي اللعبة التى يمكن ممارستها "أون لاين" عبر موقع www.sockandawe.com ، للمستخدم الفرصة لتقمص دور الزيدي، بل أيضاً فعل ما فشل فيه الزيدي لأن هذه المرة لن يستطيع بوش تفادي كل هذه الضربات التي ستأتيه من كل اتجاه.

وشهدت اللعبة، التي أطلق عليها "Sock and Awe" أو "اضرب بقوة"، إقبالاً كبيراً من مستخدمي الإنترنت؛ إذ مارسها في غضون ٢٤ ساعة فقط الملايين من مستخدمي الإنترنت، الذين ألقوا ملايين الأحذية على بوش.

وكما يفعل فى الواقع، يحاول بوش استخدام حيل ماكرة لتفادي الأحذية الموجهة إليه سواء بالانحناء ، أو الآختفاء لفترة من الزمن.

وكلما أصاب أحدهم الرئيس الأمريكي بالحذاء تصدر اللعبة صوتا يقول: yes you can ، أي: نعم تستطيع أن تضربه.

وفور انطلاقها، تداولها آلاف من الشباب العربي عبر رسائل البريد الإلكتروني والماسنجر.

وهدف اللعبة هو التمكن من رمي الحذاء وإصابة رأس دمية تمثل الرئيس بوش.

وأصاب أكثر من ٨٠٤ ملايين الرئيس في هذه اللعبة، حتى تاريخ إعداد هذا الكتاب، بحسب عداد الموقع الذي يقول في كل مرة "لقد نجحت. يستحق ما ناله".

وأمام كل زائر مدة ٣٠ ثانية لإلقاء الحذاء وإصابة الرئيس الأمريكي الذي يحاول تجنبه من المنصة وهو يعقد مؤتمراً صحافيًّا.

واخترع هذه اللعبة البريطاني اليكس تيو (٤٢ سنة) الذي اشتهر اسمه في ٢٠٠٦ بفضل بيع صور عرضها على موقعه الالكتروني.

كما أطلق موقع إلكتروني عربي يبث من فلسطين المحتلة على شبكة الإنترنت مستوحاة من حادثة قذف الصحافي العراقي منتظر الزيدي الرئيس الأمريكي جورج بوش بحذاء في بغداد.

وأطلق موقع "رادار" لعبة بعنوان "اضرب بوش بالأحذية"، تظهر دائرة تصويب حمراء ومجموعة صور للرئيس الأمريكي تتحرك على شاشة بيضاء، ويظهر خلفها علم أمريكي.

ويمكن لمستخدم اللعبة أن يحرك دائرة التصويب باتجاه إحدى صور بوش، ثم يضغط على الفأرة، لتقوم يد في أسفل الشاشة بإلقاء حذاء على شكل قذيفة باتجاه الصورة، وفي حال أصابتها يسجل رقم في أعلى الشاشة يشير إلى إحراز اللاعب هدفه.

ويبث موقع "رادار" باللغة العربية من داخل فلسطين المحتلة.

وهذه اللعبة ليست الأولى التي تسخر من الرئيس الأمريكي جورج بوش، فقد تم مؤخراً إطلاق لعبة "تكسير عظام بوش" حيث تصور بوش بالراقص.

ويتحكم اللاعب فيه بالماوس ويستطيع أن يكسر عظامه كيفما يشاء، ويمكنك فعل ذلك من خلال موقع اللعبة على الرابط التالي:

http://www.planetdan.net/pics/misc/georgerag.swf

وقد دشنت مجموعة من الشباب المصري على موقع "الفيس بوك" حملة شعبية "لإعادة الجزمة التي رشق بها الصحفي العراقي منتظر الزيدي الرئيس الأمريكي جورج بوش تحت العديد من العناوين أبرزها "معاً كلنا ندافع عن ونؤيد الصحفي اللي رمي الجزمة على بوش"، "جروب للإفراج عن منتظر اللي حدف الجزمة على بوش"، "أطلقوا منتظر الزيدي"، "مطلب شعبي الجزمة الشهيرة يجب وضعها بمتحف خاص أو في مزاد عالمي"، "أمريكا على الجزمة"، "الجزمة ليها

استخدامات أخرى غير اللبس ف الرجلين"، "أثبتت الدراسات الحديثة عمليا أن الأحذية تعبير عن موقف".

وقد طالبت إحدى المجموعات التى أسسها الشباب المصري لدعم الزيدي بإقامة متحف عالمي يوضع فيه الحذاء التي استُهدف بوش به ، وقال أعضاء المجموعة: "في الوقت الذي نجد فيه متاحف عالمية للآثار والمعادن ومتاحف الشمع ومتاحف للأسماك ومتاحف زراعية، بالإضافة لمتاحف مخلفات الحروب وغيرها، وفي الوقت الذي تُقام مزادات عالمية لأقلام ونظارات وأوراق بل قصاصات ورق وقطع قماش لمشاهير وشخصيات أقل شهرة على مستوى العالم؛ ألا يستحق أن يُوضَع الحذاء الذي ضُرب به رمز أكبر رئيس دولة في العالم، وضُرب بفردته الأخرى رمز وعلم أكبر دولة بيقولوا عنها إنها القوة العظمى، في مكان يليق بها"[1].

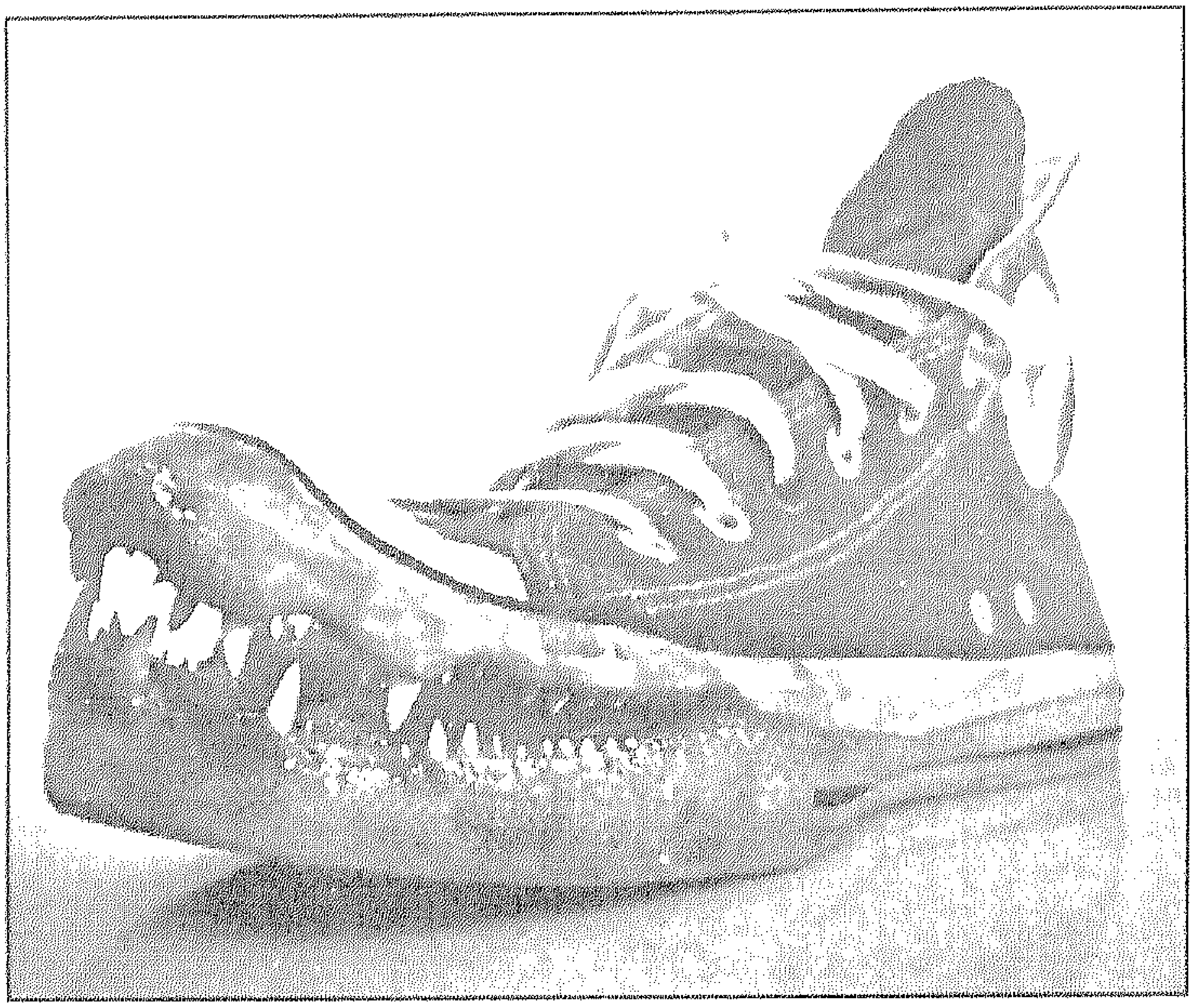
كما طالبت مجموعة أخرى بتحرك شعبي لإعادة الحذاء الذي تمت العملية به، وذلك "لإعادة المحاولة مرة أخرى وتيجي فيه تاني وتلبس في وشه"، على حد وصف أصحاب المجموعة.

٤

و قصيدة مديح

باللغة العربيـة !!

□□



الحذاء المنتظر..

د. محمد سليم الغزال

٢٠٠٨/١٢/١٥

حذاء منتظرٍ كم كان منتظرا

شفى صدوراً كواها الغيظ مستعرا

أرض العروبة جفت من كرامتها

فكان فعلك في أرجائهــا المطـرا

يمينك البرق ثم الرعد صحتَ به

تلاهما كالحيا نعلاك فانــهمــرا

هذي ربانا كم أسسقت فمــا سقيت

فامتدّ كفاك نحو الغيم فاعتصرا

تشامخ العلج مزهواً فجُدتَ له

بفردةٍ فانحنى من تحتهــا حــذرا

أتبعتَها أختَها مثل الشهاب هوى

رجمَ الشياطين مقدوراً لهــا قُدرا

و مرّتا ترسمان فوق هامته

قوساً من الخزي حتى تحتـه عبرا

فبعدما كان كالطاووس منتفخاً

أضحــى لذلتــه كأرنــبٍ ذُعِــرا

إذا عوى الكلبُ مسعوراً عليك فلن

يرتــدَّ إلا إذا ألقمــته الحــجــرا

للّه درك يا مغوار قد صغرت

أمام نعلك تيجـــانٌ و ما صغــرا

لما رأى ذلك الوجه اللئيم علا

عنه إباءً و لم يمسســه محتقــرا

و طالما قبلوه رغبةً و تقى

وطالما باعهم في سوقه وشــرى

اليوم بالنعل إن يصفعْ مليكُكُمُ

بأي شيءٍ غداً قد تصفعون تُرى

وكم أشاهد في الأيام من عبرٍ
لكنني قلما شـــاهدتُ معتـــبرا

٥

من خُفَيْ حُنين إلى حذاء الزيدي: حوار المقامات !!

□□ د.خالد الطراولي



رأيته يدخل مكتبي واضعا فوق رأسه شيئا لم أتبينه من النظرة الأولى، ليس بالقبعة ولا بالطربوش...حدّقت أكثر...لم أصدق ما أرى، قلت جُنَّ الرجل ولا شك...حذاء فوق رأسه...فزعت، تألمت استغربت...

قلت تلطفا : ما لك يا صاحبي...؟ ثم أردفت مازحا خوفا عليه وتهوينا مما أرى... يبدو أنك أخطأت مكان الحذاء...

قال مستغربا : ألم تشاهد ما فعله الصحفي في تلك الندوة التي جمعت أكابر القوم، لقد رمى حذاءه في وجه من عمل على استبلاه قومه والفتك بهم...

قلت مقاطعا: خسر الرجل عمله ولعله سيصيبه أذى كثير وستعيش أسرته الفقر والحاجة ، فهو لم يرع حاجة أهله وذويه إليه، ولم يفكر إلا في ذاته وخسر كل شيء...حتى حذاءه! ولعله عاد بخفي حنين!

قال غاضبا: إن خسر حذاءه فقد كسب كرامته وكرامة أهله وقومه وأمته...إن خسر حذاءه فقد كسب عطف الناس شرقا وغربا... إن سقط حذاؤه فقد ارتفع شأنه ورفع رأسه ورأس قومه بين الأمم ...إن خسر حذاءه فإنه لم يعد بخفي حنين، وإنما أعاد عزا مفقودا وكرامة مهزوزة وشرفا ومجدا...

قلت مازحا : لقد جعل صاحبك للأحذية منذ اليوم مقاما رفيعا وشأنا عاليا، ولعل أصحاب الموضة لن يبخلوا علينا بأحذية نضعها على الرأس كرامة وشرفا!

قال : ليس المقام مقام هزل فالحياة لحظات عابرة تبني بين ثناياها سقوطا أو شهودا، والحياة مواقف عزة أو انكسار... ودورك حي تبني أو محتضر!

قلت: ولكنه حذاء ويبقى حذاء نمشي به في الطرقات وبين الغبار والأوساخ، ونقتل به الصراصير! فلا تحمّله أكثر من شأنه.

قال : نعم الحذاء يبقى حذاء ولكن الأيدي تختلف... نعم كم لبسنا أحذية وكم مشينا بها حذو الحائط وفي المستنقعات وفي الظل بعيدا عن الشمس، وفي الدهاليز المظلمة بعيدا عن النور.. نعم كم مشينا بها في المستنقعات والمنخفضات، كانت أحذية لا يروق لها التسلق والارتفاع، لا تحبذ صعود الجبال، صاغتها أيد وضمنت لها المشي على اليابسة والزحف على بطنها أو المبيت في الحفر!

قلت معاكسا : يبدو أن هناك حذاء وحذاء، حذاء تلبسه وهو وضعه الطبيعي، وحذاء ترميه وتقذفه ثم تضعه على رأسك تيمنا وشرفا وهذا وضعه الجديد! حذاء سندريلا بنى لها مجدا وعزة وحذاء خرشوف أخاف منه العالم وحسبوا له ألف حساب، ولم أر في تاريخنا إلا حذاء الإسكافي وخفي حنين...فراغ في فراغ! وحذاؤك بعد وضعه على الرأس ماذا أنت فاعل به!

قال مطمئنا : حذائي يا صاحبي دخل التاريخ وكتب عناوين جديدة له! حذائي يا صاحبي حمل رسالة ذات عنوان واحد ومضمون واحد : العنوان أمة وكرامة، والمضمون أمة وكرامة.. لم أفكر يوما أن الحذاء يمكن أن يطير، وهو مجعول للمشي عند البعض وللزحف عند البعض الآخر..، لم أفكر لحظة أن الحذاء صناعة سوف تحلق في سماء الممانعة والمقاطعة والمقاومة... لم أع أن حذائي البسيط يمكن أن يعبر الفيافي والصحاري بدون أجنحة، أن يمر على محطات التاريخ فيخوضها ولا يتوقف عندها، وأن يرج الجغرافيا مستنهضا هويتها... لأول مرة يا صاحبي أنظر إلى حذائي نظرة احترام وتقدير، لأول مرة وضعت الحذاء...على الرأس، حياء من وضعه في القدم!

٦

و شعبولا: بصراحة
مش خسـارة فيك جزمة !!

□□



وكما كان لمحبي الطرف وفن الكاريكاتير الساخر والكتاب والشعراء نصيب في الحديث عن "حذاء الزيدي"، كان أيضا لأهل الطرب وقفة مع الحدث. فقد عاد المطرب الشعبي المصري شعبان عبد الرحيم من غرفة العناية المشددة منذ أيام ليصدر أغنية جديدة عن "جزمة" الزيدي (حذاء الزيدي).

وقد تغنى عبد الرحيم في أغنيته بـ "انتصار" الصحفي العراقي ووصف "خوف وخيبة" بوش من الضربة.

واستمرارا للنهج الذي يتبعه المؤلف إسلام خليل هو ومطربه المفضل شعبان عبد الرحيم في التعبير عن نبض رجل الشارع المصري والعربي من خلال الكلمة واللحن ، وانفعالا بواقعة "الحذاء" التي تعرض لها الرئيس الأمريكي جورج بوش من قبل الصحفي العراقي "منتظر الزيدي" خلال زيارته للعراق، سارع على الفور بكتابة كلمات أغنية تعبر عن هذا المشهد الذي وصفه بالتاريخي .

وأوضح أنه كتب كلمات الأغنية فور مشاهدته لهذا الحدث ووصفه بأنه مشهد رائع يعبر عنه كمصري وعن جميع أبناء الوطن العربي .

وقال خليل: انتابني إحساس لم أستطع وصفه حيث تمنيت أن أتواجد في نفس المكان وتمنيت أكثر أن أقوم بما قام به منتظر الزيدي، كما أشار إلى أن أول من عبر عن كراهيته لإسرائيل وبوش خلال الأغنيات التي يقدمها شعبان عبد الرحيم لذلك يعتبر نفسه أكثر إنسان لمس مشاعر الزيدي الذي عبر عن كرهه بطريقة مختلفة وإن كانت طريقته أقوى حيث قال ضاحكاً: "أنا بعبر بكلمات بينما عبر الزيدي بالشوزات".

وعن مدى تخوفه من تقديم هذه الأغنية خاصة أنها تحمل بعض الكلمات الجريئة قال : أنا مش خايف نهائي بالعكس الناس شجعتني على كتابة هذه الكلمات ففور بث المشهد انفجرت مشاعر الغضب بين الناس وعبر كل فرد بصراحة عما بداخله تجاه أمريكا بصفة عامة وبوش بصفة خاصة.

وحول موافقة شعبان عبد الرحيم على تقديم الأغنية خاصة أنه مازال في فترة النقاهة بعد الأزمة الصحية التي تعرض لها مؤخرا أكد أنه سوف يتم تسجيلها فورا بمجرد تماثله للشفاء حتى تواكب هذا الحدث المهم.

وتقول كلمات الأغنية :

خلاص مالكش لازمه .. يا بوش يا بن اللذينه

تستاهل ألف جزمه على اللي انت عملته فينا

والله وجه اليوم يا واطي ووشك اتفضح
وشافوك الناس مطاطي من جزمتين شبح
الجزمة كانت مفاجئه .. تمام زي الزياره
والدنيا بحالها فرحت والناس فضلت سهارى
يا قلوب كتير حزينه قومي ياله اتبسمي
شوفي بوش وهو خايف والجزمه بتترمي
بصراحه ما قدرش أغشك وأقول زعلت عليك
ياريتها جت في وشك وخزقت عينيك
صدام اللي دبحته في أول يوم العيد
أهو ربك خد بتاره وفي نفس المواعيد
تحية عشان منتظر وتحية لجزمته
فرحنا في بوش أخيراً على آخر خدمته
بجزمتين في وشك هتسيب أمريكا على نارك
ويا عيني مش هتلحق يا بوش تاخد بتارك
في ناس كتير بسببك في الدنيا متبهدله
بتقول يا ريتها كانت صاروخ أو قنبله
العالم ده كله شافك وبالسعاده حس
والجزمه زي الكوره وداخله في المقص
مليون شهيد وأكتر في الجنه فرحانين
ربك كبير وقادر يهد المتفرعنين
ضيعت شعوب كتيرة من هنا ومن هنا
بصراحة مش خساره فيك جزمه معفنه

٧

أول جائزة من نوعها

في التاريخ !!

□□

نقابة الصحفيين

لجنة الأداء النقابى

جائزة من لجنة الأداء النقابى للصحفى العراقى منتصر الزيدى

أعدت لجنة الأداء النقابى بنقابة الصحفيين بمصر جائزة شرفية مكتوبة على ورق البردى تشيد بالصحفى العراقى منتصر الزيدى تأمل أن تسلمها له عند الإفراج عنه وهو ما تطالب به اللجنة على الفور وبتدخل وضغوط من كافة الصحفيين الشرفاء فى العالم أجمع بل ومن كافة النقابات والمنظمات المحترمة..

وإذا كانت لجنة الأداء النقابى تعرف وتقر أن وسيلة تعبير الصحفى هى القلم وليس القذف بالحذاء، فإنها تؤكد بنفس الوقت على أن مهام رؤساء الدول هى نشر السلام والعمل على إسعاد الشعوب وليس الفتك بهم من خلال قذفهم بالقنابل العنقودية والأسلحة المحرمة دوليا، أو بإصدار الأوامر بالقتل والاغتصاب وتدمير الأوطان.

ومن ثَم يكون ما قام به الصحفى العراقى منتصر الزيدى رد أقل بكثير على ما فعله الرئيس الأمريكى بوش والذى كان يجب على مجلس الأمن الدولى والمجموعة الدولية طلب إلقاء القبض عليه ومحاكمته علناً وليس القبض على الصحفى العراقى.

إن الظروف النفسية القاسية التى عاشها هذا الصحفى العراقى الشريف وهو يشاهد تدمير وطنه وتمزيقه والسعى لتقسيمه وتقنين احتلاله على أيدى الأمريكيين،مثله مثل ملايين العراقيين فى مشاعر الغضب والنقمة على المحتل الأمريكى، ومن المؤكد أنه تعرض لفقدان الكثير من أهله وأصدقائه وأحبائه بل وزملائه الشرفاء فى مهنة الصحافة ، سواء بالقتل أو بالاعتداء الوحشى والاغتصاب وكذلك وهو الأهم والأقسى ألما تدمير وطنه.

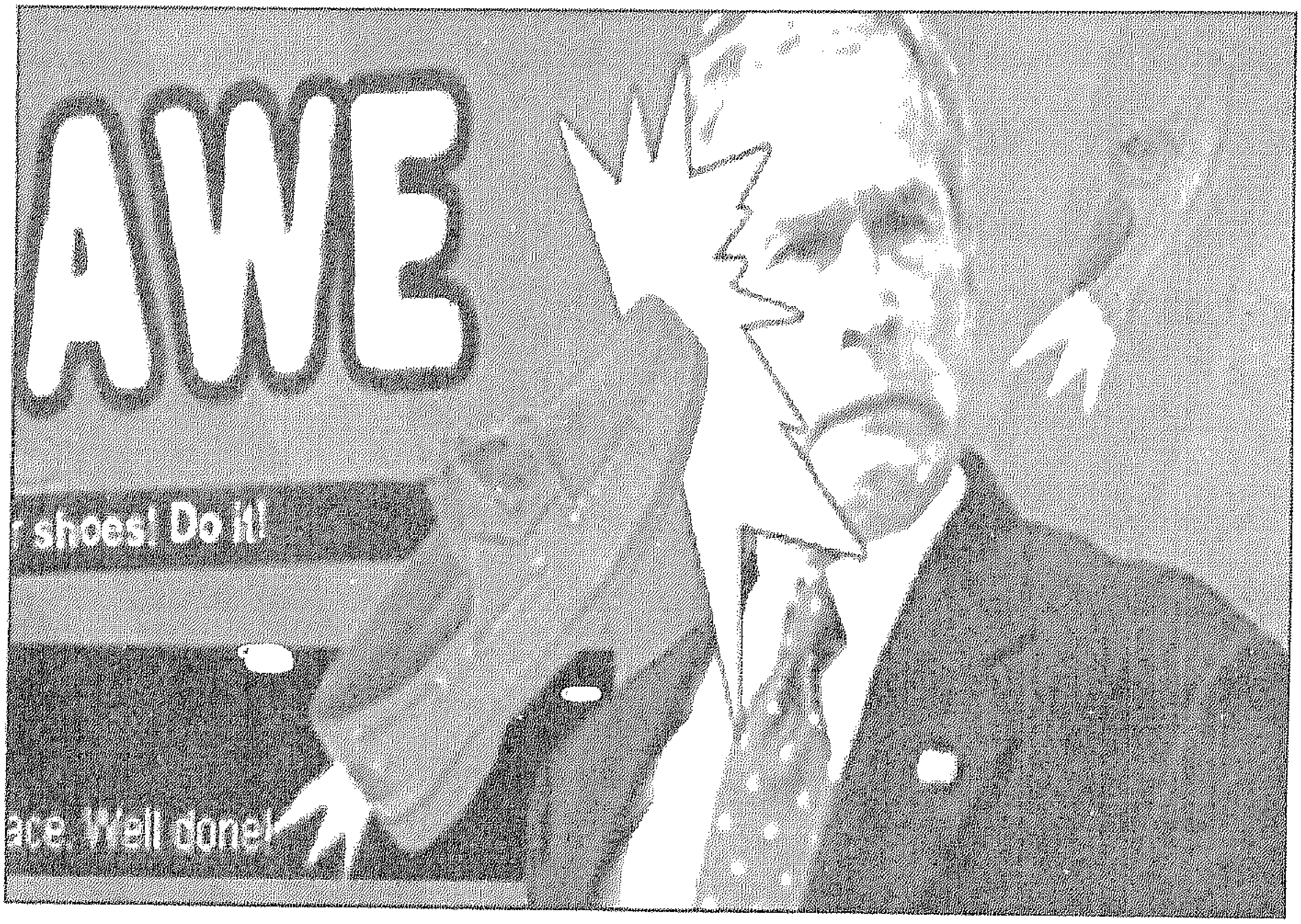
وربما يكون الصحفى أدرك تفسيرا خاصا للمعنى الذى قاله بوش قبل الحرب بأن العراقيين سوف يستقبلون الأمريكيين بالورود ، فقام بقذفه بالحذاء بدلا من " أبو وردة " ، و هو نوع من " الشباشب ، وأرسل فردة الحذاء الأخرى على أمل أن يوصلها بوش الابن لوالده بوش الأب الذى بدأ عملية تدمير العراق عام ١٩٩١!!

مع تحيات لجنة الأداء النقابى

٨

"جزمة" بوش وانقطاع الإنترنت في الوطن العربي؟!

□□



للمرة الثانية في أقل من عام تتعرض شبكة الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط للتوقف التام جراء قطع في كابلات بحرية، وما بين الأولى والثانية لا تزال أسباب هذا القطع مجهولة.

فقد تعرضت الشبكة للشلل التام وذلك في أعقاب قطع ٣ كابلات بحرية على بعد ١٠٠ كيلو متر من المياه الإقليمية جنوب إيطاليا تغذي مصر وعددا من دول المنطقة العربية ومنطقة شرق آسيا.

ورغم تشابه حادث قطع الكابلات الحالي مع حادثة بداية العام من حيث الأسباب الغامضة، إلا أن الأسباب التى بدأت الأوساط الإعلامية والشعبية تتداولها هذه المرة تميل إلى كونها عملية تخريبية تتعلق بالأحداث السياسية التي تشهدها المنطقة في هذه الأثناء، فيما يراها البعض أنها حادث عرضي يرجع لأسباب تقنية.

وحاولت شبكة الإعلام العربية "محيط" استطلاع رأى الخبراء حول أسباب القطع، فمن جانبه اعتبر الدكتور محمود خليل رئيس شعبة الصحافة الالكترونية بكلية الإعلام جامعة القاهرة أن هناك سببا خفيا وراء انقطاع الكابلات يختلف تماما عن الأسباب المعلنة التي تتمثل في انقطاع عدة كابلات بالقرب من إيطاليا، لأن مسألة انقطاع الإنترنت عن دول المنطقة مرتين في أقل من عام مسألة تستحق النظر والتدقيق.

وأضاف أن تلك الأسباب الخفية قد تتمثل في وجود قوة معينة تستهدف في هذا التوقيت بالذات قطع خطوط الاتصالات عن مصر والدول العربية خصوصا أننا نعيش منذ عدة أشهر في ظل أزمة اقتصادية طاحنة تجتاح العالم، وهي مرتبطة بشكل أساسي بالتعاملات التي تجرى على الإنترنت.

وأشار في تصريحاته لموقع " محيط " إلى أن الإنترنت أصبح جزءًا لا يتجزأ من أداة العمل الاقتصادي والسياسي وأي قطع ولو مؤقتا في هذا الخدمة سيترتب عليه خسائر اقتصادية فادحة للشركات والبنوك في المنطقة بأكملها.

من جهة أخرى، استبعد الدكتور محمد شوقي، رئيس الجمعية المصرية لمكافحة جرائم الإنترنت، في تصريحات لشبكة الإعلام العربية "محيط" أن يكون هذا الانقطاع عمديا، مشيراً إلى أنه قد يكون نتيجة لمرور إحدى السفن، أو يكون قطعا نتيجة لأسباب فنية.

وبالتزامن مع قطع الخدمة انطلقت مجموعة من الآراء المثيرة للضحك، يعتبرها أصحابها أنها قد تكون سببا في قطع خدمة الإنترنت، وذلك عبر استطلاع لآراء مجموعة من مستخدمي الشبكة حول هذه الحادثة. فقد اعتبر أحد المستخدمين أن هذا الانقطاع له صلة بما تعرض له الرئيس الأمريكي عندما تم قذف الحذاء فى وجهه أثناء زيارة وداعية للعراق، رابطين ذلك بالاحتفال الذي أقامته شبكة الإنترنت للسخرية من بوش بعد انتشار الألعاب والمواقع التي تناولت هذا الموضوع.

ويقول محمد عبد المنعم، طالب جامعي، إن هذا الانقطاع يرجع إلى تزايد أعداد الأحذية التي تعرض لها بوش على الإنترنت، في إشارة إلى موقع أحد الألعاب الإلكترونية التي تقدم تعدادا للأحذية التى قذفها المستخدمون على بوش والتى تخطت عشرة ملايين قبل انقطاع الإنترنت.

بينما يرى إبراهيم خيري "مهندس" أن الانقطاع قد يكون سببا منطقيا لعزل العالم العربي عن غزة وما يحدث بها من تجاوزات إسرائيلية، عقب يومين من انتهاء الهدنة بين السلطات الفلسطينية والإسرائيلية، وهو ما استبعده الدكتور محمود خليل في تصريحاته للموقع.

وكانت خدمات الإنترنت قد تعرضت لأزمة مشابهة في وقت سابق من العام ٢٠٠٨ "تحديدا يناير"، ولم يتم الكشف عن أسبابها حتى الآن ومازالت أسبابها غامضة، خاصة أن الكابل الثالث انقطع في فبراير ٢٠٠٨ بالقرب من الإمارات.

وفي تصريحات للتليفزيون المصري قال الدكتور طارق كامل وزير الاتصالات المصري إن ثلاثة كابلات دولية هي "فلاج، وسيماوي٣ وسيماوي٤" قد انقطعت كليا، ويجرى الآن تحويل بعض المسارات من ناحية مدينة السويس واستخدام الأقمار الصناعية، كما يوجد تنسيق بين السلطات المصرية والإيطالية للبدء في عمليات الإصلاح.

وأوضح كامل أن نسبة تأثر مصر بهذا العطل وصلت إلى ٨٠ ٪، في حين وصلت في بعض الدول العربية إلى ١٠٠ ٪، بينما أثر على عدد من دول الخليج وباكستان والهند بنسبة تتراوح من ٥٠ إلى ٧٥٪.

وأضاف أن التأثير قد شمل الإنترنت الموجود على شبكات المحمول بدرجات متفاوتة، وقال "نعد السادة المواطنين أن الخدمة سترجع بنسبة ٥٠٪ في غضون ١٢ ساعة، وحتى مساء غد سيتم استرجاع الخدمة بنسبة ٧٠٪ إلى حين يتم إصلاح الكابلات المقطوعة بواسطة السفن والمراكب الإيطالية الموجهة لهذا الغرض.

وقد قامت شبكة الإعلام العربية "محيط" على الفور بإجراء اتصالات بشركات تزويد الإنترنت في مصر للوقوف على أسباب الانقطاع، وجاء الرد من خلال رسالة صوتية مسجلة من كلتا الشركتين، "لينك" و "تي إي داتا" تقول: "عزيزنا العميل، حدث قطع في كابلات الاتصالات البحرية في جنوب إيطاليا أدى إلى تأثر خدمات الإنترنت الدولية بمصر والمنطقة بشكل واسع ، وجاري الإصلاح ونعد بإعادة الخدمة في أقرب وقت".

ومن المنتظر أن يستمر إصلاح العطل عدة أيام إلى أن تعود الخدمة إلى مستواها الطبيعي، ويجري حاليا العمل على توجيه حركة الإنترنت الدولية إلى مسارات بديلة تم حجزها جنوبا عن طريق مدينة السويس من خلال جنوب شرق آسيا وعن طريق الأقمار الصناعية التي ستوفر تحسنا ملحوظا في مستوى الخدمة خلال ساعات.

وقد توقفت حركة بيع التذاكر على الطيران على الإنترنت وتم اللجوء للحجز اليدوي، ولم تتأثر حركة السفر والوصول بمطارات مصر لأنها تستخدم خطوط إنترنت آمنة.

الجدير بالذكر أن مصر ودول الخليج والهند قد تعرضت إلى أعطال في خدمات الاتصالات والإنترنت نتيجة قطع كابل بحري يصل بين أوروبا وافريقيا في يناير ٢٠٠٨.

وقد تأثر قطاع المال والأعمال والمشاريع التجارية وخدمات الأفراد بعد أن توقف ٧٠ في المائة من عمل شبكة الإنترنت في مصر و٦٠ في المائة في الهند، بينما شهدت السعودية والكويت وقطر والبحرين بطأ في سرعة الاتصال بالإنترنت، فيما توقفت خدمات شركة أو شركتين مزودتين لخدمة الإنترنت في الإمارات العربية، ولم يتم الكشف عن أسبابها حتى الآن ومازالت أسبابها غامضة، خاصة أن الكابل الثالث انقطع في فبراير ٢٠٠٨ بالقرب من الإمارات.

3

الفصل الثالث

حذاء الزيدي
في قاموس النكتة

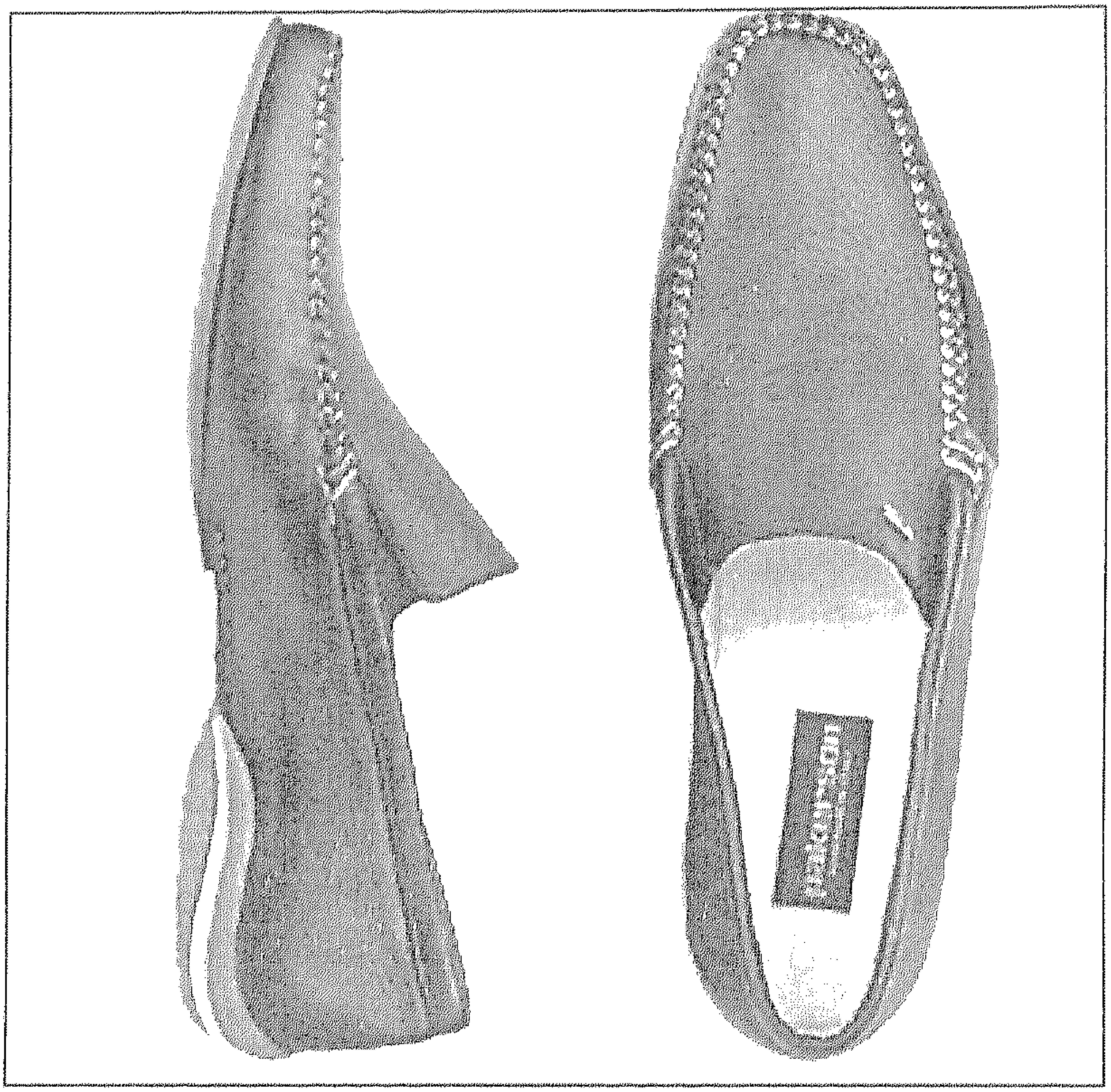


بوش والحذاء الطائر
الأزمة في الجزمة !!

١

يوم الحذاء العالمي !!

□□



تحولت حادثة قذف الصحفي العراقي منتظر الزيدي للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش بفردتي حذائه خلال مؤتمر صحفي ببغداد إلى مادة خصبة للنكات والطرف والكتابات الهزلية والجادة في شتى أرجاء الدول العربية وأنحاء أخرى مختلفة من العالم.

فقد أصبح "حذاء الزيدي" الأشهر والأغلى في العالم، إذ عرض البعض شراءه بمبلغ ١٠ ملايين دولار أمريكي، بينما ذهب البعض الآخر إلى حد المطالبة بنزع لقب "صاحب الحذاء الذهبي" من أسطورة كرة القدم البرتغالي ونجم منتخب مانشيستر يونايتد، كريستيانو رونالدو، وإهدائه إلى "البطل الجديد منتصر الزيدي".

وتناقل العديد في الدول العربية النكات والطرف وتباروا باختراعها ونسجها لتناسب الحدث، فأرسلت إحداهن برسالة نصية إلى صديقة كانت قد تلقتها هي من صديقة آخرى، وجاء فيها:

- **نبأ عاجل: على ضوء المستجدات الأخيرة**، طلب الرئيس الأمريكي إضافة فقرة جديدة إلى الاتفاقية الأمنية (مع العراق) بعنوان إرهاب الأحذية، باعتبار أن الحذاء هو أحد الوسائل الإرهابية، وبذلك ستكون المؤتمرات الصحفية للحفاة فقط."

- يقول أقرباء الزيدي إنه تعرض للضرب المبرح خلال اعتقاله .

وجاء في رسالة نصية أخرى أُرسلت على الهواتف المحمولة: "عاجل، عاجل: سوق الشحاحيط (الشباشب) يشهد رواجا بعد قرار المنع المُتخذ بحق الأحذية في السلك الإعلامي."

- "يوم الحذاء العالمي" :كما تساءل آخر عما إذا كان سيصبح الرابع عشر من شهر ديسمبر من كل عام يوماً للحذاء العالمي؟!

وبعث ثالث بخبر طرفة إلى أصدقائه جاء فيه: "قوات الاحتلال الأمريكية تمشط مناطق في العراق للبحث عن مصانع أحذية إرهابية."

- أما صحيفة القدس العربي، ومقرها العاصمة البريطانية لندن، فقد خصصت مساحة واسعة للغة الكاريكاتير الساخر الذي تناول الحدث.

فقد نشرت الصحيفة رسما يظهر فيه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش وهو يحيد برأسه عن طريق "الحذاء الطائر" فوق رأسه، قاطعا بذلك كلمته التي كان يلقيها من وراء منبر كُتبت عليه عبارة "الصرمة (الحذاء) والترويع"، وذلك كناية عن عملية "الصدمة والترويع" التي بدأ بوش بها عملية قصف العراق عام ٢٠٠٣.

- "**الحذاء الطائر**" : أما زوج الحذاء الطائر، فقد عُدِّل ليبدو على شكل طائرتين مقاتلتين من طراز القاذفات الأمريكية بي ٥٢ التي استُخدمت في قصف العراق، وقد كُتب على إحداهما عبارة "القندرة (الحذاء) الذرية" وعلى الأخرى عبارة "أم القنادر"، على وزن "أم المعارك" التي ابتدعها الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

كل هذا جاء تحت عنوان يقول: " أحداث الرابع عشر من ديسمبر الخالدة!!"، ويُقصد من ذلك طبعا حادثة قذف الزيدي لبوش بزوج الحذاء.

٢

تحيا الجزمة العربية !!

□□



كما كان لحذاء الزيدي حظوة لافتة في مقالات العديد من الكتاب الذين كتب بعضهم متعاطفا مع الصحفي العراقي ومشيدا بما أقدم عليه، ونحا آخرون منحى أكثر حيادية في تحليل أبعاد الحدث ومدلولاته.

- فقد كتب أحدهم سلسلة مقالات عن الحدث بعثها عبر البريد الإلكتروني إلى العديد من معارفه وأصدقائه، حول نفسه من خلال أحدها إلى معلق رياضي اعتبر الزيدي اللاعب الوحيد في مباراة لكرة القدم، و"قد تمكن من تسجيل هدفين متتالين في وقت قياسي في مواجهة اثنين من عتاة حراس المرمى في العالم".

- **الاتفاقية والحذاء :** وينحو حازم صاغية في صحيفة " الحياة " اللندنية النحو نفسه، وكأنه يعلق على مباراة رياضية، وإن كان طرفاها برأيه هذه المرة العرب من جهة والأمريكيين برئاسة بوش من جهة أخرى، إذ يقول:

- **أدانت حكومة المالكي** تصرف الزيدي واعتبرته "خارجا عن أصول اللياقة وكرم الضيافة العربية" .

- "**لم يستوقفنا أن جورج بوش وقع الاتفاقية التي جاء ليوقعها**، والتي يصفها خصومه بأنها كارثة على العراق. لقد وقع واستغرب حجم قدم الزيدي ومضى في طريقه إلى أفغانستان. حسنا، تعادلنا إذا: أخذ الاتفاقية وأخذنا ضربة الحذاء التي أخطأت هدفها."

ويردف صاغية متسائلا بالقول: "أيُقال بعد هذا إن عقولا كعقولنا، وشعوبا كشعوبنا، لا يليق بها إلا صدّام حسين؟!"

- **وبقذفه بوش بحذائه**، لم يصبح الزيدي فقط مادة للنكتة والكتابات الهزلية والساخرة فحسب، بل لمحطات التليفزيونية والإذاعية والمواقع الإلكترونية بالعديد من التقارير الإخبارية والمقالات النقدية والتحليلية التي ترصد أبعاد رمى رئيس أكبر دولة في العالم بحذاء في بلد يُفترض أنه "جاء يودعه محررا لا شخصا ممجوجا وغير مرغوب فيه" .

- **فقد نشر موقع شام برس الإلكتروني السوري لقاء مع المحامي محمد وليد التش**، نقيب المحامين في سورية، قال فيه: "لقد رفع هذا الصحفي الوطني من العراق الشقيق راية النضال الوطني وتعرض لدولة كبرى وضرب بوش بالحذاء." "تحيا الجزمة العربية" .

- **وعلى الجانب الآخر نقرأ كتابات ساخرة**، تهاجم منطق "فرض الرأي بالجزمة"، فقد كتب كمال غبريال في موقع إيلاف الإلكتروني مقالا بعنوان "تحيا

الجزمة العربية"، بدأه بالتذكير بأغنية كوكب الشرق أم كلثوم التي تقول: "أصبح عندي الآن بندقية، أصبحت في قائمة الثوار".

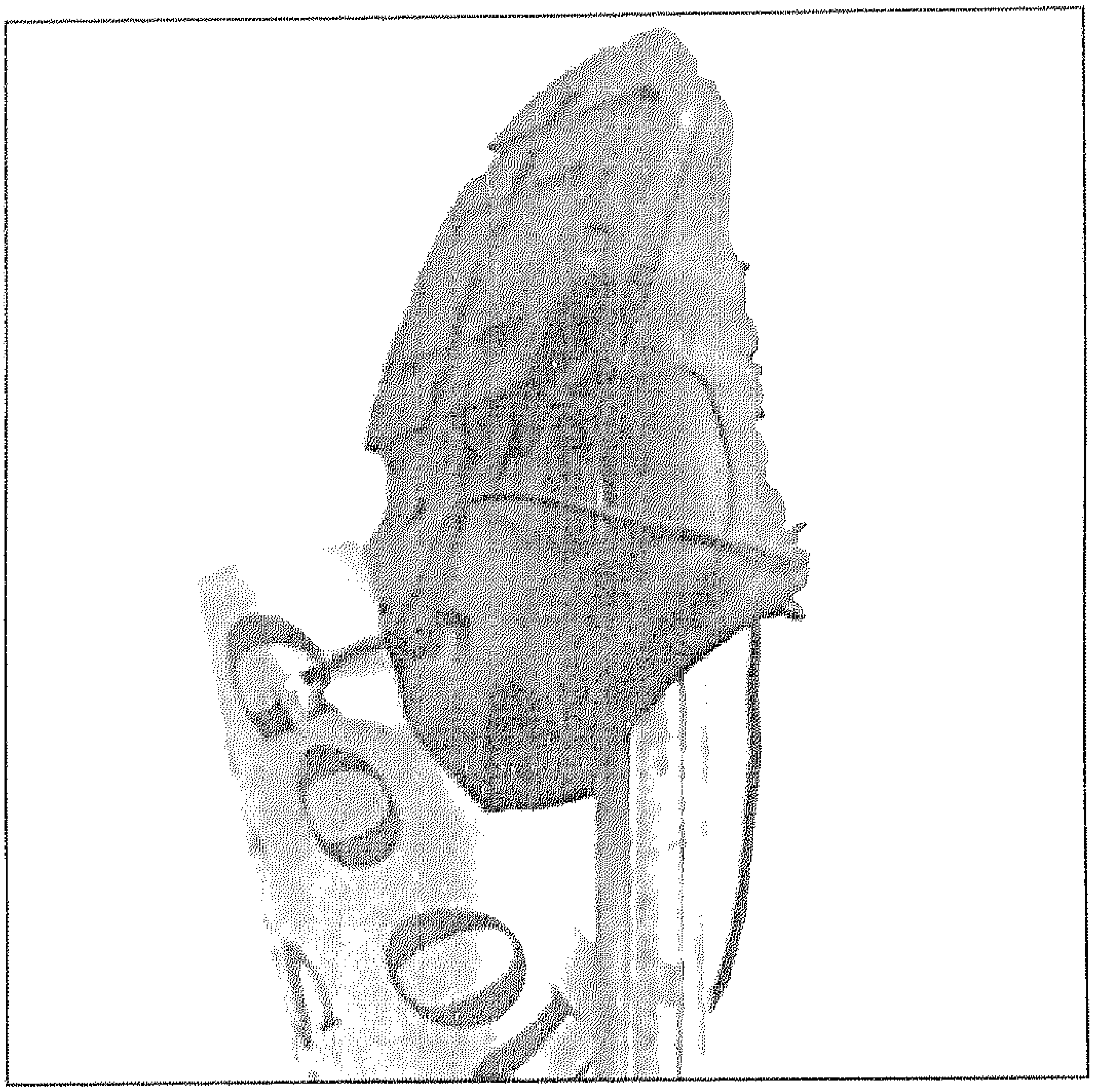
- **أما هاني نقشبندي**، فيكتب مقالا في نفس الموقع بعنوان "مكافأة نهاية خدمة!" يبدأ الكاتب المقال بالتعبير عن رأيه الشخصي بالحادث إذ يقول: "شخصيا، أعتقد أن من العيب إلقاء فردة حذاء على إنسان، ولو كان بوش... ولعل من العيب أن نستقبل ضيفا، أيا كان، بفردتي حذاء."

ويختم الكاتب مقاله بقوله: "إن جاز لنا أن نصف ما حدث مع بوش، فسأقول إنه ببساطة تلقى أفضل مكافأة نهاية خدمة في حياته!"

٣

الاصابة بالجزمة القلبية !!

□□



ومن بين اكثر النكات تداولا، القول بأن :

- قررت الولايات المتحدة قصف جميع مصانع الأحذية في أي دولة يريد الرئيس بوش زيارتها.

-اقترح المستشارون الأمنيون توزيع أصماغ خاصة لضمان بقاء احذية الصحافيين في أقدامهم.

-قرر الرئيس بوش اجراء مقابلاته الصحافية من خلف "زجاج مقاوم للأحذية".

- يعتزم الرئيس بوش إخضاع الصحافيين لفحص طبي مسبق لمعرفة ما إذا كانوا يرغبون بخلع أحذيتهم.

- قرر الرئيس بوش إضافة بند إلى "الاتفاقية الأمنية" يطلب من العراقيين ارتداء "أحذية آمنة" غير قابلة للنزع إلا بقرار من قائد القوات الاميركية في العراق.

- قرر بوش بعد العودة إلى تكساس، أن يمضي بقية حياته حافيا لكي يتغلب على الذكريات المؤلمة التي خلفتها الأحذية العراقية.

- لو كان حارس مرمي النادي الاهلي امير عبدالحميد يملك نفس المهارة والمرونة التي تفادي بهما الرئيس الأمريكي بوش حذاء الصحفي العراقي منتظر الزيدي لما انهزم الأهلي في اليابان بالأربعة !!

أما المصريون فقد تناسوا همومهم المعيشية اليومية وسيطر موضوع ضرب بوش بالحذاء على أحاديثهم إلى حد اتصال البعض بالصحف لمطالبتها بتوزيع بوستر مع أعدادها لتلك "اللحظة التاريخية".

وأعلنت عده صحف مصرية أنها وبناء على طلب من قرائها واتصالات متعددة وصلتها قررت طبع بوستر "ضرب بوش بالحذاء" وتوزيعه على قرائها وذلك في محاولة منها للتخفيف عن المصريين الذين كانوا يعانون من حالة الصدمة بسبب هزيمة الاهلي المصري في كأس العالم لكرة القدم .

وكانت عملية "ضرب بوش بالحذاء" قد سيطرت على مجالس المصريين وخرج البعض إلى المقاهي خصيصا لمشاهدة تلك اللحظة عند إعادتها من قبل القنوات الفضائية وهتف البعض "الله أكبر" عند قذف كل "فردة" حذاء .

وأطلق المصريون المعروفون بسخريتهم العديد من النكات على تلك اللحظة وقال أحدهم متهكما إن :

- تلك اللحظة تستحق "بوشتر" من "بوش طار" وليس "بوستر" واخذ الحديث عن نوعية الحذاء ومقاسه حيزا كبيرا وأعرب البعض عن أملهم بألا يكون " صيني الصنع " لأنه سيكون حذاء خفيفا .

- وتمنى البعض أن يكون من صنع جزمجي "قوندرجي" عراقي حتى يكون "صنع في بلدنا" ولثقتهم بأنه سيكون حينها ثقيلا مؤثرا .

- دعا البعض تجار الجلود العرب إلى أن ينتجوا حذاء عربيا يسمي حذاء "الزيدي" لأنه سيكون منافسا لاحذية الفرنسي "بير كاردان"وزميله "داي سان لوران" والإيطالي "روجاني" وزميله مارتيني وريتش والأشهر "فيرزاتشي" .

- حذاء "الزيدي" سيحطم كل أرقام مبيعات الأحذية لأن كل من تحمله قدمان على الأرض في أرجاء المعمورة لديه الرغبة في ضرب بوش بـ "الجزمة" .

- الأحذية العربية صالحة لضرب بوش ومنتجة طبقا لمواصفات "الزيدي"!

وهنا علق أحد الحاضرين :

- ممكن الأمم المتحده وهي تابعة لأمريكا تصدر قرارا فحواه: "لا يمكن أن يرتدي العرب إلا أحذية لاصقة بمادة قوية لا يسهل خلعها طوال العمر!" . فرد آخر"عندها سنلبس شرابات - جوارب - ناعمة -تيفال - من أجل سهولة خلعها لنضرب أمثال هذا "البوش" براحتنا !

وقال آخران :

- منتظر الزيدي أصاب كل الطغاة بـ "جزمة قلبية" .

- مشجع أهلاوي هتف بدلا من الهتاف الكروي الشهير "بنحبك يا أهلي.. تعالى يا تريكة" .. " بنحبك يا زيدي.. تعالى يا منتظر" .. وطالب بترشيحه للفوز بجائزه الحذاء الذهبي لأحسن هداف في مرمى الطغاة!

أما النكتة التي أضحكت المصريين فتقول :

- واحد من الريفيين الطيبين سأل قريبه المتعلم: هو بوش شكله إيه فرد عليه: أبيض وبرباط " في إشارة إلى الحذاء .

ولأن المصريين شعب ابن "نكتة" فإنه لم يفت إخواننا "المطرقعين وأصحاب المزاج العالي" إطلاق سيل من النكات على حادثة الجزمة الشهيرة التي تعرض لها الرئيس الأمريكي ،حيث انهالت الرسائل الهاتفية لتحمل النكات والقفشات على هذه الموقعة التاريخية.

وكان من بين هذه الرسائل ما تم تداوله في مصر المحروسة مثل:

- منتظر الزيدي ضرب جزمة في الكلوب بدلا من كرسي وينتظر أن تكون واشنطن لجنة تفتيش على أحذية العراق النووية.

- مصانع باتا وزلط وكلاركس وريدونج الشهيرة في صناعة الأحذية الفاخرة وقعت في مأزق بعد ما فعله حذاء الزيدي الذي أثبت أنه تفوق على أي "مركوب" آخر.

- بعد هزيمة بوش النكراء في العراق تظهر الحاجة بإلحاح لاعتماد استراتيجية "الجزمة" وتدريسها في المحافل السياسية عند الحديث مع من لا يحترم العرب والمسلمين.

- يجب تغيير المثل الشعبي المشهور: قطعت جهيزة قول كل خطيب، ليصبح: قطعت الجزمة دابر كل خطيء.

- إذا جاءك بوش وسط حاشيته يتبختر، فاخلع نعليك واقذفه بها.

- تعكف الإدارة الأمريكية على وضع نظام تأمين جديد يحتم على كل زائر تقديم معلومات مؤكدة عن اسمه وجنسيته وسبب زيارته.. ومقاس حذائه.

- رايس تقول إن ضرب بوش بالجزمة مرادف للديمقراطية، اللهم زدهم ديمقراطية فهم حقا أبناء ديمقراطية.

- بعد اعتداءات الرابع عشر من ديسمبر قررت واشنطن تغيير اتجاه حربها المقدسة من الإرهاب إلى محاربة الجزم، وتدعو حلفاءها لانتهاج دربها والاتجاه نحو عالم من الحفاة.

ولم تكن أصداء موقعة الجزمة ببعيدة عن إخواننا العرب، حيث تناقل الصحافيون الفلسطينيون رسائل فكاهية عبر الهواتف النقالة تتناول الحادث الذي رشق خلاله صحافي عراقي الرئيس الأمريكي جورج بوش بحذائه في بغداد.

وجاء في إحدى الرسائل، التي أرسلت عبر الهاتف النقال أن :

- ما كنتش أعرف ان بوش يجيد التوطية لهذا الحد .

- مرسوم رئاسي يلزم الصحافيين خلع أحذيتهم قبل الدخول لتغطية اللقاءات الرسمية" .

- تم اعتقال صحافي بعد ضبط كمية من الأحذية مقاس ٤٤ كان يحاول تهريبها إلى رام الله" .

كما أصبحت واقعة قذف الحذاء في وجه الرئيس الأمريكي مادة خصبة لحديث الشارع الأردني وشغله الشاغل، ونقل موقع الجزيرة نت نقلا عن وكالة يونايتد برس إنترناشيونال أن الأردنيين استقبلوا الواقعة بالكثير من الثناء والترحاب.

وتبادل الأردنيون الرسائل الخلوية والاتصالات الهاتفية التي حثوا فيها بعضهم بعضا على متابعة الحادثة، في حين أرسلت مئات الرسائل الإلكترونية التي تحمل اللقطة التي تظهر الرئيس الأميركي وفردة حذاء الصحفي الأولى تطير باتجاهه.

ومن بين هذه الرسائل واحدة تقول :

• خبر عاجل: حظر ارتداء الأحذية في الأماكن التي يزورها الرئيس الأميركي"، ورسالة أخرى تدعو إلى بناء تمثال لحذاء الصحفي منتظر الزيدي.

كما استقبلت المواقع الإلكترونية الأردنية العديد من التعليقات على هذه الحاداثة وكانت بعض التعليقات عبارة عن نكات أطلقها بعض الصحفيين، ومنها أنه :

• لن يسمح للصحفيين بدءاً من الآن بحضور المؤتمرات الصحفية إلا حفاة، وأخرى تقول إن مصنعي الأسلحة الأميركية بدأوا في تصنيع سلاح مضاد للأحذية.

• حذاء "منتظر" الذهبي ....استحقاق شعبي حذاء "منتظر" الذهبي .... استحقاق شعبي.

• يشهد سوق الشحاطيط رواجاً كبيرا بعد قرار المنع المتخذ بحق الكنادر (الأحذية) خصوصاً في السلك الإعلامي .

• حزر فزر ، ساحق ماحق بسيط وبدائي أسقط مفهوم التكنولوجيا وناسا والبنتاجون ، سلاح صامت بدون ضوضاء لا تكشفه الأشعة الحمراء ولا السونار ولا الليزر ، وقوده شحنة غضب هائلة ،مفعوله شديد التدمير لأعتى قوى الشر ، ميزاته لا عين رأت ولا نظرت، ما هو؟ .. الجواب كندرة منتظر.

• المالكي يصدر قرارا بمنع لبس الكنادر في المنطقة الخضراء .

• فيبرا يدعي نوري المالكي إلى المنتخب الوطني ليجعله الحارس الأساسي بدلا من نور صبري لصده الأحذية عن وجه بوش .

• الحذاء من نوع صيني مما يشير إلى احتمالية وجود مؤامرة صينية على بوش .

•الزيدي يطالب الحكومة العراقية العميلة بالمحافظة على حذائه لأنه ينوي استخدامه مره أخرى ضد أوباما .

•المالكي يأمر بصرف ٢٥ مليون نعال أبو الأصبع دعما لخطة الطوارئ .

• شركة إنتاج الأحذية " باتا " تقرر العودة للعراق بعد نصيحة تلقتها من محلل اقتصادي يؤكد احتياج العراقيين لملايين الأحذية كسلاح من أسلحة الدمار الشامل .

• مصانع الأحذية ترفع قضية ضد الصحفي العراقي منتظر الزيدي بسبب إهانة أحد منتوجاتها برمي بوش بها .

• أوعز المحلل العسكري لقناة الجزيرة عدم إصابة منتظر لوجه بوش بعدم كفاية مدة التدريب ورائحة المالكي التي أثرت في تركيزه .

• بوش يأمر بنشر درع صاروخي مضاد للجزم.

• الأمريكان يطورون الطائرات إف ١٦ إلى مقاس إف ٤٥ استعداداً لضربة قاسية للمدابغ.

• اجتماع فى الرباط "لفك الجزمة" الحادة التى نشأت عن طريق الرئيس الأمريكى.

•اصدرت الأمم المتحده قرارا يفضي بتدمير مصانع الأحذيه في العراق كونها أدرجت ضمن أسلحة الدمار الشامل

•محلات " زلط " لبيع الأحذية تعلن مسئوليتها عن الحادث.

- أحذية الدمار الشامل تهدد أمريكا.
- الفريق الطبى للرئيس بوش يعالجه من حادث الحذاء بجرعة "بنعل لين".
- الرئيس الأمريكى يقول لضاربه: كان يمكن أن أرد "ببلغة" ثانية.
- الرئيس الأمريكى أصبح "مركوب على الرف".
- الرئيس الأمريكى يسأل كونزاليس "كوتشى فين يا كوندى" وأنا بانضرب.
- العراقيون يطالبون بعمل تمثال لـ "باتا".
- القوات الأمريكية تخرج من العراق بـ "لبيسه".
- تحويل الطريق أمام البيت الأبيض لـ "فردة واحدة".
- ما هو الشراب المفضل للرئيس بوش.
- ضرب بوش لتلميع صورته.
- بوريتانيا تعلن تضامنها مع الزيدى.
- العراقيون يودعون بوش:عليك "النعلة".
- المالكى يطلق على حملة مواجهة المتطرفين "نعل" الصحراء.
- بوش فى طريق عودته نجا من "البوت" بأعجوبة.
- المارينز ينقذ بوش وينعله فى "صندل" بحرى.
- الصحافة الأمريكية : بوش بين المطرقة والسندان.
- مساعدو بوش "شمعوا الفتلة".

- تضارب الأنباء: هل الحذاء لزق أم خياطة؟!.
- هل ضرب الصحفى بوش بفردتين "شمال".
- العراقيون يشربون "الكلة" احتفالاً بضرب بوش.
- بوش يرفض تشبيهه "بشجرة الدر".

٤

معركة الكنادر

وجوارب القضية !!

□□



- الصحفى العراقى كان يسمع أغنية "جوز ولا فرد" قبل الحادث.

- هل كان حذاء الزيدى بدون طيار؟

- الديمقراطيون يطلقون على الرئيس الأمريكى المخلوع "جورج شوز".

- الصحافة الأمريكية: فشل زيارة الورنيش الإعلامى.

- فريق من الـ CIA يطير للعراق لبحث كل "جوارب القضية".
- خطاب بوش الأخير فى العراق كان "جازماً".
- البيت الأبيض يمنع اصطحاب الصحفيين للمحمول والأحذية فى المؤتمرات الصحفية.
- كوندوليزا رايس تقول: "لا حذاء للديمقراطية".
- إلى جورج بوش القاطن فى البيت الأبيض "الحذاء فيه بوذ قاتل".
- تونى بلير: أنا "مقاسى مثل بوش".
- ساركوزى: أشعر بالضيق الذى يعانيه الرئيس الأمريكى.
- ما حدث للرئيس الأمريكى "غرزة" فى وجه الإدارة الأمريكية.
- أوباما يرفض الشراب فى صحة بوش.
- بوش يودع البيت الأبيض بزيارة "الجلدى" المجهول.
- فحص الصندوق الأسود لحذاء الزيدى.
- الفيفا تحسم الجدل، الزيدى يحتاج فردة ثالثة ليصبح هاترك.
- أطباء بوش ينصحونه بتعاطى "منقوع صرم" لتفادى مضاعفات الحادث.
- بوش لحرسه الخاص: أنتم " براطيش" !!
- ما حدث للرئيس الأمريكى سيجعله "مركوب".
- بعد محاولة صد الضربة عن بوش، المالكى مرشح لحراسة مرمى المنتخب العراقى.

- البنتاجون يستعين بـ "صراماتى" لتتبع أثر مخططى العملية.
- جماعة كعب فصائل وأبو وردة يعلنان تضامنهما مع الزيدى.
- "قالب" جديد للعلاقات الأمريكية العربية.
- "هافان" تحتفل بما حدث للرئيس الأمريكى.
- بعد الحادثة المقاومة العراقية "كعبها" عالى على الأمريكان.
- أديداس تدرس توسيع استثماراتها فى المنطقة العربية.
- السفير الأمريكى بالعراق يضرب "بوز" فى وجه المالكى.
- كوبا تعلن ١٤ ديسمبر عيداً للحذاء العالمى لحقوق الإنسان.
- بوش يطلب من القاهرة نسخة من فيلم "حافية على جسر من الذهب".
- منظمة الأحذية العالمية "الفاو" تعلن رفضها للحادث.
- الشريط الكامل للحادث يذاع فى "أحذاء ٢٤ ساعة".
- هيفا وهبى تتنافس بأغنية "بوش الواوا".
- قبل رحيله: بوش يخسر "الجلد والسقط" فى العراق.
- بعد هزيمة بوش النكراء في العراق تظهر الحاجة بإلحاح لاعتماد إستراتيجية "الجزمة" وتدريسها في المحافل السياسية عند الحديث مع من لا يحترم العرب والمسلمين.
- إذا جاءك بوش وسط حاشيته يتبختر، فاخلع نعليك واقذفه بها.. بجد مش بنهزر.

• على متن الطائرة التي أقلته إلى أفغانستان بعد انتهاء زيارته لبغداد قال الرئيس بوش لوفد الصحافيين الأمريكيين المرافقين له إنه لم يسمع نكتا عن الأحذية منذ فترة طويلة، وأضاف إنه سيمضي فترة طويلة في جمع النكات التي تتعلق بالأحذية.

• الانشغال بجمع النكات التي تتعلق بالأحذية أفضل بكثير من الانشغال بإرسال القوات الأمريكية لخوض مغامرات عسكرية في الخارج وتضليل الأمريكيين والكذب عليهم لتبرير هذه المغامرات.

• أحد الصحفيين سأل الرئيس الأمريكي: كيف عرفت أن قياس حذاء منتظر الزيدي رقم ٤٤؟ فأجاب: قيل لي إن العراقيين يستقبلون الأمريكيين بالورود، وكنت أبحث في الحذاء عن وردة، فعرفت مقاسه.

• بعد مفاجأة الحذاء العراقي، قرر الرئيس بوش إهداء وزيرة خارجيته كوندوليزا رايس حذاء مصنوعاً من جلد التمساح، فطلب من رجال "المارينز" اصطياد تمساح وجلبه إليه. وخاض رجال "لمارينز" مغامرة طويلة مع تمساح، حتى تمكنوا من اصطياده، وعندما جلبوه لبوش، نظر إليه مذهولا، وقال: "لا يفيدني، إنه بلا حذاء".

• قررت إيطاليا إخضاع منتجاتها من الأحذية إلى اختبارات السلامة و الأمان ووضعت شروطا صارمة على مواصفات الأحذية بحيث يجب أن يكون الحذاء خفيف الوزن ولا يتحول عند استخدامه إلى سلاح قاتل و لكن ليس أكثر من كدمات طفيفة وذلك خوفا على حياة رئيس وزرائها برلسكوني. (تمت تجربته على وزير الداخلية الإيطالي كأداة اختبار لهذه الأحذية).

• قررت الولايات المتحدة منع أي شخص يرتدي حذاء من الاقتراب من رئيسها خوفا من تكرار محاولة الاغتيال التي حدثت في بغداد .

• قررت الشركات المختصة بحماية الشخصيات و على رأسها شركة بلاك ووتر الشهيرة إدخال جميع كوادرها لدورات تدريب مكثفة على كيفية صد الهجمات المسلحة التي تستخدم بها الأحذية الطائرة و ذلك للحفاظ على حياة رؤساء الدول والمسؤولين.

• صرحت وزرارة الدفاع الأمريكية بأن الفحص الأولي للحذاء الذي استخدم في محاولة اغتيال رئيس الولايات المتحدة بوش هو من صنع محلي وساعدت على تطويره دول مجاورة للعراق لم يشر إليها التقرير علانية، علما أن تقريرا سريا تسرب من البنتاجون اتهم الصين بأنها المصنع الرئيسي لهذا الحذاء والذي اعتبر من أسلحة الدمارالشامل الحديثة (كلش كلش) والتي تمكنت القاعدة من الحصول عليها في الأشهر القليلة الماضية.

• صرح البرادعي بأن المنظمة الدولية للطاقة الذرية ستقوم بجولة عالمية لفحص جميع معامل صنع الأحذية في العالم و ستقوم الأمم المتحدة بفرض حصار اقتصادى على غرار حصار العراق على جميع الدول المصنعة للأحذية سرا ودون موافقة الأمم المتحدة.

• أعلنت كوريا الشمالية أنها لن تفكك برنامجها لصنع الأحذية ما لم يلتزم المجتمع الدولي بالتزاماته حول إمدادات الطاقة لهذه الدولة.

• تشهد الأسواق السوداء للأسلحة تحركا نشطا من قبل تجار الأسلحة لشراء ما هو مطروح في السوق السوداء من الأحذية وذلك لغرض الحصول على أرباح ضخمة خاصة بعد ظهور فاعلية هذا السلاح في استخدامه الأخير الذي حصل في بغداد.

- تم نقل حذاء منتظر الزيدي سرا و تحت حماية مشددة إلى واشنطن لإخضاعه لاختبارات وفحوص وقد طالبت لانغلي بأن تقوم هي بفحص هذا الحذاء باعتباره أداة اغتيال ٢٠٠٩. وقد عرض متحف اللوفر على واشنطن مبلغ ٢ مليون دولار مقابل شراء الحذاء المذكور لغرض عرضه في المتحف إلى جانب الأسلحة الأخرى التي أستخدمت في اغتيال زعماء سابقين.

- منعت شركات الطيران العالمية كافة ارتداء الأحذية في طائراتها خوفا من استخدامها من قبل الإرهابيين في خطف الطائرات .

- أعلنت صالات عرض الأزياء العالمية وخاصة الفرنسية منها أنها ستطرح موديلات جديدة من الأحذية القطنية الأمينة الاستخدام لكن الدول الأوربية اعترضت على هذا المشروع باعتبار أن الحذاء القطني يمكن تحويره للاستعمالات الحميمة.

- الكثير من الأمريكان يصابون بـ "جزمات قلبية".

- "قالب" جديد للعلاقات الأمريكية العربية.

2

الجزء الثانى

الرئيس الأسوأ في التاريخ

1

الفصل الأول

نشأة بائسة وميراث دامٍ



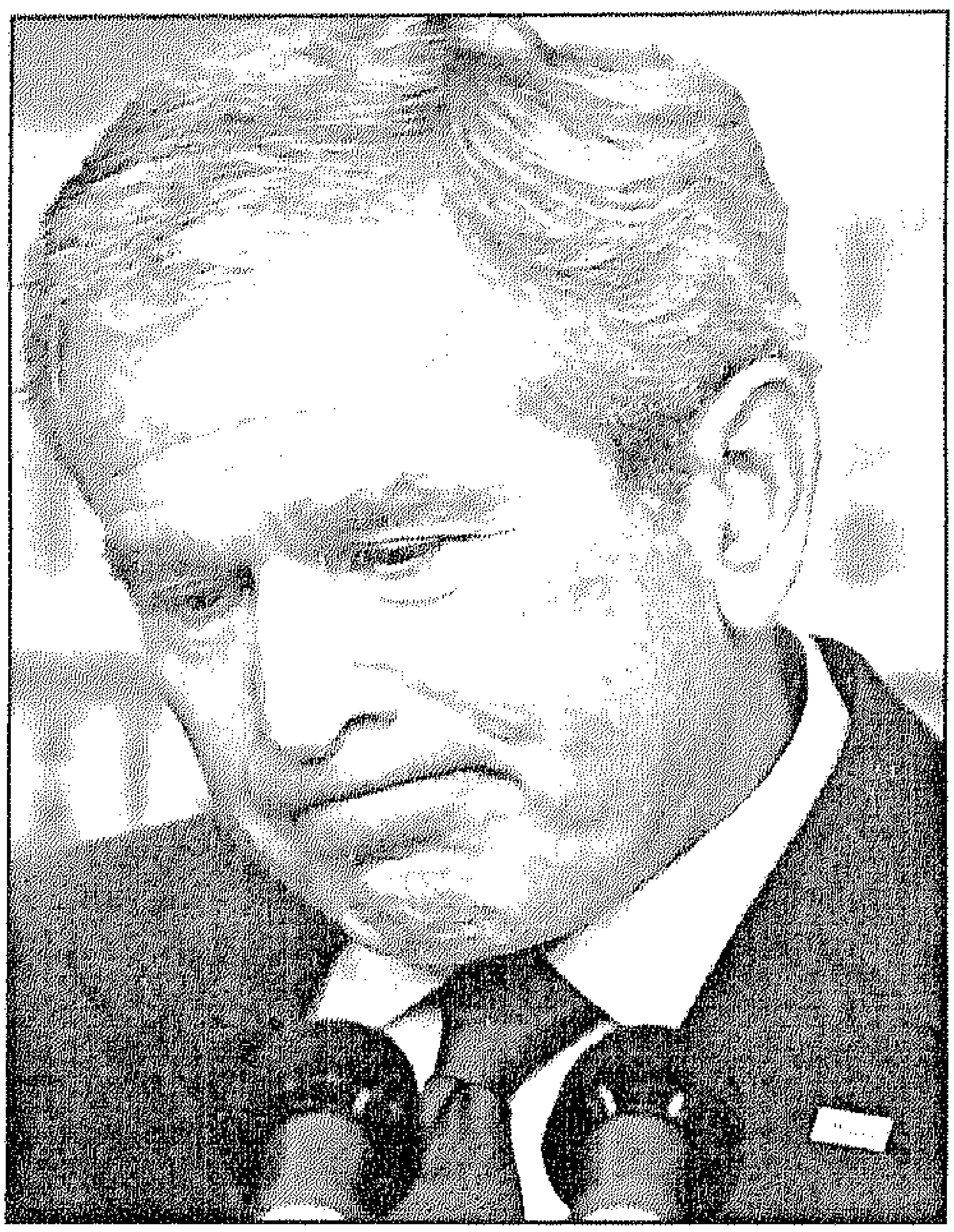
بوش والحذاء الطائر

الأزمة في الجزمة !!

١

الحذاء جدد فوزه
بلقب أسوأ رئيس !!

□□



ربما كان منتظر الزيدى الصحفى العراقى الذى بعث للرئيس الأمريكى جورج بوش بـ " قبلة وداع من الشعب العراقى " ، عبر رشقه بفردتى حذاء، يعبر عن رأى الكثيرين فى العالم العربى الذين يكنون مشاعر الكراهية لبوش.

وقد ساهم الحادث غير الاعتيادى فى إحياء تساؤل يزداد طرحه كلما قارب عهد بوش – الذى استمر لـ ٨ سنوات – على الانتهاء: هل كان بوش أسوأ رئيس فى تاريخ أمريكا على الإطلاق؟

يقول سيمون تيسدال فى صحيفة "جارديان" البريطانية، إن الإجابة الموضوعية عن هذا السؤال تعتمد على كيفية تعريف مصطلح " أسوأ رئيس "، فاستطلاعات الرأى التى أجريت على الناخبين الأمريكيين عندما دخل بوش البيت الأبيض فى ٢٠٠١، تأثرت بحقيقة أنهم قيّموه فى الوقت الفعلى، فهم لم يتعرضوا لظروف مشابهة ليقولوا إنه مثل توماس جيفرسون، مالك العبيد، أو يوليسيس جرانت، قائد الجيوش الاتحادية المنتصرة فى الحرب الأهلية الأمريكية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الأشخاص الذين شملهم استطلاع أجرته شبكة «راسموسين» عام ٢٠٠٧، أعربوا عن استيائهم من رئيسهم الحالى. وكالمعتاد فى مثل تلك الاستطلاعات المعاصرة، اختير جورج واشنطن وإبراهام لنكولن وفرانكلين روزفلت من بين أفضل رؤساء لأمريكا، بينما أعرب المستطلعة آرائهم عن ردود فعل غير محابية لرئيسين فقط: ٦٠٪ تحدثوا سلباً عن ريتشارد نيكسون، بينما أعرب ٦٦٪ ممن شملهم الاستطلاع عن اعتقادهم بأن بوش هو الأسوأ على الإطلاق.

وفى دراسة لجامعة «كوينيباك» أجريت عام ٢٠٠٦، سُئل الناخبون: «أى من هؤلاء الرؤساء الـ ١١ منذ عام ١٩٤٥ تعتبرونه أسوأ رئيس: (هارى ترومان، دوايت أيزنهاور، جون كينيدى، ليندون جونسون، ريتشارد نيكسون، جيرالد فورد، جيمى كارتر، رونالد ريجان، جورج بوش الأب، بيل كلينتون، جورج بوش الابن)؟»، فحاز بوش الابن على أكبر عدد من الأصوات (٣٤٪)، متخطيًّا نيكسون (١٧٪) وكلينتون (١٦٪). وربما كانت تلك النتائج أكثر إيجابية بالنسبة للصورة الذهنية عن بوش من استطلاعات أحدث.

وقال ٧٦٪ من الأمريكيين فى استطلاع أجرته شبكة "سى.إن.إن" إنهم غير راضين عن أداء بوش، فى أكبر نسبة سلبية تحققت منذ ٦٠ عاماً.

وتظهر مؤشرات تدنى شعبية بوش أيضاً فى استطلاعات رأى المؤرخين والأكاديميين الأمريكيين، الذين من المفترض أن يكونوا أكثر الفئات وعيًّا

وموضوعية، لكن تلك الاستطلاعات تظهر أيضاً أن هناك منافسة على الفوز بلقب " أسوأ رئيس على الإطلاق ".

فالرئيس الذى قلما نتذكره فرانكلين بيرس (١٨٥٣-١٨٥٧) فشلت جميع سياساته فى إنهاء العبودية، مما أسهم فى إشعال حرب أهلية. بينما لم يحرك جيمس بيوكانان ساكناً تجاه انفصال الجنوب، وعرف الرئيس وارين هاردنج (١٩٢١-١٩٢٣) بعدد الفضائح. فتحت حكمه، قيل إن أمريكا ارتدت إلى عصور الانعزالية، وانتهى عهده بانهيار وول ستريت، ويمكننا أن نجد رئيسين عديمى الفائدة فى التاريخ الأمريكى، وهما ويليام هنرى هاريسون، وجيمس جارفيلد، اللذان توفيا بعد أقل من ٦ أشهر فى الحكم.

وقد لا تكون الأرقام المنبثقة عن استطلاعات الرأى هى الوسيلة الوحيدة أو الأفضل للحكم على أداء الرؤساء. فهناك رؤساء يمكن اعتبارهم "جيدين" و"سيئين" فى الوقت نفسه. فنيكسون على سبيل المثال، أخذت عليه فضيحة ووتر جيت، ولكننا نتذكر أيضاً جهوده فى إنهاء حرب فيتنام، وإقامة علاقات مع الصين، وخفض مستوى التوترات مع الاتحاد السوفيتى.

لذا، يرى تيسدال أنه من الأفضل الارتكان إلى مقاييس محددة. فإذا كان الواجب الأول للرئيس، كقائد أعلى للقوات المسلحة، هو حماية الشعب الأمريكى من أى هجمات خارجية من دول معادية، فمن الواضح أن بوش أثبت فشلاً ذريعاً فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ولكن يمكننا أن نقول نفس الشىء عن روزفلت، الذى باغتته القوات اليابانية على حين غفلة فى معركة بيرل هاربر عام ١٩٤١.

ويرى البعض أن مهمة الرئيس الأساسية هى أن يكفل ويعزز الازدهار الاقتصادى للأمة. وقد ساهمت الأزمة الائتمانية الراهنة فى إضافة نقطة جديدة فى سجل فشل بوش، ولكن يجب ألا ننسى أيضا المساهمة الكارثية لهربرت هوفر الذى حكم من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٣ فى حدوث الكساد الكبير. ففى الوقت الذى ترك فيه هوفر الحكم، كان ٢٥٪ من الأمريكيين بلا وظيفة، بينما كان مئات الآلاف يعيشون فى خيم.

وخارجيًّا، فشل بوش فى الانتصار أو حتى إنهاء الحروب التى بدأها فى أفغانستان والعراق وما يسميها «الحرب على الإرهاب».

وبشكل عام، فإن هناك شبه اتفاق عام بين الأمريكيين - باستثناء عدد من الجمهوريين متصلبى الرأى الذين يرونه رائعاً - على أن بوش كان رئيساً سيئاً جدًّا، وربما الأسوأ فى تاريخ البشرية.

لكن تيسدال يقول إنه إذا ما تذكرنا ما وصل إليه قادة أمريكيون آخرون، سنجد أن الأمر يحتاج شيئاً من التأنى. فتصرفات هؤلاء القادة المشينة، وترويجهم العبودية وممارسة الإبادة الجماعية بحق الأمريكيين الأصليين، وتطلعاتهم الإمبراطورية فى المكسيك والفلبين وكوبا والصين تمثل سابقات خطيرة.

وكان بوش وريثاً ونتاجاً أيضاً لهذه التركة الملطخة، وبالطبع سيكون هذا هو مصير الرئيس المقبل باراك أوباما أيضاً.

٢

بوش الابن والحفيد

العرق يمد لسابع جد !!

□□

LIFE OF MOHAMMED;

FOUNDER

OF

THE RELIGION OF ISLAM, AND OF THE EMPIRE OF THE SARACENS.

BY THE

REV. GEORGE BUSH, A.M.

تبدو عنصرية بوش نتيجة طبيعية لعنصرية آل بوش تحديدًا ، ومحاربتهم للإسلام والمسلمين يتم توارثها أبًا عن جد، ويبدو أن إهانة الغرب للعرب والمسلمين لم تعد مقتصرة على المفارقات بين قتلهم وتوزيع الغذاء عليهم كما يحدث في أفغانستان، أو تعذيبهم واغتصابهم وتقديم العصير لهم كما في جوانتانامو، أو حتى الذهاب أبعد من ذلك بتخطي كل الحدود البشرية الإنسانية الأخلاقية والدينية كما حصل ويحصل في سجن أبو غريب وغيره من السجون.

فالآن انتقل الغرب وينتقل إلى مرحلة الإهانة الفكرية والثقافية والحضارية والدينية لكل ما هو عربي ومسلم، وكتاب حياة محمد - مؤسس الدين الإسلامي والإمبراطورية الإسلامية لكاتبه بوش الجد هو خير دليل !!

مؤلف الكتاب هو جورج بوش أحد أسلاف الرئيس الأميركي الحالي المولود في ١٢ حزيران ١٧٩٦ والمتوفى في ١٩ سبتمبر ١٨٥٩، تخرّج في دارتموث سنة ١٨١٨ ثم درس في كلية اللاهوت برنستون، وأصبح واعظًا بارعًا في الجدال والمناظرة بعد أن تم تعيينه راعيًا لإحدى الكنائس في أنديانا بوليس، وجورج بوش الجد هو من أهم البارزين والمدققين في حفريات النصوص القديمة مثل أسفار العهد القديم، وفي الفترة من ١٨٣١ إلى ١٨٤٧ عمل أستاذًا في اللغة العبرية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله مؤلفات وأبحاث في شروح أسفار العهد القديم من أخطرها (غير كتاب محمد)، كتاب بعنوان وادي الرؤى إحياء رميم إسرائيل الذي يُعتبر من أبرز محطات الصهيونية الداعية إلى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم في فلسطين، وتدمير إمبراطورية السارازان وهو الاسم الذي كان يطلقه الصليبيون الأوروبيون في القرون الوسطى على العرب والمسلمين، وكان الرومان يطلقونه قبل ذلك على بعض رعاياهم تحقيرًا.

ومؤلفاته هذه محصورة بين المراكز العلمية والدينية والمؤسسات الجامعية، وكتبه جميعها محفوظة ومصنفة في مكتبة جامعة ميتشجان؛ مما يجعلها مصدرًا للعديد من الدراسات الجامعية التي شكلت بعد ذلك اتجاه المحافظين الجدد الذين تسلموا مراكز قيادية في إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، وأثرت على فهمهم للعالم العربي والإسلامي الذي يريدون فرض الديمقراطية عليه، وهي ديمقراطية ذات صبغة مستخلصة من هذا الفكر المتعصب للمسيحية اليمينية.

أما الكتاب موضوع البحث فهو بعنوان: حياة محمد - مؤسس الدين الإسلامي والإمبراطورية الإسلامية، وقد نُشر لأول مرّة في عام ١٨٣٠م أي قبل حوالي ١٧٩

عامًا، وأعيد نشره بعد أحداث ١١ أيلول في عام ٢٠٠١، وهو يحتوي على إهانات كبيرة للعرب والمسلمين، إضافة إلى إساءات بالغة في حق الدين الإسلامي والرسول صلى الله عليه وسلم. ولا ريب في ذلك إذا ما عرفنا أن إعادة نشره تزامن مع إعلان الرئيس بوش حربًا صليبية كما أدلى به في ذلك الوقت.

ويبدو أن هذا الكتاب لبوش الجد يكشف بسهولة كيف استقى المحافظون الجدد كل أحقادهم وعنصريتهم وتطرفهم في الفكر الغربي الأميركي ضد كل ما هو مسلم، وأسباب حملتهم الظالمة الآن ضد المسلمين، وقد قام الدكتور عبد الله ابن عبد الرحمن الشيخ بترجمة هذا الكتاب الضخم وتحقيقه والتعليق عليه بطبعة مترجمة صدرت عن دار المريخ السعودية للنشر.

يقول مترجم هذا الكتاب الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ: إنه (أي الكتاب) واحد من أهم مصادر الكُره الأميركي الغربي للإسلام والعرب، وفيه تَجنٍّ على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته، وهو من أهم مصادر ومرجعيات التطرف في الفكر الغربي. فهم يريدون منا أن نصبح هنودًا جددًا مثل القارة التي استعمروها، فقد أطلقوا عقيدة (الشعب المختار) لإبادة الهنود الحمر في تلك القارة، حيث نشروا فكرة أن هذه الإبادة هي الحل الضروري للحيلولة دون تلوث الجنس الأبيض!. وهم يفعلون الشيء نفسه مع العالم العربي والإسلامي الآن.

ويضيف المترجم: إن الغرض من طرح الترجمة هو التصدي لمزاعم المؤلف وافتراءاته وتفنيد تلك المزاعم، إضافة إلى توضيح موقع الفكر الديني الذي يسود رأس الرئيس الحالي وقلبه، معتبرًا أن الفكر الديني لآل بوش متوارث منذ فترة بعيدة.

والكتاب كما يقول الدكتور عبد الرحمن الشيخ يصف الأمة العربية الإسلامية بأنها أمة من الهوام والجراد!، ويزعم القس جورج بوش الجد أن الله أراد للإسلام أن ينتصر على يد هذا النبي المحارب ليؤدب الكنائس المسيحية التي ضلت السبيل

إلى حين، وأن من أسلموا سيتركون إسلامهم مرة أخرى ليعودوا إلى حضن كنيسة أخرى سليمة العقيدة، وربما كان هذا عند عودة المسيح في الألفية.

ووفق النص المترجم يتهم القس بوش النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا وتكرارًا بالتهرب من إثبات صدق نبوته بالمعجزات، وأن هذا المطلب تملص منه محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب وتلفيق قصة الإسراء والمعراج، التي يصفها بأنها رحلة مزيفة وتافهة، وربما ابتدعها النبي كي يحقق لنفسه شهرة بوصفه قديسًا، وربما ليرفع نفسه فوق مقام موسى كليم الله فوق الجبل المقدس، ويقول إنها تصورات أو خيالات صبيانية للنبي!.

وقد أجاز الأزهر نشر الكتاب على الرغم من موجة الاعتراضات وردود الفعل الغاضبة التي أثارها. وفي مواجهة هذه الموجة وفي محاولة لاحتوائها تحركت السفارة الأميركية في القاهرة لتُقدم بعض الإيضاحات في بيان رسمي نشرته على موقعها الإلكتروني، لكن هذه الإيضاحات جاءت على طريقة من يداوي الكحل بالعمى.

بيان السفارة أكّد هوية المؤلف وأنه أوباديا بوش الجد الأكبر. لكن البيان الذي اضطر للاعتراف بالمضمون السيئ للكتاب لم يقدم اعتذارًا واضحًا للمسلمين، واكتفى بتخفيف الأمر بعدما وصف الكتاب بأنه نتاج زمن كنسي ضيق الأفق وضعيف الفهم اتخذ موقفًا شديد السلبية إزاء الإسلام؛ فهو ينظر إلى محمد كدجال ويصف الإسلام بالهرطقة والخرافات المرعبة، وفي الوقت نفسه يخص الكاثوليكية اللاتينية بأقسى انتقاداته. وقد حرص البيان على تأكيد أن هذه الآراء لا علاقة لها بمواقف الرئيس الحالي بوش الذي يحترم الإسلام كأحد الأديان الكبرى في العالم، كما تدل ملاحظاته في ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ومن الواضح أن البيان ليس مطمئنًا، وقد أعاد إلى الذاكرة عنصرية بوش الابن، وهو يتحدث عن الحرب الصليبية الجديدة ضد الإسلام في أعقاب صدمة

١١ سبتمبر التي عاد واعتذر عنها باعتبارها ذلة لسان بعدما انكشف المضمون الذي يرمي إليه. والمؤسف أكثر أن البيان لم يستطع أن يقدم تبريرًا لإعادة نشر الكتاب الذي ظهر لأول مرة في عام ١٨٣٠، واكتفى بوصف إعادة النشر في هذه الفترة بأنها طرفة تاريخية شيقة؛ لأن دار النشر لم تبع من هذا الكتاب منذ عام ١٩٠١ وحتى عام ٢٠٠٠ شيئًا يذكر، وحتى الآن بيعت منه ٥٠ نسخة فقط في ثلاث سنوات.

و يقدم د. فيصل شوقي من أمريكا حيث يقيم ما يسميه بـ " تأريخ عائلة بوش الإرهابية " فيقول و ذلك في موقع " بوابة العرب " على الإنترنت :

- أولاً لم يكن اسمها عائلة بوش لكن عائلة بيرس (Pierce). كانوا يسكنون في إنجلترا. ثم تم تغيير أسمهم إلى (Percy) ثم إلى بوش. لماذا لأن جاى فوكس (Guy Fawkes) وخونة مثله من عائلة بوش مثل Thomas Percy حاولوا بالفعل نسف البرلمان الإنجليزي بالبارود وذلك في ٥ نوفمبر من عام ١٦٠٥ في فترة حكم الملك جيمز الأول (James I) ..

فقد جمعت عائلة بيرسى (بوش) أتباعها وأحضروا كميات كبيرة من براميل البارود ووضعوها تحت مبنى البرلمان الإنجليزي في نفق وعرفت هذه المؤامرة باسم (Gunpowder Plot) ..

وكان أحد زوج أخت الأشخاص المتعاونين مع عائلة بوش الإرهابية عضواً في البرلمان وذهب هذا الشخص لتحذير زوج أخته بأن لا يذهب إلى البرلمان وأخبره عن السبب. فسارع عضو البرلمان بإبلاغ السلطات في ذاك الحين وتم إخفاق المؤامرة وهرب أجداد بوش إلى أمريكا. - وبوش عامل حاله نظيف وينعت كل زعيم ضده بالإرهاب! يمكن بوش لا يحب المنافسة!

وبصراحة بوش وكلينتون وحتى بوب دول (Bush، Clinton، and Bob Dole) كلهم أقارب من ناحية الدم أي أولاد عم.

أولاً- حقائق عن جورج أربرت واكر بوش وهو الجد الأكبر للعائلة الإرهابية :

- بريسكوت أى جد بوش الأب (George Herbert Walker Bush) كان أحد الشركاء الذين أنشأوا فى عام ١٩١٥ شركة تعرف باسم الشركة الأمريكية الدولية (The American International Corporation). ما هي مهام هذه الشركة؟ استعدوا للمفاجأة: تمويل الثورة الروسية الشيوعية! يعنى الأفندى كان ممولاً لحركة إرهابية - إذا نظرنا إليها من نظرة قيصر روسيا فى ذاك الوقت نيقولاس- الآن أحفاد بوش بينعتونا بالإرهابيين! يا سلام.

ثانياً- حقائق عن بريسكوت بوش وهو جد بوش الحالي :

١ - متخرج في جامعة يال الأمريكية

٢ - عضو في جماعة الجمجمة والعظام الشيطانية

٣ - كان مناصرا كبيرا للحزب النازي ومؤيده بالمال والسياسة

٤ - نابش قبور الهنود الحمر وعلى الأخص الزعيم الهندي الكبير جرونيمو (Apache Chief. Geronimo).

الذي أخذ بريسكوت جمجمته وشرب بها الخمر احتفالا بطقوس المنظمة السرية .

٥ - هو أوّل من أنشأ ما يعرف الآن بمصلحة الضرائب في أمريكا (- IRS Internal Revenue Service) وكانت تعرف باسم (Internal Revenue Tax and Audit Service) وكلاهما مؤسسة خاصة وليست حكومية كما يظن معظم الناس ٩٩,٩٩٪ فى أمريكا! وكان له شركاء في هذا العمل: هلين وكلفتن بارتون (Helen and Clifton Barton) و هكتور إيكفيريا (Hector Echeverria).

ثالثاً- حقائق عن بوش الأب:

١ – متخرج من جامعة يال الأمريكية .

٢ – عضو في جماعة الجمجمة والعظام الشيطانية .

٣ – مناصر كبير للنظام العالمى الجديد (النازية تحت اسم جديد) .

٤ – ماسونى درجة ٣٣ .

٥ – عابد للشمس، الصهيونية (صهيون - أو بنى صهيون) تعنى عبادة الشمس، وكلمة شمس بالإنجليزية (SUN) مشتقة منها- وما تسمى بنجمة داوود هي في الواقع ترمز للشمس. نرى مثل هذا الشكل دائماً فى الأفلام عند تصوير الشمس عند الغروب ويظهر نورها من خلف الأشجار فإذا كنت قوى الملاحظة فسوف ترى النجمة السداسية بوضوح.

٦ – في الثمانينيات، قام بوش الأب باغتصاب طفلة صغيرة تبلغ من العمر ثماني سنوات وابنة السيدة الأمريكية كاثى (Cathy Cox) وكذلك تم اغتصاب الطفلة من قبل دك تشيني (Dick Cheney) وزير دفاعه في ذا ك الوقت وهو الآن نائب رئيس ابنه جورج دبليو بوش. في الطقوس الشيطانية كل شيء جائز.

٧ – في عام ١٩٩١ وقبل ذهاب بوش لزيارة أستراليا، كتبت صحيفة الأخبار الداخلية (Inside News) هذا التساؤل: "هل جورج بوش أكبر واحد في العالم متخصص في اغتصاب الأطفال؟

٨ – السيدة كاثى كوكس قامت بنشر وقائع اغتصابها هي وابنتها من قبل بوش وتشيني وريجان فى كتاب خاص بها تحت عنوان "العم رون – Uncle Ron. كما أنها وابنتها أجبرتا على ممارسة الجنس مع حيوانات بمشاهدة ريجن وبوش.

٩ – بوش يصلى مع بلى جرام (Billy Graham) المبشر المنافق على الطريقة الشيطانية قبل إعطاء أوامره بتدمير العراق. مع العلم بان بلى جرام هو ماسونى درجة ٣٣.

١٠ - جورج بوش كان أحد المسؤولين الذين ساهموا في اغتيال رئيس وزراء السويد عام ١٩٨٦ في ستوكهولم وسعى في محاولة لاغتيال العقيد معمر القذافى.
- يعنى إحنا بنتعامل مع شيوخ منصر وسفاحين بلبس نظيف!

رابعاً- جورج دبليو بوش:

- مثل أبيه تماماً، وهو عدو للديانة الإسلامية بشكل غريب جدًّا لأنه ينظر إليها على أنها العقبة الوحيدة الواقفة الآن في طريقه لتحقيق النظام العالمى الجديد (النظام الشيطانى). الشيوعية كانت عقبة كبيرة والآن ظهر الإسلام بقوة. وبصراحة سوف تعرفون بوش على حقيقته الشيطانية قريباً جدًّا.

- في عام ١٩٩٣ تناقلت وكالات الأنباء الأمريكية خبر اكتشاف جثث كثيرة لأشخاص مدفونة بين الأحراش - رأيت هذا بنفسى على شاشة التلفزيون - وأذيع فى حينه بأنه ومن نتائج الفحوص الأولية للخبراء فإن هذا يدل على قتل طقوسى ويقصدون بذلك الطقوس السحرية الخاصة بالسحر الأسود ..

أين وجدوا هذه الجثث؟ بالمقربة من نادى الزعماء الأمريكان: جيرالد فورد وهنرى كاسنجر ودك تشينى نائب الرئيس بوش الابن وألان جرين سبان (رئيس الاحتياط النقدى الفيديرالى) وبوب دول والكسندر هيج وجاك كمب (دخل كنائب رئيس مع بوب دول، وكاسبر ون برجر وجورج شولتز وزير الخارجية الأسبق في الحكومة الأمريكية ونيكسون وريجان وبوش وكلينتون وكارتر وستيف بتشل رئيس أكبر شركة مقاولات أمريكية... الخ.

واسم هذا النادي هو (Bohemian Grove) وهو أكبر مركز شيطاني في أمريكا. وصرح البوليس بأن طائفة سرية تعرف باسم "طائفة كنعان - Cult of Canaan) هي المسؤولة عن هذا لكن توقفت التحريات وذكر هذه القصة فجأة! تعرفوا لماذا؟ أترك الإجابة لكم.

- في اعتقادي، عائلة بوش من أكبر العائلات الشيطانية التي ظهرت على الأرض ولا تتوقف عند أي شيء كي تحقق مطامعها الشيطانية. صدقاً، يا إخوان، القصة مش قصة العراق بل قصة الإسلام والأمة الإسلامية.

والله لو كان في استطاعتنا أن نرى هؤلاء المجرمين على حقيقتهم لرأيناهم كوحوش أو قل (كسحالي) ..

٣

جورج بوش الابن ..
وعقدة بوش الأب !!

□□

تشير كافة التحليلات السياسية والنفسية إلى أن بوش يعاني عقدة أوديب ، و يريد إظهار التفوق على أبيه- الذي يكرهه في أعماقه - كسباً لرضا الأم ، وأنه عانى في مراحل سابقة ، من أن الأب تدخل غير مرة لإنقاذه ماليًّا ، أو لحمايته من المشاركة في حرب فيتنام . هذا الماضي يدفعه دفعاً إلى التظاهر بأنه بلغ سن الرشد ، وبات يستطيع اتخاذ القرارات ، وبالضبط تلك القرارات التي تردد والده في اتخاذها و منها إسقاط صدام و قتله !!

قدم الرئيس بوش الابن نفسه – و هكذا كل ديكتاتورعرفه التاريخ – على أنه القائد الأوحد ، رسول العناية الإلهية ، المنقذ والمخلص ، الذي بعثته السماء لكي يخلص البشرية من شتى أنواع الشرور التي تواجهها ، و أثبت التاريخ أنه كان هو الشرور نفسها .. إنه نفس الادعاء الذي ساقه هتلر لتبرير تدميره للعالم باسم إنقاذه.

ومن هنا كانت هناك حاجة إلى تفكيك شخصية هذا الديكتاتور الأمريكي ، وكيف كانت الطفولة هى المدخل الرئيسي ، الذي صنع من بوش طاغية ، ليحطم الديمقرطية الأمريكية ، التي لطالما كان العالم يتغنى بها ، و يخرب الاستقرار والأمن في العالم ، بفعل حروبه الرامية إلى إقامة امبراطورية أمريكية تهيمن على العالم ، بالضبط كما كان يريد هتلر بقيادته لألمانيا النازية ، و لعل تصوير عدد

من الكتاب الأمريكيين لبوش بأنه " هتلر الجديد " أبلغ تعبير عن أوجه الشبه بين الرجلين !!.

وقبل التطرق إلى طفولة الرئيس الأمريكي ، ومعرفة تأثيراتها السلبية على سلوكياته – فيما بعد –خاصة بعد وصوله إلى قمة السلطة في بلاده ، يجدر بنا المرور سريعاً على حياته حتى أصبح رئيساً .

بوش هو ابن الرئيس الأميركي الواحد والأربعين جورج هربرت ووكر بوش، وهو ثاني ابن رئيس يتقلد الرئاسة الأميركية بعد أن سبقه إلى ذلك الرئيس الأميركي السادس جون كوينسي آدمز ابن ثاني رؤساء أميركا جون آدمز.

ولد جورج بوش الابن في السادس من شهر يوليو عام ١٩٤٦ لأسرة محافظة ، وعاش قريبا من أسرته حتى سن الخامسة عشرة إذ انتقل بعدها إلى الدراسة بعيدا عن أسرته.

أتم دراسته الجامعية في عام ١٩٦٨ والتحق بعدها بالحرس الجوي الوطني لولاية تكساس بقاعدة إلينغتون لينال تدريباً على الطيران. قضى بعد انتهاء التدريب سنتين قائداً لطائرة مقاتلة من طراز أف ١٠٢ . ثم اشتغل بقطاع الأعمال حيث أسس وترأس شركة بوش للتنقيب عن البترول والغاز لمدة ١١ عاما، الأمر الذي أكسبه خبرة واتصالات واسعة في مجال البتروكيماويات .

ينتمي جورج دبليو بوش إلى أسرة عرفت بالعمل السياسي ، فجده برسكوت بوش خدم عضوا في مجلس الشيوخ الفدرالي بين سنتي ١٩٥٢ و١٩٦٣ ، وعمل والده نائباً في البرلمان الفيدرالي سنة ١٩٦٦ ، ثم نائباً للرئيس رونالد ريغان في الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٨٩ ، وأصبح الرئيس الواحد والأربعين للولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٨٩ ، إضافة إلى أن أخاه جيب بوش لا يزال يتقلد منصب حاكم ولاية فلوريدا.

انضم بوش الابن إلى قائمة حكام الولايات الأميركية ، الذين فازوا بمنصب الرئاسة مثل الديمقراطي جيمي كارتر الذي كان حاكماً لولاية جورجيا ، والجمهوري

رونالد ريغان حاكم كاليفورنيا السابق ، وبيل كلينتون الذي كان يحكم ولاية أركنساس. أما بوش فقد حكم ولاية تكساس لفترتين بدأت أولاهما عام ١٩٩٤ .

رفع جورج بوش الابن شعار " أميركا المزدهرة " ، وفلسفة " الرحمة المحافظة" بعد فوزه بتمثيل الحزب الجمهوري لخوض سباق الرئاسة . وقد فسر بوش شعاره وفلسفته بأنهما يهدفان إلى إعطاء الفرصة لكل مواطن أميركي لتحقيق كل أمانيه، وأن الدولة ستسعى إلى تخفيف الأعباء عنه بتخفيض الضرائب ، وتوفير الضمان الاجتماعي ، والخدمات الصحية والتعليمية للجميع.

وقد تعرضت الولايات المتحدة الأميركية في عهده إلى هجمات الحادي عشر عام ٢٠٠١ ، أكبر هجوم في تاريخها ، حيث تم تفجير برجي مركز التجارة العالمي، وجزء من مبنى البنتاغون .



بوش في سن المراهقة في صورة مع بوش الأب ، الرجل الذي لم يكن الصغير أبداً على وفاق معه ، تلك الحالة الشاذة ، التي جعلت الابن يجنح بعيداً عن كنف أبيه !!

وأسفرت هذه الانفجارات عن مقتل قرابة أربعة آلاف أميركي . واتهمت إدارة بوش تنظيم القاعدة بالوقوف وراء الهجوم ، ومن ثم وجهت آلتها العسكرية إلى أفغانستان الأمر ، الذي أحدث دمارا وقتلا كبيرين، رغم أنه لم تثبت عن طريق لجنة تحكيم دولية محايدة مسؤولية تنظيم القاعدة عن الهجوم .

و بعد الهجمات ، وضعت إدارة بوش عدة منظمات ودول عربية وإسلامية ضمن قائمة الإرهاب ، التي أعلنتها إدارة بوش .

ويأخذ بعض المحللين على إدارة بوش عدم تمييزها بين أعمال المقاومة لتحرير الأرض ، والعمليات الإرهابية ، كما ينتقدون موقفه الداعم لإسرائيل على حساب العرب !!

في كتابه " بوش تحت المجهر " يقوم الدكتور جوستن فرانك ، وهو المحلل النفساني الأول في أمريكا ، وأستاذ لمادة علم النفس بجامعة واشنطون ، بفك أحجية شخصية بوش ، جامعاً صورة نفسية شاملة للرئيس بوش .

ومن خلال تحليل دقيق لسلوك بوش وتصريحاته العلنية ، بالإضافة إلى استخدام السجل التاريخي ، الذي وفَره الصحفيون ، وكاتبو السير ، الذين عرفوا الرئيس جيداً ، يتتبع فرانك تطور شخصية بوش من الطفولة إلى يومنا الحاضر .

وعن طريق التفحص الدقيق لوالدي الرئيس ، وعلى الأخص باربرا بوش ، وهي النظامية المشهورة ، التي يمكن أن تكون حالة عدم الأمان لديها ، قد منعتها من رعاية ابنها بالشكل الكافي ، يجد فرانك جذور الانفصام النفسي الشديد في طفولة بوش ، الذي لا يزال له تأثير مسيطر على نظرته إلى العالم .

ويؤكد فرانك بأن هذا الانفصام قد أعاق قدرة بوش على السيطرة على عواطفه، عن طريق تغذية نفسيته بقلق مضطرب ، وتكييف هذا القلق ، حتى يستطيع النظر

إلى العالم بلونين فقط الأبيض والأسود ، تلك النظرة ، التي كان من الواضح أنها قد شكلت معالم إدارته .

ومن بين المواضيع الأخرى ، التي يبحثها فرانك إحساس بوش المغلوط بالقدرة المطلقة ، المغروس في داخله أثناء مرحلة طفولته ، حيث لقي تشجيعاً عن طريق انغماسه العميق في تعاليم الدين الأصولي . وإدمان الرئيس شرب الكحول في سن مبكرة ، كما هو ثابت ، وكيف تم تركه دون علاج ، و كيف كان بوش طفلاً متمرداً مستهتراً ، يعشق العيش خارج حدود القانون و العرف ، و الذي انعكس عليه و هو رئيس !!

ويؤكد الكتاب على علاقة بوش الطفل مع والده ، و كيف امتزجت فيها مشاعر الحب بالكراهية ، وكيف أنها أطلقت مزيجاً معقَداً وخطراً من المشاعر ، بما فيها الحنين والمنافسة والغضب والسادية . وشخصية تعاني الانفصام ، مثل جنون الاضطهاد ، وجنون العظمة ، وكيف دفعته هذه العقد ، التي صاحبته منذ الطفولة إلى درجة اختراع خصوم يمكنه تحطيمهم !!

والحقيقة أن الكثيرين توقفوا عند طفولة بوش ، وخاصة علاقته بأبيه ، و هم محقون في ذلك . فمما لا شك فيه أن العلاقة بين بوش الأب و بوش الابن معقدة إلى حد بعيد ، وحاول علماء النفس السياسي كشف أبعاد هذه العلاقة بين أب وابنه، أحدهما قاد حرب العراق الأولى والآخر حرب العراق الثانية .

يقول علماء النفس السياسي إنه ليس سراً أن جورج الابن يحاول إظهار التفوق على الأب كسباً لرضا الأم – كما يرى جوستن فرانك – خصوصاً في ظل تدخل العائلة مراراً لإنقاذه ماليًّا ومعنويًّا ، الأمر الذي جعله أكثر إصراراً على الحزم في القرارات ، التي تردد والده أمامها ، عله يخرج من إطار صورة الابن المعتمد على العائلة ، وبلورة أخرى أكثر استقلالية واعتماداً على النفس .

فبوش – ووفق نظريات علم النفس السياسي – ينظر إلى العالم كأنه مدمر سلفاً نتيجة من سبقه في السلطة ، وبينهم والده ، وبتأثير الأشرار الأجانب وكل مخالف في الرأي . وتؤدي هذه النظرة إلى توليد قدرة تدميرية تبحث عن تحقيق نفسها. ولطالما كرر بوش أن " أباه " هو الأب الذي في السماء وليس على الأرض .. تصريحات تتكرر في " الكليشهات " الحربية الدينية التي يعتمدها بوش . فجزء منها مرتبط بإيمانه " المستحدث " وجزء آخر بمحاولة إزالة أي أثر لوالده في حياته .

لكن التحولات الأخيرة أثبتت فشل بوش بالتفوق على الأب ، فها هو جيمس بيكر، و روبرت جيتس – أصدقاء الوالد – يحلون محل الوزراء ، الذين أحاط الابن نفسه بهم ، وكانوا على عداء مع الأب وعلى رأسهم رامسفلد .

يميل بعض العلماء إلى تبسيط الصورة فيرون أن " الطفل " بوش سيمانع ، ويعاند أمام عودة تأثير والده ، لكنه في نهاية المطاف سيأخذ بحل سيفرض عليه ، وسيتوقف عن إيذاء نفسه وغيره . فالتحليلات السابقة ترتكز جميعها على معطيات نفسية بعيدة عن السياسة والاقتصاد والمصالح الداخلية والخارجية ، التي قد تحكم أي قرار يتخذه بوش وإدارته . خلاصة قد تكون غاية في بساطتها حين تطبق على المواطن العادي الذي لا يملك سلطة تحديد مصير شعبه وشعوب عدد كبير من الدول.

و يقول عالم التحليل النفسي الأمريكي الشهير فرانك عن بوش في كتاب آخر له بعنوان : على أريكة التحليل النفسي " : " لو أن أحداً من مرضاي كرّر أمامي أشياء وفعل أشياء أخرى، لكنت أردت أن أعرف لماذا يفعل ذلك . وقلقي سوف يتزايد إذا ما اكتشفت أنه اعتاد استعمال كلمات تخفي معانيها الحقيقية وتؤثر في شخصيته وتحجب جوهر أفعاله . أما إذا أبدى هذا المريض وجهة نظر متعالية ومتصلّبة، تتصف بتمييز مبالغ في تبسيطه بين الصواب والخطأ، الخير والشر،

الحلفاء والأعداء، فسوف أتساءل عن قدرته على إدراك الحقيقة بشكل عام. لكنه ليس أحد مرضاي. إنه رئيسنا" .

وفي كتابه هذا يروي فرانك سيرة شخصية لبوش ، وينشئ له " بروفيلاً سيكولوجيًّا " مبنيًّا على ركام من التفاصيل والمعطيات والمعلومات والملاحظات . يتابعه منذ طفولته المبكرة وعلاقته المضطربة بوالديه . يتوقف كثيراً عند الفترة الماجنة من حياته التي استمرت حتى سن الأربعين حين " ولد ثانية " على يد المبشّر الأصولي بيلي غراهام ، فترك إدمان الكحول وارثًا ، على الأرجح ، أضراراً بالغة تؤثر على سويّته وسلوكياته.

و يخرج فرانك من تحليله -كما ذكرنا- بحقيقة مفادها أن بوش ينظر إلى العالم كأنه مدمّر سلفاً نتيجة من سبقه في السلطة ، وبينهم والده " وبتأثير الأشرار الأجانب ، وكل مخالف في الرأي . وتؤدي هذه النظرة إلى توليد قدرة تدميرية تبحث عن تحقيق نفسها . و قد أنتج تاريخ بوش الشخصي رجلاً يتمتع بتحديات نفسية بالغة وغامضة ومتأصلة ، وهي تحديات تجعل من سلوكه العام طريقة في معالجة مخاوفه. لا يعود يعرف كيف يضحك ، أو يمشي ، أو يتكلم ، ويصبح مندفعاً باستمرار إلى إيذاء الآخرين ، ولو عبر النكات ، أو إظهار تعاطف كاذب ومصطنع !!

و الحقيقة أن بوش يميل إلى إنكار يوازيه ميل إلى الاستعراض ، ويحتاج إلى ترتيب الأمور الخارجية بتبسيط هو الرد الوحيد على التموجات المخيفة التي تجتاحه في الداخل ، ويحول الحزن إلى شعور انتقامي ، لأنه يرفض الاستبطان ويندفع إلى الخارج ، ويلجأ إلى تنظيم روتينه لطرد القلق ، بشكل يحل النظام الصارم محل الكحول في تهدئة الانفعالات .

و الحقيقة أن العلاقة بين بوش وخليته العائلية مشروحة باستفاضة في الكتاب. فيؤكد أن للرئيس بوش مشكلة جدية مع الرئيس الأسبق والده . ولقد سبق له التعبير عن ذلك غير مرة ، مشيراً إلى أن الأب الذي يوجهه " أب سماوي وليس أرضيًّا" !!



بوش يحرص دائماً على أن يبدو في صورة القائد ، رغم هروبه من الخدمة العسكرية في فيتنام كما كان قد أثير إبان الانتخابات !!

ويمكن القول ، من باب الطرافة ، إن الصلة المضطربة بالأب قادت الابن إلى حرب العراق ثانية ، ولكن ما لا شك فيه أن بوش الابن ، والمحيطين القريبين منه، بنوا سياستهم العراقية على ضرورة تجاوز ما حصل في ١٩٩٠ ، وعلى اعتبار الامتناع عن دخول بغداد – وقتذاك - تقصيراً فادحاً !!

و تشير كافة التحليلات السياسية و أيضاً النفسية إلى أن بوش يريد إظهار التفوّق على أبيه ، كسباً لرضا الأم الباردة والغائبة ، ، ولقد عانى في مراحل سابقة ، من أن العائلة تدخلت غير مرة لإنقاذه ماليًا ، أو لحمايته دون المشاركة في الحرب . هذا الماضي يدفعه دفعاً إلى التظاهر بأنه بلغ سن الرشد ، وبات يستطيع اتخاذ القرارات ، وبالضبط تلك القرارات التي تردد والده في اتخاذها !!

و يقول فرانك : " تدور الأيام ويفشل " التمرد الأوديبي " . فها هو جيمس بيكر يعود كمستشار للرئيس الأهوج ، في محاولة لإنقاذ الابن بعد أن كان في إدارة الوالد من قبل . وها هو روبرت جيتس يحل في وزارة الدفاع محل دونالد رامسفيلد ، الذي لم يكن يطيق الأب . باختصار، ها هم رجال الأب العقلاء ، الأكثر نضجاً أصدقاء الوالد و محل ثقته ، يحاولون نجدة الابن الضال ، الذي ذهب به تهوره الطفولي إلى الكارثة !!

ويصر علماء نفس السياسة على تصنيف الرئيسين نيكسون و بوش في خانة واحدة وهي خانة الفاعل السلبي ، ويجده هذا الإصرار ما يدعمه في جملة **سمات مشتركة بين الرجلين ومنها :**

- اللجوء إلى الكحول وإدمانهما ، حين التعرض للأزمات مما يعتبر عجزا نفسيا عن تحمل المواقف ، إضافة إلى المعاناة من عدم استقرار الحالة المزاجية ، مما يجعلها عرضة للانتكاسات لدى التعرض للضغوط .

- العجز عن التحكم بالانفعالات.

- الحاجة إلى مجموعة مساعدين مؤثرين وأقوياء ، والسماح لهم بالبروز العلني بشكل يجلب العار للرئيس ويحرجه .

- الاستعداد الفكري للقبول بالحلول الملتوية ، وسلوك الطرق غير الشرعية لتحقيق الأهداف ، وتجنب الإحباطات ، وهو استعداد متطرف وفضائحي وقابل للتفجير.

- الرغبة القهرية في تحقيق المجد الشخصي ، عبر خطوات غير مألوفة ، أو معتادة بحيث تدفعه هذه الرغبة إلى المغامرة غير مضمونة النتائج.

وفي كتابه "محافظون بلا ضمير"يقول مؤلفه جون دين مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق "نيكسون إنه أي كتابه : "وثيقة دامغة " تؤكد أن بوش الابن سعى

– بقوة – لتحويل الولايات المتحدة إلى صورة طبق الأصل من ألمانيا النازية تحت زعامة هتلر ، وإيطاليا الفاشية بقيادة موسوليني " !!

ويمضي جون دين في كتابه حيث يؤكد عن قناعته بأن بوش والمحافظين الجدد وعلى رأسهم نائبه ديك تشيني ومعهم العناصر المتطرفة في الحزب الجمهوري في أمريكا يسيرون بالبلاد في نفس الطريق الذي سار فيه أدولف هتلر في ألمانيا ، وبينتو موسوليني في إيطاليا ، وانتهى في الثلاثينيات بصعود النازية والفاشية.

ويقول المؤلف إن مكمن الخطورة هو أن ٢٣٪ من الجمهوريين ومعهم ما يقارب الـ٣٥٪ من المتطرفين من جميع الاتجاهات في أمريكا قد أصبحوا يسيرون معصوبي الأعين وراء بوش ومحافظيه غلاة التطرف ، الذين يتهمهم بتدمير الديموقراطية الأمريكية.

ويعقد دين في كتابه مقارنة بين ما يسميه بـ"الحالة النفسية" التي كان عليها الشعب الألماني بعد الحرب العالمية الأولى ، ورغبته في الثأر ورد اعتباره بعد تعرضه للهزيمة والإذلال وإذعانه لشروط المنتصرين ، ونفس " الحالة النفسية " التي كان عليها الشعب الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا.

ويقول دين في كتابه: " إنه وكما عزف الحزب النازي بزعامة هتلر في ألمانيا على هذه " الحالة النفسية " وزكاها ، واستغلها للانفراد بالسلطة ، وإقامة حكم شمولي ، قبل الدخول بالعالم في حرب عالمية ثانية ، هاهو بوش والمحافظون الجدد يفعلون نفس الشيء ، وقد يجرون العالم إلى حرب عالمية ثالثة".

ويحذر دين في كتابه من أن "المحافظين الجدد وعلى رأسهم ديكتاتورهم بوش، كما هتلر ونازييه ، يعبئون المجتمع ، ويجيشونه لتقبل مشروعاتهم العسكرية، للهيمنة على العالم لدرجة تسمح حتى بقبولهم اللجوء إلى " الخيار النووي "!

ويقول دين: إنه كما فعل ستالين أيضاً في روسيا السوفيتية ، يفعل بوش في أمريكا ، حيث تحول الحزب الجمهوري إلى ما يشبه الحزب الشيوعي ، والمحافظون

الجدد يسيرون على خطى الشيوعيين ، وبمعنى أوضح سنجد الحزب الجمهوري - كما الشيوعي - حيث وجود أيديولوجية رسمية تعتنقها النخبة الحاكمة والحزب ، وتتخذها ركيزة لسياسات الدولة داخليا وخارجيا ، وهي تمثل إطارا فكريا متكاملا ، يبلور ويحدد الغايات النهائية للمجتمع ، ويقدم تفسيرا للواقع الاجتماعي ، وتتداخل اختصاصاته مع اختصاصات جميع هيئات ووزارات ووكالات الدولة .

ويؤكد دين أنه إذا كان المحافظون يزعمون بأن القوة العسكرية وليس الدبلوماسية أو العدالة أو الشرعية الدولية هي الأداة الأساسية لمواجهة الشر أو الإرهاب ، فإن هذه العقيدة المغلوطة ستؤدي إلى العكس بل ستكون السبب الرئيسي في انهيار كل ما حققته أمريكا منذ نشأتها من مكتسبات .

ويقول دين إنه يتعين على المحافظين الجدد وقف "المارشات العسكرية" و"سياسات الترويع" ، واستغلال ورقة " الحرب على الإرهاب " ، و"التباين الديني" على نحو يؤدي إلى خلق جماعات إرهابية جديدة كنتيجة للسياسات الأمريكية .

ويتناول دين في كتابه الخطاب السياسي والديني للمحافظين الجدد والذي نجحوا به في خداع الأمريكيين - كما نجح هتلر ودعاباته في خداع الألمان - وساعدهم على ذلك هيمنتهم على وسائل الإعلام حيث زرعوا أنفسهم فيها باعتماد لغة المصالح المتبادلة مع مالكيها ومسؤوليها.

ويستدعي دين جانباً من الدراسات التي تؤكد كيف تفوق المحافظون الجدد على سائر الجماعات الأخرى في إعداد الاستراتيجيات وفي كل شيء يساعد على نشر المعلومات نحو الرأي العام ووسائل الإعلام التي من شأنها أن تؤثر على الكونجرس الأمريكي.

وتفيد دراسة نشرتها جمعية مراقبة وسائل الإعلام الأمريكية أن أكثر من نصف المعلومات التي نشرتها وسائل الإعلام من إنتاج مجموعات التفكير التابعة للمحافظين الجدد، إلا أن تأثيرهم سرعان ما شهد ارتفاعا غير مسبوق خلال فترة

رئاسة جورج بوش، غير أن مجموعات التفكير اليمينية استفادت من دعم ومساندة المؤسسات والأثرياء الأمريكيين المحافظين.

خلال السنوات الأخيرة، ويقول دين إن هناك الآن عشرات المؤسسات التي يقودها المحافظون الجدد ومهمتها رسم الخطط السياسية وتكثيف التواجد في وسائل الإعلام،و أصبحت هذه المؤسسات بمثابة مراكز لتفريخ قادة الرأي والمستشارين السياسيين.

و في كتاب آخر بعنوان : " الانفراد بالسلطة " يؤكد مؤلفه عالم التاريخ السياسي جيمس ماجريجور بيرنز أن بوش هو أسوأ ديكتاتور في الخمسين عاماً الأخيرة !!

في هذا الكتاب يحاول بيرنز تأصيل ظاهرة ما يسميه بـ "عسف السلطة" في أمريكا، التي بلغت ذروتها في شخصية الرئيس جورج بوش ، حيث يتحول المواطنون وأعضاء حزبه وممثلو الشعب من أعضاء الكونجرس، في نظر الرئيس إلى "موظفين" أو "عبيد" يسلمونه زمام أمرهم بانتخابه، ليفعل كل ما يحلو له، دون أن يكون لهم - من وجهة نظره - حق الاعتراض.

ويقول بيرنز: إن رئاسة بوش بما شهدته من كوارث مثل كارثة العراق، وفضائح تعذيب المعتقلين، والتجسس على المواطنين الأمريكيين بزعم حماية أمريكا من الإرهاب، تمثل أزمة في الديموقراطية الأمريكية.

ويكشف بيرنز أن سبب هذه الأزمة هو ما يصفه بـ " رئاسة بوش الإمبريالية " التي تمثل التطور الطبيعي لنصف قرن من ديكتاتورية رؤساء أمريكا، والحد الفاصل بين رؤساء محترمين مثل تيودور روزفلت (الرئيس السادس والعشرون الذي حصل على جائزة نوبل للسلام على دوره في الوساطة لإنهاء الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٥) وتوماس جيفرسون (الرئيس الثالث للولايات المتحدة وأكثر رؤسائها احتراماً بحسب المؤلف) وغيرهم، ورؤساء سلطويون مثل ريتشارد نيكسون وبيل كلينتون وجورج بوش.

وبعد أن يستعرض بيرنز مساوئ حكم الرئيس بوش يتوصل إلى أنه من حظ أمريكا العاثر أن تشهد مثل هؤلاء الرؤساء الذين راحوا منفردين يتخذون قرارات كارثية سيدفع الأمريكيون ثمنها باهظاً على المدى البعيد، ويقول: إن دولة عظمى كأمريكا، وشعباً عظيماً كالشعب الأمريكي يستحق زعامات أفضل بكثير من ديكتاتور مثل جورج بوش !!

و الآن يثور السؤال : هل نستطيع أن نفصل بين قرارات بوش الطاغية، الذي لا يتورع عن خوض حروب يدفع الملايين ثمنها، و تدمر فيها الدول، و يسير حتى ضد رغبة شعبه، عما ترسب في طفولته من حالة عداء مع الأب، و تطرفه الديني الموروث، و من ثم تركيبته النفسية، و خاصة مكونات اللا وعي ؟!

الإجابة ببساطة بالنفي . فبعد تجربة دامية في العراق، نراه يتخذ قراراً بمتابعة الحرب بل بتسعيرها، لعله يقلب الأوضاع، ويصحح ما أخفق به حتى الآن.

و لكن ما هو سر هذا الإصرار على الحرب وتصعيدها، رغم خسائرها الفادحة، وعدم وجود أي بادرة أمل في كسبها ؟! .. ولماذا لا يستطيع الاعتراف بالفشل، ومن ثَم الانسحاب، ووقف نزيف الدماء ؟!

الشرق الأوسط بالنسبة لبوش أصبح مسرحاً لإطلاق دعوته التبشيرية العرجاء و المزيفة حول الشرق الأوسط الجديد، الذي طالبه الرب بإرسائه، بناء على معتقدات دينية وإيديولوجية تجمع بين مفكرين أميركيين متطرفين، يؤمنون بأن الرسالة الملقاة على عاتق بلادهم، بعد اكتشاف أرض الميعاد الجديدة " أمريكا".

فبدون ربط الأرض بالرب تصبح أميركا دولة غير شرعية من وجهة نظر بوش ومريديه، و من هم على شاكلتهم !!

من هذا المنطلق حصل اللقاء التاريخي بين تركيبة بوش الابن النفسية، وبين الدعوة التبشيرية المتوارثة في اللاوعي الاجتماعي الأميركي، منذ وصول

المهاجرين الأوائل إلى أميركا وإبادتهم سكانها الأصليين الموجودين على أرضها منذ فجر التاريخ !!

فحملة بوش على العراق ، والعودة إلى إقامة شرق أوسط جديد، تتعدى حدود الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية المعلن عنها . وفي الخطاب الديني الباطني تلبي في آن واحد الدعوات العقائدية –إسرائيل جزء منها – والنزعات التبشيرية المرتبطة بالإيمان الذي يملي على بوش بأن يكون الموكل إلهيًّا لتحقيق هذا الحلم.

وهذا ما يخوله بأن يكون المؤشر ، الذي يجمع هذا التوجه مع كل التيارات السياسية والاجتماعية والدينية ، لكي يحقق طموحات شعب له أحقية في الأرض ، ويثبت في آن واحد أهليته في التحكم بالعالم ، والسيطرة عليه ، معتبراً أن الله اختاره لهذه المهمة ، بعد أن وفر له قوة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها !!

وكأي ديكتاتور رأى بوش أن القوة وجدت لكي تُستعمل ، وإلا فلن يعود لها أي قيمة، حتى و لو أدى اسنعمالها إلى إبادة شعوب بأكملها ، باستخدام حتى السلاح النووي ، وتحقيق الدمار الشامل ، و من ثَم إبادة ملايين البشر؟!

ويرى المحللون النفسانيون ، من خلال متابعتهم لبوش و نزعته العدوانية أننا أمام جريمة فردية يمارسها ديكتاتور مجرم لأسباب شخصية ، لأن الإنسان قد يعاني عذاب الضمير ، ، و يشعر بالذنب عندما يقتل إنساناً واحداً .

أما عند قتل آلاف بل ملايين البشر ، من أجل إحياء عقيدته الفاسدة ، يصبح القاتل في حل من أي شعور بالذنب . لأن هذا الشعور باللاذنب يتكفل بتبرير جريمته، والحروب التي شهدها التاريخ ، تحت غطاء الدين كافية لأن تؤكد ذلك !!

فقد تكفلت بعض الحروب الدينية طيلة التاريخ ، لكي تقوم بهذه المهمة ، وتؤدي القربان البشري بأساليب مختلفة بحجة الحفاظ على العقيدة ، مهما كان نوعها. وأضحت الحروب بمثابة المذبح العالمي الإلهي الذي تستباح به دماء البشر من دون حرج ، مدعومة بتبريرات مختلفة اقتصادية سياسية دينية مضللة !!

و في كتابه " الإرث المأساوي : كيف دمرت أفكار بوش عن الصراع بين الخير و الشر رئاسته " .. الذي صدر في عام ٢٠٠٧ ، و وصف صحيفة بأنه " أفضل كتاب عن أسوأ رئيس " على حد تعبير المعلق السياسي آلان هانيتي بقناة " فوكس نيوز" الأمريكية ، و يقول إنه " ليس مجرد كتاب و إنما عمل وطني قام به مؤلفه جلين جرينوود " لما تضمنه من تحليل للبعد الديني في شخصية بوش ، و تأثيراته الكارثية على أمريكا الحاضر والمستقبل ، و محاولة تبصير الأمريكيين بما ينتظرهم على يدي رئيس ديكتاتور ، اختطف دينهم المسيحي ، و صبغه بنبوءات توراتية كاذبة ، وراح يتاجر به ليأخذهم معه إلى الحضيض !!

يقول جرينوود إن أكبر كارثة حلت بأمريكا ، وعلى مدى تاريخها بأكمله ، هي انتخاب رئيس أهوج أحمق ، يحمل فكرة غبية وبلهاء ، مفادها أن الصراع بين الخير والشر لا بد وأن يحدد توجهات أمريكا ، وأن عليها أن تنهض بتفويض من الرب ، لاستئصال قوى الشر من العالم ، باعتبارها تمثل قوى الخير . ويتساءل جرينوولد : " من أعطاه هذا التفويض الإلهي ، هل يمكن أن نصدق هراءه بأن الرب جاءه و طلب منه إنقاذ العالم ؟!

ويقول المؤلف إن بوش ، الذي يعاني منذ طفولته عقداً نفسية ، و اضطرابات عقلية ، و يحمل إرثاً دينيًّا متطرفاً ، لم يكن مؤهلاً لتوليْ منصب سياسي كبير كمنصب الرئيس ، و لهذا لجأ لإضفاء طابع ديني على حملته لتسويق نفسه كرسول العناية الإلهية ، و المسيحي المدجج بأفكار توراتية !!

ويدلل الكاتب على هذا بنقل بعضاً مما كان بوش يردده في مناسبات عدة عند ترشيح نفسه : " لقد سمعت الدعوة ، أعتقد أن الله يريدني أن أرشح نفسي للرئاسة".

و يقول المؤلف : في الثاني عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ ، ألقى بوش خطاباً للأمة، و قدم صورة واضحة لما هو آت .. صورة يمكن أن نقول إنها حددت مسار رئاسته بأكملها .. صورة الصراع بين الخير و الشر ، وفق إيمانه المسيحي هو الذي

تدعمه أوهام توراتية . و قد شكل إيمان بوش الخاص هذا – ليس إيمان المسيحيين بشكل عام – رؤيته لثنائية العالم ، ومن ثَم إجبار كل شخص على أن ينحاز لجانب الخير أو الشر .

وركب بوش الرأي العام ، مستغلاًّ هجمات سبتمبر ، و جثمت عقيدته الحمقاء هذه على صدر الأمريكيين ومعهم العالم ، و أبحر بوش في حربه المبكرة على الإرهاب ، ليحدد وفق رؤية عبيطة أعداء أمريكا ، و يضع أجندة لهزيمتهم .

و الغريب أن بعض هؤلاء الأعداء الذين حددهم بوش كانوا من الحلفاء أو من الأصدقاء ، و هذا يفسر اتخاذه موقفاً أكثر تشدداً تجاه الإسلام والمسلمين بعد أحداث ١١سبتمبر ، رغم تعاطف حكوماتهم و تعاونهم مع بلاده لمحاربة الإرهاب!!

ويضرب الكاتب مثلاً بما قاله بوش من أن : " منطقة الشرق الأوسط تمر بمرحلة تاريخية ومفصلية تستوجب من شعوبها الاختيار ما بين الديمقراطية والحرية وما بين الاستبداد والتطرف " .

و يقول إن هذه الرسالة لم تكن لشعوب الشرق الأوسط ، و إنما المستهدف منها كان أتباع الكنائس الإنجيلية قاعدته الانتخابية العريضة هو ويمينه المحافظ ، أما الهدف فكان التأسيس لحروبه المقبلة كحرب العراق .

وكان بوش يريد أن يؤكد لهم تمسكه بتطبيق حكم الله في الأرض وتحقيق "النبوءة " أي تخليص منطقة الشرق الأوسط من قوى الشر ، الشرط أساسي لعودة المسيح ، وتحضير المنطقة لخوض المعركة الأخيرة ، التي سينتصر فيها الخير على الشيطان ، وبالتالي إقامة دولة الله على الأرض " !!

و هكذا سوق بوش لمواطنيه – كما يؤكد المؤلف - فكرة عبثية مجنونة ، مفادها أنهم يخوضون معه – المنقذ المخلص - حرباً يحتدم فيها الصراع بين

الخيروالشر، باعتبارهم طبعاً – كما يروج بوش – قوى الخير التي ينبغي أن تسود ، و أن كل من لا يتحالف معهم فهو عدو لا بد من محاربته بأمر من الرب باعتباره شرًا ، و أن التناقض الأبدي بين الخير و الشر هو الثنائية التي تحكم العالم في الوقت الراهن، و أن كل من لا يساند أمريكا في حربها ضد " الأشرار " فهو إما " عدو " أو " محام للشيطان " !!

و يري جرينوود أن معتقدات بوش الدينية " الفاسدة " المؤمنة بنبوءات توراتية كاذبة ، كنهاية العالم ، والعودة الثانية للمسيح ، ومعركة نهاية الزمان الفاصلة بين الخير و الشر ، هي معتقدات ورثها عن أجداده ، و هي إرثه المأساوي ، الذي دفع الأمريكيون ثمنه غاليًا فجورج بوش الجد قد أصدر كتاباً بعنوان : " حياة محمد " عام ١٨٣١ يقول فيه : " ما لم يتم تدمير إمبراطورية المسلمين فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم .. و أنه لا بد من تدمير إمبراطوريتهم حتى نقيم إمبراطورية الرب " !!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد نهل الابن أيضاً من الأب بوش الرئيس الأسبق ، الذي كان معروفاً بعلاقاته الوثيقة بالتيارات المسيحية المتطرفة ، و إن كان أكثر حرصاً من الابن على إخفاء توجهاته هذه!!

ويقول الكاتب إن من حظ أمريكا العاثر أن يأتيها رئيس بعقلية كارثية ليحتل البيت الأبيض ، و يشكل بعقليته هذه السلطة في بلاده و في فترة الاضطراب العالمي. وهذا الرئيس و الأجنحة اليمينية التي هللت له ، و شجعته على المضي قدماً في تلوين الرئاسة بألوانه العقائدية السوداء ، ستدفع الولايات المتحدة ضريبة ما تفتقت عقليته عنه من كوارث و فظائع لسنوات عدة قادمة .

و يقول جرينوولد إن لعب بوش بورقة التطرف لإعلان حربه على الإرهاب لم تخدم أمريكا ، و إنما جعلتها تفقد كل ما حققته من مكاسب ودون حروب و لسنوات طويلة ، و وضعتها تحت رحمة تهديدات هي الأخطر من نوعها في التاريخ !

ولكن وكما يقول جرينوولد، بمجرد أن أصبحت الحرب على الإرهاب أكثر ضبابية ثم أكثر عتمة – الهدف غير واضح المعالم و لم يعد يظهر في الصورة المقاتلون الأعداء الذين يرتدون الأسود و الأبيض - انهار التأييد لبوش و سياساته بصورة مروعة لأنه كان في الأساس قائماً على الغش ، والتدليس ، والخداع ، وتزييف الحقائق ، واختطاف الأمريكيين ، في لحظة من أكثر لحظات تاريخهم ضعفاً بسبب التداعيات النفسية الرهيبة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ .

ويكشف جلين النقاب عن أسباب انهيار سلطة بوش وتأييد الأمريكيين له فيقول إن أهم و أول و أخطر سبب هو رؤيته المدمرة للصراع بين الخير و الشر. ويقول أن بوش و هو يحاول – كما وعد الأمريكيين – القضاء على الشر قام هو نفسه بخلق شتى أنواع الشرور ، فراح يعلن حروبه غير المبررة ، و يأمر أجهزته بملاحقة المسلمين في شوارع أمريكا ، وراح يتنصت على الأمريكيين ، بقوانين غير دستورية سنها بنفسه ليكون أول ديكتاتور منتخب في تاريخ أمريكا ، و راح يخسر الحلفاء والأصدقاء الذين نظر بعضهم له كمعتوه لا يفقه في أمور السياسة شيئاً ، أو كراعي بقر أحمق لا يصلح ليقود أمة عظيمة ، و عندما راح بوش يقاتل الأشرار حول العالم، اكتشف الأمريكيون أن كل الشرور من صنع يديه هو ، فراحوا يتراجعون عن تأييده.

و يقول جلين إن الأمريكيين أدركوا أخيراً أنه لولا أن منيوا بعقلية كعقلية بوش و معه هذه الإدارة الفاسدة ، فإن العالم كان سيكون أكثر أماناً مما هو عليه الحال الآن .

وينتهي جرينوولد في كتابه إلى أن بوش الآن تحاصره خياراته غير قادر على نفض الوحل عنه الذي تمرمغ فيه بفعل أفكاره المريضة .

ويؤكد الكاتب أن بوش الذي وضع أمريكا في فم الخطر بمنطق الكاوبوي ، وعقيدة التضليل ، إذا كان يريد الخير لبلاده فليقدم استقالته الآن ، و ليترك الحكم لمن يصلح ما أفسده ، رغم أن المهمة ستكون – كما جعلها بوش – أكثر من شاقة !!

وهكذا كان أمام بوش الابن المتلفح بعقيدة فاسدة في العراق أمام ثلاثة احتمالات : إما أن يتراجع ويقر بالفشل وهنا يتخلى عن العقيدة ، و تنهار شخصيته، و تنكسر شكيمته ، و يبدو أمام نفسه دون بوش الأب ، الذي يحاول متأثراً بطفولته البائسة، أن يثبت له ، و لنفسه أنه الأفضل ، و الأقوى ، و الأكثر قدرة و فعالية !!

الخيار الثاني هو أن يبقى على الحالة الراهنة مع استنزاف مستمر في المال والرجال .

وهذا هو الخيار الثالث أن يقدم على عمل عسكري ، بعد إضفاء الحق عليه باستخدام القوة النووية الإلهية لتحقيق " النصر الإلهي " !!

و رغم عدم القدرة على تصور إقدام بوش على الخيار الأخير ، إلا أن البعض لم يستطع أن يكتم مخاوفه من احتمال أن يقدم بوش على هذا الخيار ، بعد أن يكتمل عنده السيناريو اللازم ، الذي يضع من خلاله الأميركيين أمام أمر واقع لا يمكن تفاديه !!

و يرى كثيرون أن بوش ضحية ما يسمونه بـ " تركيبة بوش الأوديبية " نسبة إلى " عقدة أوديب " .

و يقولون إن بوش كان يعاني من عقدة أبيه . رغم الحب الظاهر والطاعة ، إلا أنه كان يضمر له العداء ، وينتظر المناسبة ، التي تمكنه من تحقيق النصر عليه .

فالإرهاب إذا شخصناه ، يتجسد بالشكل المعادي لما هو الوجه الآخر لصورة الأب المزدوجة ، ومن هنا كانت ضرورة إعلان بوش لـ " محور الشر " ، وفصله عن " محور الخير " ، و جاءت ساحة العراق لكي تشكل هذا المسرح العبثي لبوش للانتصار على أبيه !!

و عند دخول بوش العراق شاهده العالم ، و هو في قمة النشوة النرجسية ، لشعوره بأنه قد تحقق له ما لم يتحقق لوالده ، فقد اجتاز الخطوط الحمراء ، التي توقف

عندها الأب ، بعد حرب الخليج الثانية ، ووصل إلى بغداد . وهذا بالتحديد ما دعاه إلى اعتبار هذا النصر إلهيًا بامتياز وليس اجتياحاً !!

والآن بعد أن تحقق لبوش قتل صدام حسين ، تكون قد تمت الحفلة الأوديبية بكل مشاهدها. فصدام حسين - بغض النظر عن الجرائم التي ارتكبها والتي تستحق المحاكمة - هو في اللا وعي البوشي الوجه الآخر العدائي للأب ، الذي يريد قتله والتخلص منه . وكان صدام بمثابة النموذج المنتظر ، الذي يحل عقدة ازدواجية المشاعر المتضادة تجاه الأب .

والعراقيون – من دون أن يملكوا القرار النهائي في ذلك - نفذوا حلم الإعدام بصدام حسين ، بدلاً من بوش . ولو كان بوش لا يريد حقًا تنفيذ الإعدام بصدّام ، لكان رفض تسليمه ، أو كان على الأقل سلمه لمحاكمة دولية !!

من ناحية أخرى ، أثرت طفولة بوش عليه حتى في لقاءاته مع زعماء الدول كرئيس. فقد صحبه عبث و مجون و استهتار الطفولة معه إلى البيت الأبيض .

و هناك مواقف كثيرة تناسى فيها بوش نفسه ، أو قل تعامل باستهتار لا إرادي منه ، دون أي مراعاة للأدب والذوق و قواعد البروتوكول !!

ومن هذه المواقف ما بدر منه تجاه مستشارة ألمانيا أنجيلا ميركل ، خلال قمة الثماني التي عقدت في عام ٢٠٠٦ ، في مدينة سان بطرسبرغ الروسية .

فقد فوجئ العالم على الهواء بالرئيس الاميركي وهو يدلك فجأة كتفيها !!

فقد صور التيلفزيون الروسي اللقطة ، والتي بدت فيها ميركل ، وهي ترفع يديها في محاولة لمنع بوش من تدليك كتفيها ، خلال تبادلها الحديث مع رئيس الحكومة الإيطالية رومانو برودي .

و قد علق موقع " ديالوغ انترناشونال " المتخصص في العلاقات السياسية والثقافية بين أميركا وألمانيا ، أنه "عندما لا يقرأ بوش النص المكتوب بين يديه،

ويكون بعيدا عن معاونيه ، يظهر جليًّا أمام الجميع مدى افتقاده الشديد للذكاء وللنضج العام ".

كما انتقد ستيف يونغ المعلق السياسي الأمريكي بوش قائلاً : يفترض به أن يمثل أفضل ما لدينا ، بدلاً من أن يفرك ظهر مستشارة المانيا بشكل غير ملائم أو مطلوب " !!

وأثارت اللقطة استغراب حتى بعض كبار موظفي البيت الأبيض السابقين. وتساءلت مارثا وتستون الرئيسة السابق للجنة الوطنية للحزب الديموقراطي في نورث كارولينا : "هل كان ريغان ليفعل ذلك مع رئيسة الحكومة البريطانية السابقة مارجريت تاتشر ؟ ".

و في الأونة الأخيرة ، راحت أنباء تعاطي بوش عقاقير قوية للسيطرة على الاكتئاب وجنون الارتياب اللذين ينتابانه ، تتردد في الصحف الأمريكية ، وأكدها أطباء أمريكيون ، ممن عملوا في السابق مع الرئيس لبعض الوقت .

ويقول بعض المساعدين السابقين لبوش ان الأدوية والمسكنات الموصوفة له، والتي يشرف على إعطائها له الكولونيل ريتشارد تاب ، طبيب البيت الأبيض ، قد تؤثر في قوى الرئيس الأمريكي العقلية ، وتثبط عزيمته ، وتخفض من قدراته الجسدية ، وقدرته على معالجة الأزمات .

ويوضح أحد المساعدين أن " هذه الأدوية بمثابة سيف ذي حدين ، فمن جهة لا يمكن لنا أن ندع بوش يستشيط غضباً من أبسط التحديات ، التي قد تواجهه ، ومن جهة أخرى نريد رئيساً ناشط الذهن ومستعدًّا للعمل الفوري " .

ووصف الطبيب تاب المسكنات والمضادات للاكتئاب لبوش بعد انسحاب الأخير غاضباً من أسئلة الصحافيين في مؤتمر عقد في ٨ يوليوعام ٢٠٠٥ ، رافضاً الإجابة عن أسئلة حول علاقته بالمدير التنفيذي المدان لشركة اينرون كينيث لاي ، وقال بوش عندها لمساعديه " ابعدوا هؤلاء الأوغاد عني " !!

والحقيقة أن قضية الاتزان العقلي لبوش قد أصبحت موضوع الساعة في واشنطن. ورغم أن البعض حاول نفي هذه القضية بالادعاء أن ما يثار هو دعاية مناهضة لبوش، إلا ان أطباء بارزين في أمريكا من بينهم الدكتور جيمس جروتستين الأستاذ في مركز جامعة كاليفورنيا الطبي ، والدكتور ارفين يالوم البروفيسور في كلية الطب التابعة لجامعة ستانفورد ، يؤكدان أن حالة بوش سيئة وأنه يعاني من جنون العظمة والارتياب ، ومن إدمان كحول لم تتم معالجته " .

وقال أحد هؤلاء الأطباء إن سادية بوش منذ صغره ، والتي تتراوح ما بين استعمال المفرقعات لتفجير الضفادع في صباه ، وحالات إهانته للإعلاميين ، وتشجيعه لأحكام الإعدام عندما كان حاكماً لولاية تكساس ، وفرك يديه حبوراً ، قبل قصف بغداد ، أكبر دليل على أن طفولته صنعت منه ديكتاتوراً مجنوناً يعاني عدم الاتزان العقلي !!

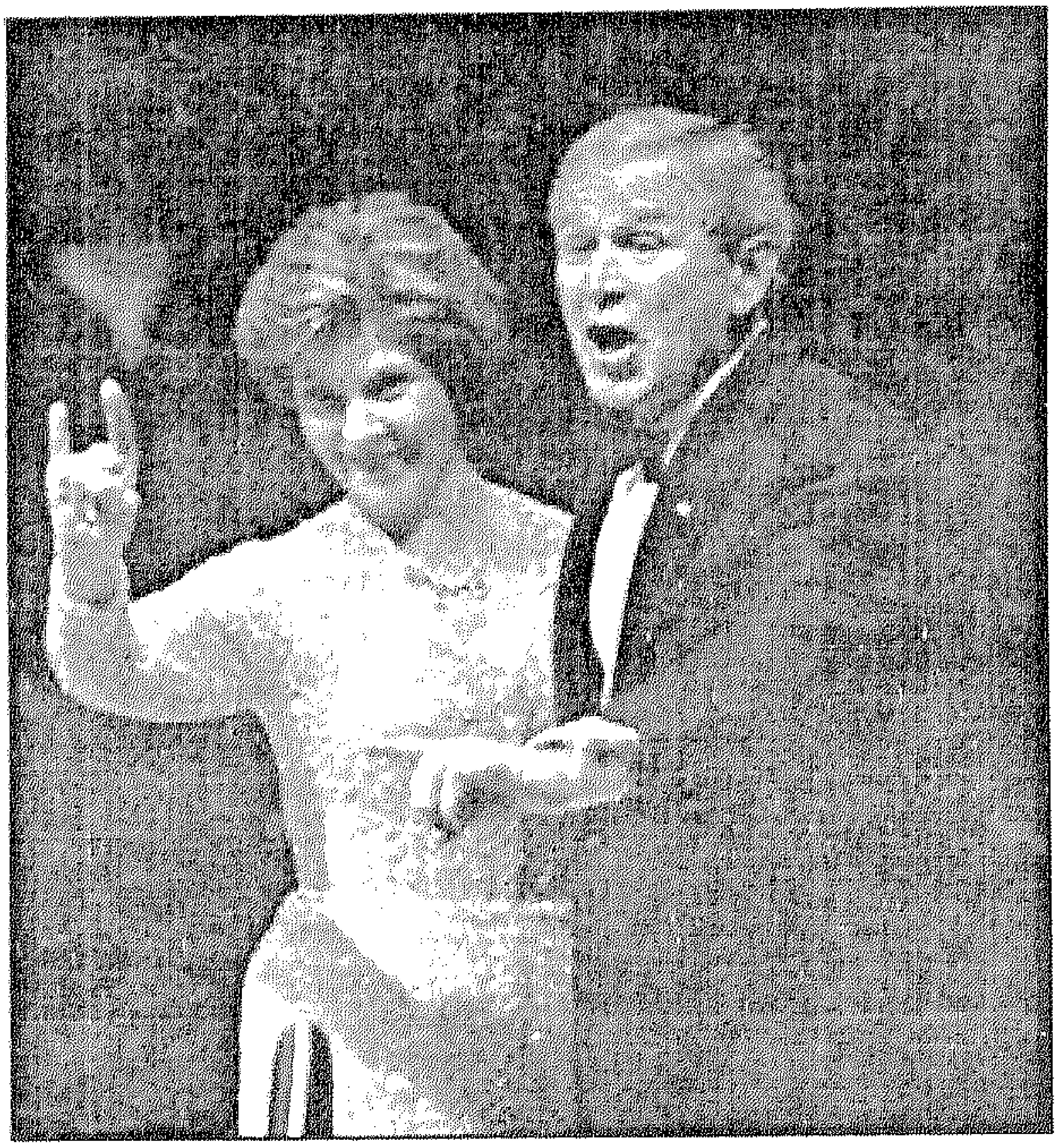
ويقول مراقبون في البيت الأبيض أن عمليات إخفاء المعلومات بشأن صحة بوش الجسدية والنفسية من قبل مساعديه ، تشبه تلك التي استخدمها المساعدون لإخفاء حالات فقدان الذاكرة التي كانت تنتاب الرئيس الأسبق رونالد ريجان ، بسبب إصابته بمرض الزهايمر، كما أنها تعيد إلى الأذهان حالة الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون في آخر أيامه في البيت الأبيض ، عندما كان يتجول في الردهات متحدثاً إلى صور الرؤساء السابقين ، وهي معلومات لم يتم الكشف عنها إلا بعد خروج نيكسون من البيت الأبيض .

ويشير أحد المستشارين السياسيين للحزب الجمهوري إلى أن على الحزب "مواجهة احتمالات حقيقية بأن رئيس الولايات المتحدة قد فقد عقله ، وهذا أمر لا يناسب المرشحين ولا أعضاء الحزب وبالتأكيد لا يناسب البلاد " !!

٤

الرئيس المدمن ..
جورج دبليو بوش !!

□□



و في كتاب جديد ينبش ماضي جورج بوش وزوجته لورا مع المخدرات ، ذكرت مؤلفة أمريكية في كتاب أصدرته عن سيرة آل بوش أن الرئيس جورج دبليو بوش تعاطى الكوكائين أثناء دراسته الجامعية في ستينيات القرن العشرين، لكنه تعاطاه أيضاً في منتجع كامب ديفيد أثناء رئاسة والده جورج بوش الأب للولايات المتحدة. وقالت إن الأمريكية الأولى لورا حاولت تعاطي حشيشة القنب الهندي (البانجو) في شبابها.

وتنسب كيتي كيلي في كتابها "العائلة: القصة الحقيقية لآل بوش" إلى شارون بوش مطلقة شقيق الرئيس الأمريكي قولها إن بوش تعاطى الكوكايين مراراً في كامب ديفيد أثناء رئاسة والده. ونسبت إلى معارف آخرين قولهم إن بوش الابن عندما كان مجنداً في الحرس الوطني في ال ٢٦ من عمره، كان يقطع نوبات عمله مراراً ليشمّ الكوكايين.

وكان بوش قد اعترف أثناء حملته الانتخابية السابقة بأنه كان مدمناً تعاطي المشروبات الكحولية، وعندما سُئل عام ١٩٩٩ إذا كان قد تعاطى المخدرات أجاب: "لقد أبلغت الشعب الأمريكي بأنني ارتكبت أخطاءً قبل سنوات مضت، وقد تعلمت من أخطائي، وإذا حظيت بالفوز برئاسة الولايات المتحدة فسأكلل هذا المنصب بالكرامة والشرف اللازمين". وذكر مساعد لبوش لاحقاً أن الرئيس الأمريكي قصد بتلك التصريحات أنه لم يتعاط مخدرات غير مشروعة خلال السنوات ال ٢٥ الماضية.

وتشير المؤلفة كيلي إلى أن عائلة بوش نجحت بنفوذها وثروتها في تغطية فضائحها، وتزعم أن بوش الابن بدأ يتناول المسكرات قبل إكماله التعليم المدرسي، واستمرت المسألة أثناء دراسته في جامعة ييل. وأضافت أنه كان يحرص على تناول المشروبات الكحولية ليتجاوز شعوره بالخجل. ويعدهذا الكتاب أحد الكتب القليلة التي تتناول حياة عائلة بوش بشكل متعمق ومفصل. ومنذ أن يقرأ المرء عنوان الكتاب يتولد لديه انطباع بأنه في صدد قراءة شيء مثير يتناول جوانب القوة والمال والنفوذ والخيانة. فمصطلح "العائلة" مصطلح تستخدمه المافيا في تقسيماتها التنظيمية والبنيوية كما هو معروف.

والكاتبة كيتي كيلي معروفة بقلمها الجريء وتناولها لموضوعاتها بشجاعة وعمق. لذلك فقد استبق البيت الأبيض نشر الكتاب في ١٤ سبتمبر الماضي، بعد محاولة لمنعه، بإصدار تكذيب لاتهامات لم يقرأها أحد قبل نشر الكتاب.

لكن ذلك أعطى الكتاب انتشارا مجانيا ودعاية لم تكن الكاتبة تتوقعها، مما زاد من الطلب على الكتاب بشكل فاق كل التوقعات. وهكذا بدأ الناس يتحدثون عن الاتهامات التي توجهها الكاتبة إلى جورج بوش وعائلته بشغف وحماس.

هذه الاتهامات تتضمن اتهاما لجورج بوش بأنه تعاطى الكوكايين عدة مرات في كامب ديفيد خلال تولي أبيه للرئاسة، وأنه تعاطى مع فتيات هوى في أوائل الفترة التي عاشها في ميدلاند، وأنه تهرب من اختبار في الحرس الوطني، كان سيكشف استخدامه للمخدرات، أما جورج بوش الأب، فتقول الكاتبة إنه كانت له نشاطات نسائية ومغامرات عاطفية عديدة بما في ذلك علاقة قوية مع مساعدته التنفيذية جنيفر فيتز جيرالد بدءا من عام ١٩٧٤ عندما كانت سكرتيرته في الصين. حتى لورا بوش تتهمها الكاتبة بتعاطي الماريجوانا أيام دراستها في الكلية.

تعتمد الكاتبة في روايتها للكتاب بشكل كبير على الأقاويل والشائعات التي يتداولها الناس عن عائلة بوش، لكن قوة الكتاب تكمن في حجمه وكمية المعلومات التي يتضمنها "فهو يتألف من ٧٠٥ صفحات"، وليس في مدى صدق المعلومات التي يحتويها.

يبدأ الكتاب بالحديث عن الجد الأول بريسكوت بوش "١٨٩٥ - ١٩٧٢" الذي جاء من القرن التاسع عشر ليقدم عائلته إلى القرن العشرين ويرعى تقدمها إلى البيت الأبيض. كانت الأصول التي ينحدر منها بريسكوت متواضعة نسبيا، لكنه لم يكن فقيرا بأي مقياس. فوالده كان يمتلك شركة في كولومبوس، أوهايو.

لكن عائلة بوش وحلفاءهم من عائلة ووكر تمكنوا من اختراق مؤسسات الشاطئ الشرقي شيئا فشيئا. وذلك عبر جمعية سرية في جامعة يال كانت تطلق على نفسها اسم "الجمجمة والعظام" وكان بريسكوت متعلقا بيال إلى درجة أنه كان يزور نيوهايفن ونصب "الجمجمة والعظام" مرة في السنة على الأقل. وقد تمكن بريسكوت من الفوز بانتخابات مجلس الشيوخ لأول مرة عام ١٩٥٢ في محاولته

الثانية، وذلك بعد أن ساعدته جمعية "الجمجمة والعظام" إلى درجة كبيرة، والتي لولاها لبقي يعمل في مجال الاستثمارات المصرفية بقية حياته.

ومن ثم تتناول الكاتبة جورج بوش الأب الذي تصفه بأنه كان متعطشا للسلطة أكثر مما يعتقد أي أمريكي. وكان مستعدا لعمل أي شيء للوصول إلى غايته، بعد انتقاله إلى تكساس في أول حياته، سرعان ما أظهر جورج بوش الأب ميولا إلى عدم الثقة بالحكومة وكراهية النساء والعنصرية، وتقول الكاتبة إنه كان ناشطا ضد حركة الحريات المدنية وإنه لم يكن أي حب لمارتين لوثر كينج. وتضيف أن كراهيته للزنوج وصلت إلى حد اقتنائه لتمثال صغير لإفريقي في حمامه الخاص، وربما كان يعلق عليه ورق الحمام.

وتعلق الكاتبة على علاقة بريسكوت وجورج بوش الأب مع نيكسون وتقول إنهما كانا يؤيدانه بقوة منذ الخمسينيات من القرن العشرين.

ومقابل ذلك دعم نيكسون طموحات جورج بوش الأب السياسية وساعده في جميع الانتخابات التي خاضها، كما عينه في مناصب هامة جدا مثل رئيس الجمعية الوطنية لحزب المحافظين وسفير أمريكا لدى الأمم المتحدة، وساعدته تلك المناصب على البروز إلى الساحة العامة الأمريكية ودخول معترك الحياة السياسية بشكل فعلي.

وتصف كيلي بوش بأنه كان مخلصا لريغان إلى أبعد حد.

وتنتقده لأنه لم يؤيد الديمقراطية في الصين كما يجب، لكنها لا تنكر دوره في الانتصار في الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي.

وتخصص الكاتبة الثلث الأخير في كتابها لجورج بوش الابن، وتقول كيلي إن جورج بوش هاجم عملية "عناقيد الغضب" التي قامت بها إسرائيل ضد المقاومة اللبنانية ووصفها بأنها مثل "فيلم شيوعي" كما أنه كان معروفا بعدم تعاطفه مع

الفقراء الذين كان يقول عنهم "كسالى" . وتتهم الكاتبة جورج الابن بالتهرب من الخدمة في فيتنام، وفي نفس الوقت كان يمتدح الحرب ويقول إنها جيدة.

وتقول الكاتبة بأن بوش كان يكره الهزيمة منذ أن كان صغيرا وكان يشعر بالنشوة الكبيرة في كل انتصار يحققه مهما كان صغيرا.

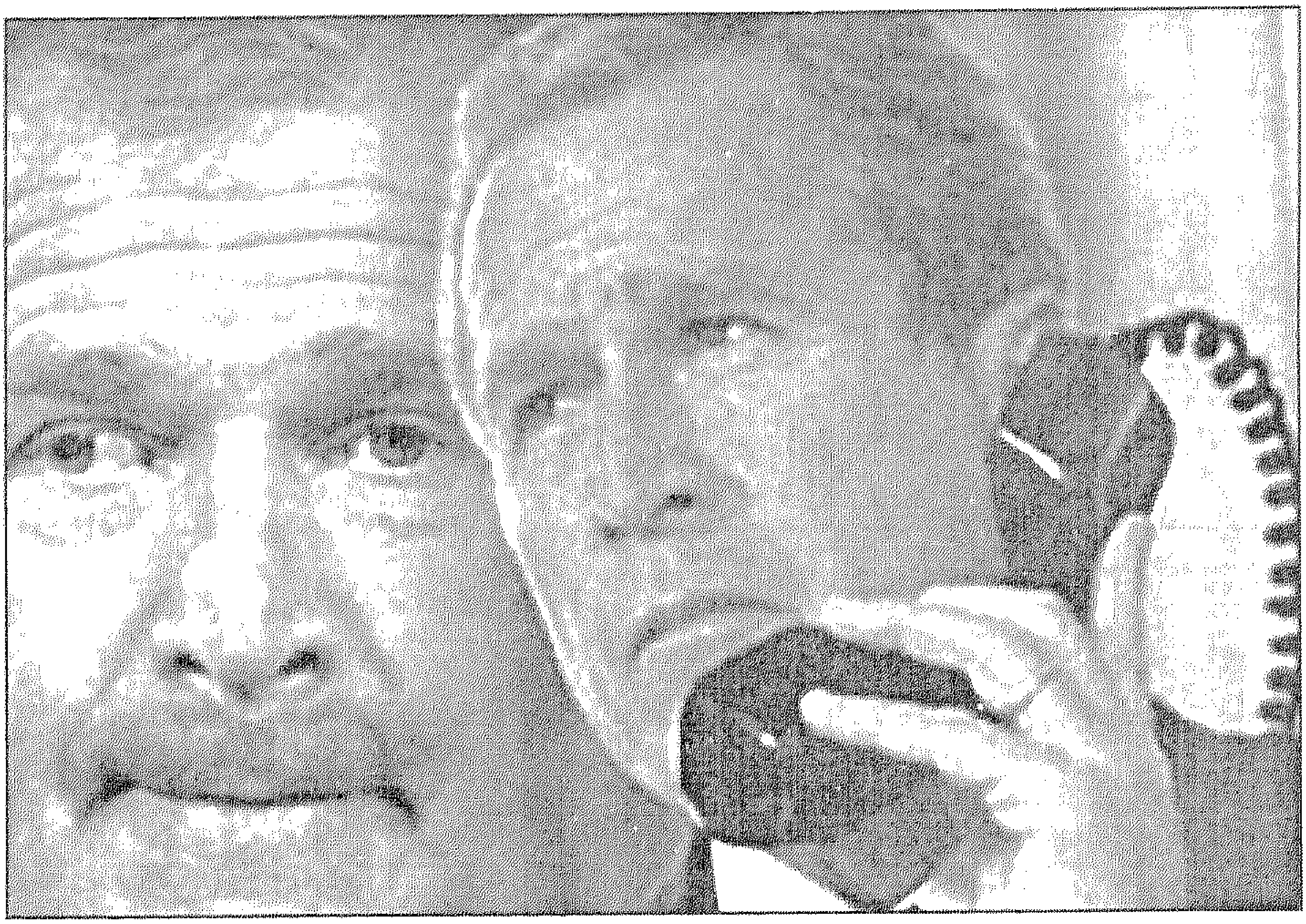
ولا يحتوي الكتاب على كثير من التحليل للسياسات التي انتهجها جورج بوش الأب أو الابن، كما أنه يتخطى كثيرا من الأحداث خلال رئاسة الأب وابنه. وسواء أحب المرء هذه العائلة أم لا فإن آل بوش يعتبرون من الشخصيات الهامة في تاريخ أمريكا الحديث، وستبقى آثار ما فعلوه طويلا في الشرق الأوسط وفي الولايات المتحدة وفي مناطق أخرى من العالم، حتى بعد أن يغادر الرئيس جورج بوش الابن البيت الأبيض.

البيت الأبيض يحاول منع صدور الكتاب ويكذب المعلومات الواردة فيه ويساهم في رواجه.

٥

زلات لسان ..
أم وقاحة رئيس منفلت ؟!

□□



نيلسون مانديلا غادر الحياة مع أنه لا يزال حيا يرزق كما أن منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (أبيك) أصبح في "هفوة" مجموعة الدول المصدرة للبترول (أوبك) ، هذه زلة من ضمن زلات لا حصر لها للسان جورج بوش التي تمتد لسنوات حكمه الثماني ، و الذي طالما أطلق هفوات لا حصر لها على مدى ولايتي رئاسته لأكبر قوة في العالم ، الأمـر الذي أثار تساؤلات المراقبين حول مدى جدارته برئاسة مجلس إدارة الكون .

ففى مؤتمر صحفى عقده بواشنطن في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٧ دافع بوش عن سياسة إدارته في العراق ، قائلا : " إن وحشية الرئيس العراقي الراحل صدام حسين جعلت من المستحيل ظهور زعيم يمكنه توحيد البلاد ليوقف العنف الطائفي الذي أطبق على العراق .. سمعت شخصا يقول .. أين مانديلا .... مات مانديلا لأن صدام قتل كل من هم على شاكلة مانديلا" .

وعلى الفور سارع أحمد دانجور المدير التنفيذي لمؤسسة نيلسون مانديلا إلى نفى وفاته ، قائلا : " فى الوقت الذى نالت فيه تصريحات بوش تغطية عالمية ، كل مابوسعنا عمله هو طمأنة الناس وخاصة فى جنوب إفريقيا أن الرئيس السابق مانديلا على قيد الحياة" .

وقبل ذلك وتحديدا في الثامن من سبتمبر ٢٠٠٧ تحولت قمة أبيك التى استضافتها استراليا إلى مايشبه المسرحية الكوميدية عندما أخطأ بوش في نطق اسم منتدى أبيك وأطلق عليه منتدى أوبك ، حيث قال متوجها بكلامه لرئيس الوزراء الاسترالى جون هوارد شكرا لك على تقديمكم.. شكرا لك على استضافتكم الكريمة لقمة أوبك.. قمة أبيك عذرا " .

ورغم أنه سرعان ما صحح بوش خطأه إلا أن المشاركين فى القمة وخاصة رجال الأعمال والاقتصاد لم يستطيعوا إخفاء ضحكاتهم ، ووسط تلك الحالة غير المعتادة فى مثل تلك الاجتماعات العالمية وقع بوش فى خطأ آخر عندما خلط بين النمسا واستراليا اللتين تتشابه طريقة نطقهما بالإنجليزية عندما شكر رئيس الوزراء الاسترالي على دور القوات النمساوية بدلا من "الاسترالية" فى العراق ، قائلا " نشكر هوارد على ذهابه إلى العراق لشكر القوات النمساوية العام الماضى، وذلك فى إشارة إلى القوات الاسترالية .

وتعتبر تلك الزلات هى الأحدث فى قاموس أخطاء بوش اللغوية لدرجة دفعت المراقبين لإطلاق مصطلح "البوشية" عليها ، ويجب الإشارة هنا إلى أن تلك الزلات

كان يقع فيها حتى قبل توليه رئاسة الولايات المتحدة ، فخلال حملته الانتخابية عام ٢٠٠٠ وقع في فخ " المايكروفون المفتوح" عندما شتم صحفي الـ"نيويورك تايمز" آدم كلايمر، وقال بوش تعليقا على الحادثة إنه لم ينتبه للمايكروفون المفتوح لكن دون أن يعتذر للصحفى كلايمر .

وبعد توليه الرئاسة وقع فى زلات وزلات مثيرة للجدل منها زعمه بعد أحداث ١١ سبتمبر/ايلول وقبل غزو أفغانستان أنه ملهم من السماء ومكلف بشن حرب "صليبية" جديدة وهو التعبير الذي يعني ضمنا لكثير من المسلمين حربا مسيحية على الإسلام، الأمر الذى أثار استياء بالغا في العالم الإسلامى .

وفى ٥ فبراير ٢٠٠٢ ، عبر بوش صراحة عن مشاعره العدائية تجاه الزعيم الكوبي فيدل كاسترو حين تمنى موته ، قائلا : " يوما ما سيأخذ الرب فيدل كاسترو" ، ووصف المراقبون حينئذ تصريح بوش بأنه قمة الانحدار في الخطاب السياسي الذي لايليق بشخص يتولى منصب رئيس دولة فما بالنا وهو يرأس القوى العظمى في العالم وتساءل البعض في هذا الصدد : " الرب عادل فكيف يستجيب لدعاء شخص قتل آلاف الأطفال والمدنيين بلاذنب سواء فى أفغانستان أوالعراق ؟".

وفى أواخر أكتوبر ٢٠٠٦ ، أعلن بوش أنه لن يترك العراق لمن أسماهم بالإرهابيين لأن العراق جزء من الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما فسره البعض بأن بوش يقصد أن العراق ولاية أمريكية تضاف إلى نيومكسيكو التي اقتطعتها أمريكا من المكسيك بالقوة وضمتها إلى سيادتها وإلى بورتوريكو التي استعمرتها منذ عام ١٩٠٠ إلى يومنا هذا .

وفى يوليو ٢٠٠٦ وخلال العدوان الإسرائيلى على لبنان ، وقع بوش مجددا فى فخ "المايكروفون المفتوح" وهو يتحدث فى حوار جانبى مع رئيس الوزراء البريطانى السابق على هامش "قمة الثمانى الصناعية الكبرى"

وجدد بوش وقاحاته ضد الإسلام ، عندما أعلن في أغسطس ٢٠٠٦ أن بلاده تشن ما أسماها حرباً ضد الفاشيين الإسلاميين وذلك في تعقيبه على إحباط الأجهزة الأمنية البريطانية مخططا كان يهدف إلى تفجير طائرات مدنية بركابها أثناء قيامها برحلات من لندن إلى عدة مدن أمريكية .

وعلى الفور ، انتقدت جماعات من مسلمي الولايات المتحدة بوش لوصفه المؤامرة التي أعلنت لندن إحباطها بأنها جزء من "الحرب مع الفاشيين الإسلاميين" ، محذرة من أن هذا التعبير قد يشعل توترات مناهضة للمسلمين.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية : "نعتقد أنه من غير المستحب استخدام هذا التعبير ونعتقد أنه من غير المفيد الربط بين الإسلام أو المسلمين والفاشية" .

وأضاف قائلا : "ينبغي أن ننتهز فرصة هذه الأحداث للتأكيد على أننا لا نبدأ حربا دينية على الإسلام والمسلمين. ولهذا نحث بوش ونحث غيره من المسئولين الحكوميين على كبح أنفسهم" .

ومن جانبها ، قالت ايدينا ليكوفيتش المتحدثة باسم مجلس الشؤون العامة للمسلمين في لوس أنجلوس : "المشكلة في هذا التعبير أنه يربط دين الإسلام بالطغيان والفاشية بدلا من حصر الخطر في جماعة معينة من الأفراد" ، محذرة من أن هذا التعبير يلقي بالشكوك والشبهات على كافة المسلمين حتى الأغلبية العظمى التي تريد العيش في سلام كغيرهم من الأمريكيين" .

وأضافت ليكوفيتش قائلة : "عندما يشعر الأفراد الذين نحتاج إليهم بشدة في الحرب على الإرهاب وهم المسلمون الأمريكيون أنهم منعزلون بسبب وصف الرئيس في تصريحاته لمن يشتبه أنهم إرهابيون فإن هذا يلحق ضررا أكبر من أي نفع" .

وحاول وزير الأمن الداخلي الأمريكي مايكل شيرتوف تبرير ماقصده بوش ، قائلا : " قد لاتكون فاشية تقليدية كما هو الحال مع موسوليني أو هتلر، لكنها

إمبريالية شمولية غير متسامحة لها رؤية تختلف اختلافا كاملا مع المجتمع الغربي وحكم القانون لدينا".

لم تقتصر زلات لسان بوش على الإساءة للعالم الإسلامى وللمعارضين لسياساته بل إنه أساء أيضا فى إحدى زلات لسانه لإدارته ، قائلا : " إن الإدارة الأمريكية لن تتوقف أبدا عن السعي لإيجاد وسائل جديدة لإيذاء بلادنا وشعبنا"، وجاءت زلة اللسان البوشية هذه ضمن خطاب ألقاه بمناسبة مراسم توقيع الموازنة المخصصة للدفاع الأمريكي التي بلغت ٤١٧ مليار دولار ، ومن ضمنها ٢٥ مليارا كتمويل طارئ للعمليات في العراق وأفغانستان ، وذلك في يوليو ٢٠٠٤ .

فحسبما ذكر بوش أمام حشد من كبار القادة العسكريين فى وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" : "أعداؤنا مبدعون ويعملون بدهاء وحيلة، ونحن أيضا. وهم لن يكفوا عن إيجاد سبل جديدة لإيذاء بلادنا وشعبنا، وكذلك نحن". وهو بالطبع هنا لم يكن يقصد إيذاء الأمريكيين وإنما الدهاء والحيلة كالأعداء إلا أنه وقع فى الخطأ .

وكان أقرب الحلفاء لهم أيضا نصيب من زلات لسان بوش ، ففى منتصف مايو ٢٠٠٧ ، وخلال استقباله ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية ، أشار بوش إلى أن عمرها يناهز ٢٠٠ عام قبل أن يستدرك خطأه .

وكان بوش يلقى كلمة في البيت الأبيض أثناء الاحتفال بمرور ٤٠٠ عام على تأسيس مستوطنة جيمس تاون على أيدي المستوطنين الإنجليز وذلك بحضور ملكة بريطانيا ، وتوجه إليها بالحديث قائلا :" الشعب الأمريكي فخور بأن يرحب بجلالتك مرة أخرى فى الولايات المتحدة ..البلد الذي أصبحت تعرفينه جيدًا بعد عشرة رؤساء أمريكيين تناولت العشاء معهم منذ عام ١٧٧٦ .. واستدرك الخطأ سريعا ١٩٧٦ " .

تنبه الحضور لزلة لسان بوش فبدأت الضحكات تفلت من أفواه الضيوف في حين لم تجد الملكة التي كبرها بوش مائتي سنة سوى أن ترمقه بطرف عينها مستغربة

فعلته ، وحاول بوش سريعا التخفيف من زلة لسانه، فوجه نظرة سريعة إلى الملكة التي كانت إلى جانبه وقال : "لقد رمقتني بنظرة لا توجهها إلا أم لابنها" .

يذكر أن إليزابيث تجلس على عرش بريطانيا منذ ٥٥ عامًا، وهي تبلغ من العمر حوالى ٨١ عامًا.

وكان من أبرز ما جاء فى الصحف البريطانية تعليقا على كلمات بوش الطائشة، هو ما ذكرته "الإندبندنت" التى عنونت ساخرة "بوش يلتقي الملكة - ويُكَبِّرها ٢٠٠ سنة!" ، في حين علقت "سوزان جولدنبرج" في الجارديان على الحادثة بالقول "بوش أظهر مرة أخرى موهبته في اقتراف الأخطاء اللفظية الفادحة".

و تباينت تفسيرات المحللين تجاه زلات لسان بوش المتكررة ، فهناك من رأى أن بوش وكافة الزعماء هم في النهاية بشر فهم جميعا ليسوا معصومين ومن أشهر الحوادث في هذا الشأن ما جرى مع ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز عندما سمع وهو يقول إنه لايطيق الإعلاميين، واصفاً مراسل البي بي سي نيكولاس ويتشل بأنه "سيئ" وذلك خلال إجازة تزلج كان يمضيها في سويسرا عام ٢٠٠٥ ، فيما أعلن بالخطأ الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان أن بلاده على وشك الهجوم على الاتحاد السوفيتي قبل مقابلة إذاعية عام ١٩٨٤، وكان ريجان يعتقد أنه في حالة "تجريب" للمايكروفون فحسب ، إلا أن تصريحاته أذيعت على الهواء.

وهناك أيضا رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود أولمرت الذى اعترف فى عام ٢٠٠٦ أن إيران تريد الحصول على سلاح نووي مثل إسرائيل، وهو أول تصريح من نوعه لمسئول إسرائيلي يعترف من خلاله بامتلاك بلاده سلاحا نوويا .

ودخل الرئيس الفرنسى السابق على خط الزلات اللسانية أيضا فى شهر فبراير ٢٠٠٧ عندما علق على التهديد النووى الإيراني قائلا إن حصول إيران على قنبلة نووية أو قنبلتين ليس أمرا خطيرا جدا ، وفي اليوم الثاني سارعت الرئاسة الفرنسية في بيان لها إلى الإعلان أن فرنسا لاتقبل أن تمتلك إيران سلاحا نوويا .

وكان تصريح شيراك مدار سخرية الصحف الألمانية التي تساءلت عن قدرات شيراك الذي أضعف موقف الأسرة الدولية إزاء طهران، وكذلك تعليقات الصحف الروسية التي اعتبرت ذلك بمثابة هدية مجانية إلى الرئيس الإيرانى أحمدي نجاد.

وفى مواجهة التفسير السابق ، هناك تفسير آخر يرى أن علم النفس يصف زلات اللسان بأنها تعبير عن رغبة غير واعية وأن ما يخرج من الإنسان بالتعبير بشكل عفوي هو مايختزله باللاوعي، أي أنه يعيش معه في لا وعيه وهو بذلك لم يخطئ بالقول، بل كل ما في الأمر أنه أفرج عنه من دون إذن بعدما كان كامنا في النفس ، ولذا فإن إعلان بوش أن العراق جزء من الولايات المتحدة هو تعبير عن رغبة بوش في ضم العراق لكي تصبح ولاية أمريكية تضاف إلى سجل الاحتلالات الأمريكية التي بدأت بإبادة الهنود الحمر السكان الشرعيين والأصليين للقارة الأمريكية. وبالإضافة إلى ماسبق ، فهناك تفسير ثالث ، يرى أن زلة اللسان تعبير عن ثقافة قائمة وإن كانت "مستترة" ، حيث ذكر تقرير نشرته صحيفة القبس الكويتية مؤخرا أن الرئيس الأمريكي عندما يستخدم عبارات "الحرب الصليبية" ، على سبيل المثال، فهو يكشف الخلفية العقائدية والثقافة التي تؤثر في السلوك السياسي للرئيس .

كما ذكر تقرير نشره مركز الدراسات العربي - الأوروبي مؤخرا أن زلات بوش تعتبر نابعة من أفكار عنصرية متطرفة متشبعة من طروحات اليمين الأمريكي المتصهين التي تتحكم اليوم بالبيت الأبيض والتي ترسم وفق تطلعاتها استراتيجية الهيمنة على الشعوب الأخرى .

ولذا فإن حرب أمريكا ضد ما تسميه بالإرهاب ليست من أجل إشاعة الديموقراطية والعدل والسلام كما تزعم بل من أجل إشاعة أفكار خاصة تعتنقها الإدارة الأمريكية وتهدف إلى ضرب الإسلام بكل مكوناته وشعائره من منطلق ديني تعصبي ينسق مباشرة أو غير مباشرة مع اليهودية العالمية خاصة وأن أركان البيت

الأبيض هم ممن يطلق عليهم اليوم " اليمين المتصهين " أو المسيحيون الجدد المناصرون بقوة لإسرائيل والذين يعتبرون أن دعمهم لإسرائيل هو " أمر انجيلي " له صلة بنهاية العالم ومعركة "هرمجدون الكبرى" ، كما جاء في العهد القديم .

وبحسب التقرير فإن سيناريو "هرمجدون" يتوقع : قيام دولة إسرائيل – وعودة اليهود من الشتات – وإعادة بناء هيكل سليمان – وتعرض إسرائيل لهجوم من المسلمين – ومن ثم تتوالى الأحداث إلى أن يحين موعد عودة المسيح الذي يحكم العالم ألف عام ، ومن هذ المنطلق تصبح زلات لسان بوش ليست عفوية بل تنم عن خلفية فكرية ..؟؟!!

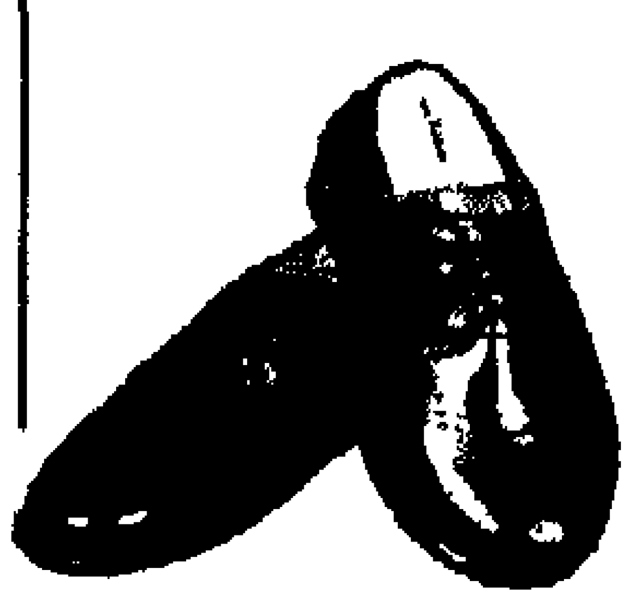
وأخيرا ، هناك تفسير رابع هو تفسير سياسي يرى أن زلات بوش الهدف منها إلقاء بالون اختبار لمعرفة ردة الفعل فإذا كان الفعل بحدود المعقول ينطلق بشراعه في البحر طالما وجد الريح مواتية، أما إذا كانت الريح معاكسة فعليه الانكفاء والتراجع والاعتذار .

ويمكن القول ، إنه أيا كانت صحة التفسيرات السابقة فإن الأمر الذي لا جدال فيه هو أن بوش بتهوره العسكري وزلات لسانه ليس الشخص المناسب لرئاسة القوة العظمى المسيطرة على العالم .

2

الفصل الثانى

رئيس كارثي بدأ عهده بكارثة !!

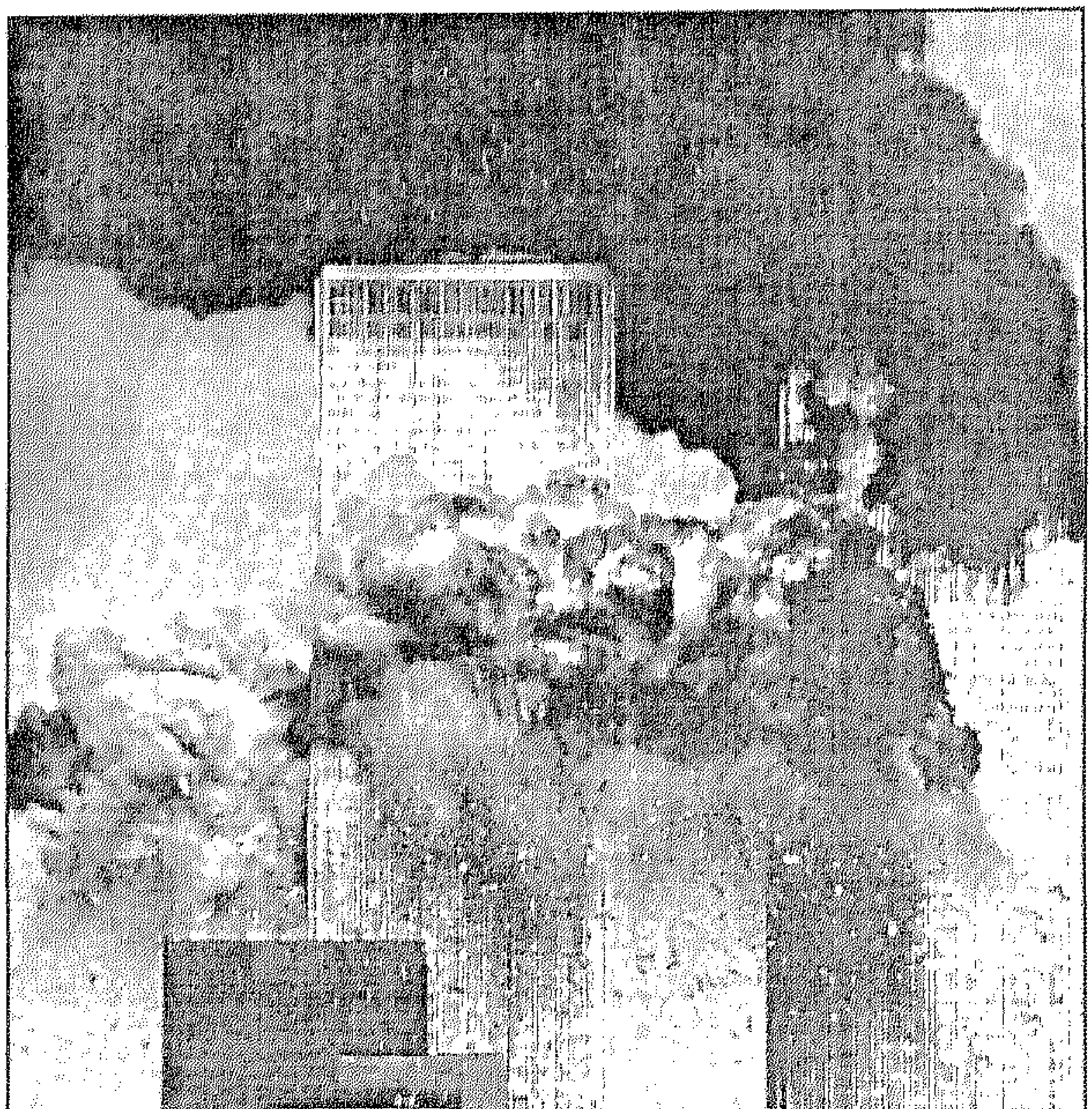


بوش والحـذاء الطائر

الأزمة في الجزمة !!

١
بوش الابن الضال
رئاسة بدأت بكارثة !!

□□



ما إن تم انتخاب جورج بوش الابن رئيسا بحكم محكمة تشكك الكثيرون في صحته ، و اتهموا بوش بسرقة المنصب من منافسه آل جور نائب الرئيس السابق بيل كلينتون ، حتى دخلت البلاد من أزمة لأزمة .

وكانت أولى هذه الأزمات هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ . وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هي مجموعة من الأحداث الإرهابية التي شهدتها

الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م. تم تحويل اتجاه أربع طائرات نقل مدني تجارية، لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها. الأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون).

و سقط نتيجة لهذه الأحداث ٢٩٧٣ ضحية ٢٤ مفقودا، بالإضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة.

واقعة يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م قام بتنفيذها ١٩ شخصا قيل إنهم على صلة بمنظمة القاعدة الإرهابية، حسب الرواية الرسمية للحكومة الامريكية. انقسم منفذو العملية إلى أربع مجاميع ضمت كل منها شخصا تلقى دروسا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية.

وتم تنفيذ الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدني تجارية، ومن ثم توجيهها لتصطدم بأهداف محددة. وتمت أول هجمة في حوالي الساعة ٨:٤٦ صباحا بتوقيت نيويورك، حيث اصطدمت إحدى الطائرات المخطوفة بالبرج الشمالي من مركز التجارة العالمي. وبعدها بدقائق، في حوالي الساعة ٩:٠٣، اصطدمت طائرة أخرى بالبرج الجنوبي. وبعد ما يزيد عن نصف الساعة، اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى البنتاجون. الطائرة الرابعة كان من المفترض أن تصطدم بهدف رابع، لكنها تحطمت قبل الوصول للهدف.

أحدثت الهجمات تغييرات كبيرة في السياسة الأمريكية عقب هذه الأحداث، والتي بدأت مع إعلانها الحرب على الإرهاب، وأدت هذه التغييرات لحرب في أفغانستان وسقوط نظام حكم طالبان فيها، والحرب على العراق، وإسقاط نظام الحكم هناك أيضا.

وبعد أقل من ٢٤ ساعة على الأحداث، أعلن حلف شمال الأطلسي أن الهجمة على أية دولة عضو في الحلف هو بمثابة هجوم على كافة الدول التسع عشرة الأعضاء.

وكان لهول العملية أثر على حشد الدعم الحكومي لمعظم دول العالم للولايات المتحدة ونسي الحزبان الرئيسيان في الكونغرس ومجلس الشيوخ خلافاتهما الداخلية.

أما في الدول العربية والإسلامية، فقد كان هناك تباين شاسع في المواقف الرسمية الحكومية مع الرأي العام السائد على الشارع الذي كان إما لا مباليا أو على قناعة أن الضربة كانت نتيجة ما وصفه البعض "بالتدخل الأمريكي في شؤون العالم".

بعد ساعات من أحداث ١١ سبتمبر، وجهت الولايات المتحدة أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة. ومن الجدير بالذكر أن القوات الأمريكية إدعت أنها عثرت فيما بعد على شريط في بيت مهدم جراء القصف في جلال آباد في نوفمبر ٢٠٠١ يظهر بن لادن وهو يتحدث إلى خالد بن عودة بن محمد الحربي عن التخطيط للعملية. وقد قوبل هذا الشريط بموجة من الشكوك حول مدى صحته. ولكن بن لادن -في عام ٢٠٠٤ م- وفي تسجيل مصور تم بثه قبيل الانتخابات الأمريكية في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٤ م، أعلن مسؤولية تنظيم القاعدة عن الهجوم .

وتبعا لمكتب التحقيقات الفيدرالي، فإن محمد عطا -والذي يسمى أيضا محمد عطا السيد- هو الشخص المسؤول عن ارتطام الطائرة الأولى ببناية مركز التجارة العالمي. كما اعتبر عطا المخطط الرئيسى للعمليات الأخرى التي حدثت ضمن ما أصبح يعرف بأحداث ١١ سبتمبر.

و بسبب تركيبة برجي مركز التجارة العالمي فقد تعززت نظرية المؤامرة ، واستبعاد دور القاعدة في الهجمات . فتركيبة برجيْ مركز التجارة العالمي من حيث طريقة البناء كانت من تراكيب المباني الحديثة، وقُلد بناؤهما في أماكن عديدة من العالم. وبلغ ارتفاع البرجين في نيويورك ٤١٧ و ٤١٥ مترا. وهما أعلى بنايتين في

العالم وقت الشروع في بنائهما عام ١٩٧٠. وهندسة مركز التجارة العالمي رغم حجم الكارثة أنقذت أرواح الآلاف لأن البرجين التوأم ظلا منتصبين وصمدا لأكثر من ساعة بعد اختراق الطائرتين لهما مما أتاح الفرصة لخروج ونجاة الآلاف الذين كانوا في الطوابق السفلية، كانت البنية المعمارية لمبنى كل برج مكونة من قاعدة فولاذية تربط بعمود قوي (الجذع المركزي) من الفولاذ والإسمنت وسط هيكل كل برج وكل عمود توجد فيه المصاعد والسلالم وتتفرع عنه قضبان فولاذية كعوارض خفيفة أفقية ترتبط بأعمدة فولاذية عمودية الشكل ومتقاربة ويتكون منها الجدار الخارجي للمبنى في شكل إطار فولاذي يشكل محيطه . وتحمل هذه الأعمدة الأفقية السقف الأسمنتي لكل طابق وتربط الأعمدة المحيطية بالجذع المركزي مما يمنع هذه الأعمدة من الانبعاج للخارج. وأرضيات الطوابق كانت من الإسمنت وقد غطى كل الفولاذ بالإسمنت لإعطاء رجال الإطفاء فرصة تتراوح بين ساعة وساعتين ليستطيعوا القيام بعملهم. ولاسيما وأن خبراء شركة (تاهمدسو) المعمارية والإنشائية يؤكدون على أن أي بناء هيكلي من الصلب أو غيره لابد وأن يصمم ليتحمل ثلاثة أضعاف حمولته وأنه يخضع لمعاملات السلامة للمواد المختلفة (Safety Factors of Various Materials)، فكل سقف لابد وأن يتحمل وزنه ووزن الأسقف التي فوقه .

ويرى البعض أن الطائرتين اللتين هاجمتا البرجين بلا نوافذ مما يجعل البعض معتقدا بفرضية أن الطائرتين كانتا طائرتين حربيتين وكان في أسفل كل منهما ما يشبه الصاروخ وهذا الشكل لايرى في الطائرات المدنية، كما شوهد في شريط الفيديو للحادث أن ثمة وهجا تم قبل لحظات من ارتطام الطائرتين، وهذا يبين حدوث انفجار قبل الارتطام، وكان ارتطام الطائرة الأولى، قد دمر عددا من الأعمدة المحيطة لطوابق عدة من البناية، حول نقطة الارتطام مما أضعف هيكل المبنى أو تسببت الصدمة في انهيار جزء من الجذع المركزي. فيكفي انهيار طابق واحد لتسقط كل الكتل التي فوقه من الطوابق العليا وتضرب بقية أجزاء البناء الذي

تحتها بقوة صدمات مع كل انهيار لأحد الطوابق، مما أدى إلى انهيار البرج بكامله طبقة تلو الأخرى وبسرعة كبيرة جدا على شكل ضربات وصدمات متتالية. والبرج الجنوبي الذي اصطدمت به الطائرة الثانية مال وانهار أولا ،ليعقبه البرج الشمالي الذي ارتطمت به الطائرة الأولى في الانهيار عموديا بعد عشرين دقيقة يوم ١١ سبتمبر .

ومن خلال تحليلات تسجيلات الفيديو لارتطام الطائرتين أظهر الدكتور إدواردو كاوسل، أستاذ الهندسة المدنية بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بأمريكا أن سرعة الطائرة الثانية لحظة ارتطامها بالبرج الجنوبي كانت ٨٦٥ كم/ساعة، وسرعة الطائرة الأولى كانت ٧٠٥ كم/ساعة. ومن المعروف أنه توجد علاقة مباشرة بين كل من سرعة الطائرة لحظة الارتطام وقوة الصدمة، والزمن الفاصل بين الارتطام والانهيار. ومستوى الارتطام في البرج الشمالي كان يعلو مستوى الارتطام في البرج الجنوبي ب ١٥ طابقا. ورغم كل الفرضيات والحدسيات لا يعرف ما إذا كان الانهيار قد بدأ بالأعمدة المحيطية أم بالجذع المركزي، وربما اجتمع أكثر من عامل من هذه العوامل. وقد يكون انهيار سقوف أحد الطوابق هو الذي أدى إلى انبعاج الأعمدة المحيطة به بالخارج. ولكن هذا التدمير وحده ليس كافيا لتبرير انهيار البرجين بهذه الطريقة. وكذلك انتشار النار بالطوابق العليا، جعل الفولاذ أقل قساوة وغير قابل لتحمل الثقل الذي فوقه عند درجات هذه الحرارة العالية فانثنى وقلّ تحمله للثقل. وهذه الرواية تبدو لأول وهلة منطقية وتعليلية لكن الخبراء لهم نظرتهم الفاحصة والمنطقية المتفحصة لكل شيء في مسرح الكارثة . وقال مهندسو البناء والمعماريون إن استخدام مواد بناء أقوى كان سيسمح للأشخاص المحاصرين في الطوابق العليا أن يغادروا البرجين، أو ربما منع انهيارهما كليا. ولكن المهندس لزلي روبرتسون الذي صمم برجي مركز التجارة العالمي ليقاوما ارتطام الطائرة من نوع بوينج ٧٠٧ وكانت أكبر طائرة موجودة وقتها.

قال لم يضع في حساباته ثقل الوقود الذي تحمله فما بال الوقود الذي كانت تحمله طائرتا البوينج ٧٦٧ التي طالت البرجين، وأدى للحرائق التي كانت سببا

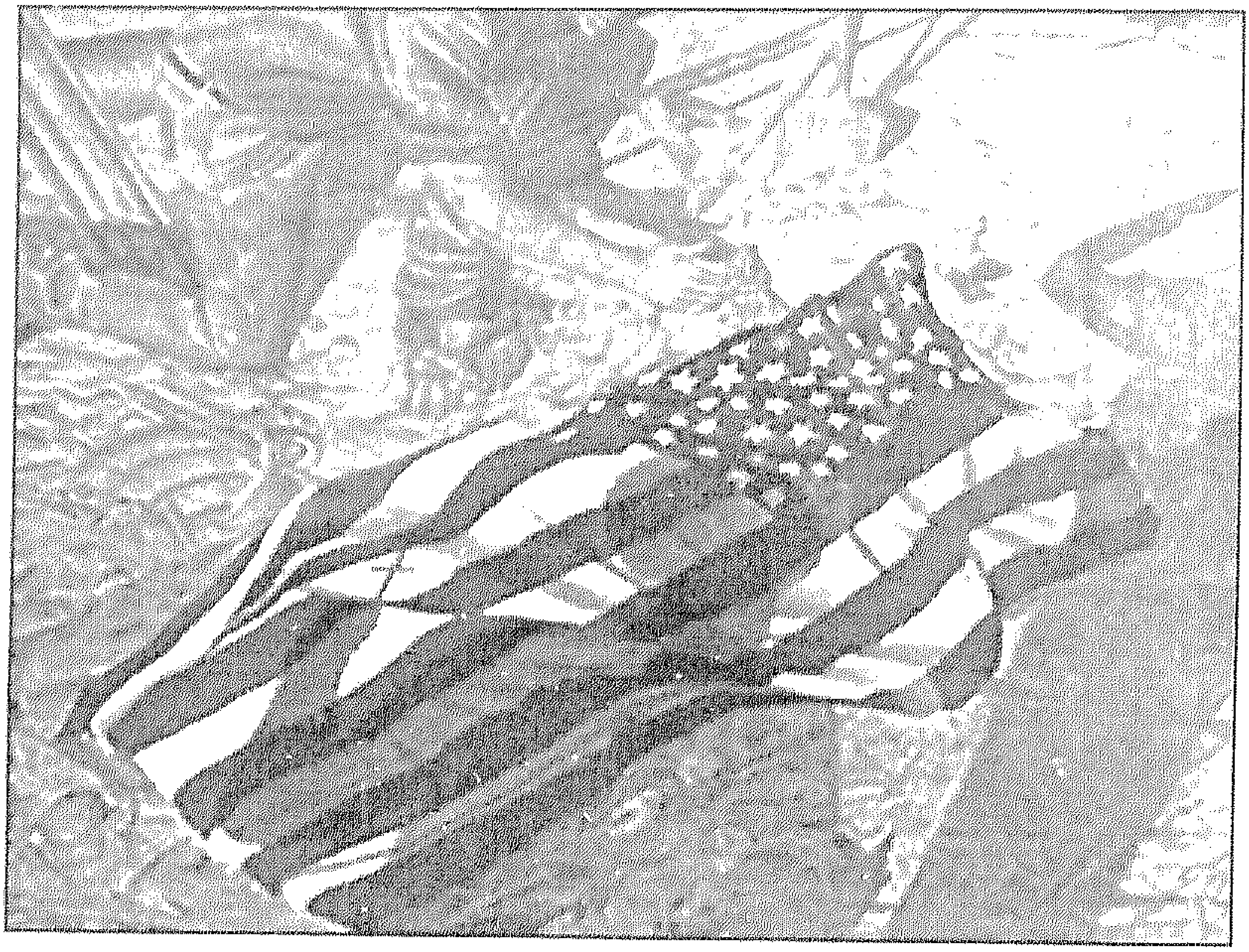
في إنهيار البرجين وكان يوجد حريق في الأدوار الوسطى وليست العليا للمباني المجاورة للبرجين قبل أن يسقطا عليها، ولايعرف سبب هذه الحرائق.

و شوهدت كميات ضخمة من المعادن المصهورة فوق الأرض بين أنقاض الهياكل المعدنية للبرجين ومركز التجارة العالمي للمباني الثلاثة المنهارة بعد إنهيارها، ولقد نشرت عدة ملاحظات على هذه المعادن، ونشرها بعد عام من الكارثة دكتور كيث ايتون في مجلة الهندسة الإنشائية The Structural Engineer فلقد شاهد صورا لهذه المعادن المنصهرة.

فظهر منها ما هو ما زال متوقدا أحمر بعد أسابيع من الحادثة. وكونت المصهورات وقتها بحيرة معدنية منصهرة لأن الأرض تحتها كانت ملتهبة، وشوهدت ألواح من الصلب سمكها أربع بوصات وقد انتزعت والتوت بسبب الانهيار للمباني الضخمة. وبعد ستة أشهر من يوم ١١ سبتمبر ظلت الأرض هناك تتراوح درجة حرارتها بين ٦٠٠ – ١٥٠٠ فرنهيت.

وخلال الأسابيع الأولى كان العمال ينتزعون عوارض الصلب وأطرافها تقطر صلبا منصهرا ومازال لونها برتقاليا محمرا بعد ستة أسابيع من ١١ سبتمبر. فهي أشبه بالحمم البركانية في قلب بركان والتي تظل ساخنة ومنصهرة لزمن طويل طالما أنها معزولة تحت الأرض والصلب ينصهر فوق ٢٠٠٠درجة مئوية.

لكن كانت تقارير الحكومة تبين أن حرائق المباني لم تكن كافية لصهر دعامات الصلب، فكل التقارير الرسمية لم تجب على هذا الغموض مما جعل هذا لغزا محيرا حول كيفية انهيار المباني الشاهقة. وهذا ما أكده البروفيسور توماس ايجر Prof. Thomas Eagar من أن حريق مركز التجارة العالمي لا يصهر الصلب ولم يتسبب في انهيار المبنى رغم أن وسائل الإعلام وكثير من العلماء يعتقدون أن الصلب انصهر. لأن وقود الطائرات يشتعل عند درجة ١٠٠٠درجة مئوية والصلب ينصهر عند درجة ١٥٠٠درجة مئوية.



كان حطام الصلب يزن ١٨٥١٠١ طن وقد أرسل ليعاد تصنيعه من دون فحصه وكان ٨٠٪ منه جيدا ولم يعط فرصة للخبراء لفحصه للتعرف على أسباب الانهيار للبرجين التوأمين واكتفت سلطات المدينة المنكوبة في التحقيق بالصور وشرائط الفيديو وروايات شهود العيان. وصور قليلة مازالت تبين أن ثمة موادا متفجرة قذفت من البرجين وأسمنت مجروشا وقطعا من صلب الأعمدة كان يلقي بها في المراحل الأولى من الانهيار. فصور البرج الجنوبي أظهرت حلقات واضحة للتفجيرات وخروج الحمم حول المبنى وتحت مكان نقطة الانهيار تماما وكأن التفجيرات أشبه بتفجيرات للبراكين . وكانت المقذوفات من الكثرة مما يبين أن هذا التفجير تم داخل المبنى.

ومما كان ملفتا للنظر غير انهيار البرجين الحجم الهائل للمواد التي قذفت أثناء المراحل الأولى للانهيار وكميات قطع الصلب التي سقطت وسط سحب الغبار من بينها أعمدة طوابق كاملة وهذه الأعمدة كانت ملتحمة بعمق في ألواح بطول كل سقف لكنها تحطمت بطريقة ما في نفس الوقت وألقي بها بالهواء بسرعة عالية.

فهذا التوافق بين قذف الحطام والغبار والدخان المتصاعد بسرعة كلها تبين أن ثمة تفجيرات أسفرت عن هذا كله. فالصور التي التقطها بيجرت Biggert تبين أن المبنى تحول إلى تراب قبل أن ينهار لأن كميات هائلة من الغبار تصاعدت بالجو وبسرعة مكونة سحابة سوداء هائلة في سماء نيويورك.

ظهر البرج الجنوبي في تسجيل شريط فيديو صورا للجهة الشمال الشرقية للمبنى فظهرت صفوف من التفجيرات على الواجهة الشرقية في مستوى الانهيار الأول. وأخذ المبنى يسقط على الأرض وبميل ٣٠ طابقا علويا ناحية الجنوب حيث فقد تقريبا نصفه العلوي قبل أن ينهار بقية الهيكل أسفله – وأصاب المباني المجاورة.

وكان واضحا أن التفجيرات كانت تلقي بعنف الغبار والشظايا من سقف لسقف وكانت تتحرك بسرعة لأسفل المبنى.

وكان البرج الشمالي قد انهار من الناحية الشمالية الشرقية للمبنى. ويجب الملاحظة أن الصلب الإنشائي عند درجة حرارة ٥٥٠ مئوية تكون قساوته وصلابته ٦٠٪ من صلابته ويفقد جزءا من مرونته، وهو في درجة الحرارة العادية وهذا الضعف للصلب يفترض أنه السبب في انهيار برجي مبنى التجارة العالمي. لكن الخبراء يقولون إن الصلب لو بلغت صلابته ٦٠٪ فإنه يظل قادرا على تحمل ثلاثة أضعاف الحمولة المفترضة ولكي ينهار هيكل من الصلب لابد وأن يصل معدل الصلابة (معامل المرونة) ٢٠٪ من قوته وهو بارد وهذا المعدل ليصله لابد وأن تصل درجة الحرارة أعلى من ٧٢٠ درجة مئوية ليفقد الفولاذ مرونته ويتداعى هيكل المبنى الفولاذي .

فقد قام الخبراء في أوروبا وأمريكا واليابان بإسلوب المحاكاة إجراء حريق مماثل في ثلاث بنايات متعددة الطوابق ومصنوعة من هياكل الصلب كان الحريق في سيارات بها مواد بترولية سريعة الاشتعال وكان بجوارها عدة سيارات وأقصى درجة حرارة بلغها الحريق ٣٦٠ درجة مئوية، وظل الصلب محتفظا بصلابته

ومرونته، ومقاومته للحرائق طالما أن الحريق كان لمدد محدودة وكان الصلب بالبنايات ليس معزولا عن الحرارة كما في صلب مركز التجارة العالمي وكان البرج الشمالي قد ارتطمت به الطائرة من ناحية الشمال في الدور ٩٣ الساعة٨،٤٥ صباحا والبرج الجنوبي ارتطمت به طائرة ثانية الساعة ٩،٠٣ صباحا في الدور ٨٠ .

الذين خططوا للعملية استخدموا وقود الطائرات في صهر الصلب بدلا من استخدام نيران لحام الأوكسجين والأستيلين ولحام الكهرباء أو أفران الكهرباء العالية الحرارة. فأول طائرة ارتطمت بالبرج الشمالي . ولما ارتطمت الطائرة الأولى بكل حمولتها من الكيروسين باليرج الشمالي الذي اشتعل وكان اللهب متوهجا يتصاعد منه الدخان الأسود الذي تحول لدخان أبيض تصاعد من النوافذ كما بدا في الصور. والبرج الجنوبي الذي إرتطمت به الطائرة الثانية اختفى اللهب منه وتصاعد دخان أسود. وهذا يبين أن الحريق الثاني خمد لكن شيئا ما ، ما زال يحترق جزئيا ليترك الهباب الأسود يتصاعد بالدخان وهذا الدخان القاتم (السخامي) sooty smoke سببه قلة الحرارة أو الأوكسجين. لكن الساعة ١٠:٢٩ كانت النيران بالبرج الشمالي قد أتت على الصلب الذي يدعم البناية الضخمة فصهرته الحرارة في سلسلة تفاعلات بالمبني جعلته ينهار على الأرض . وبأقل وقود انهار البرج الجنوبي تماما بعد٤٧ دقيقة من ارتطام الطائرة الثانية . وهذه نصف المدة التي استغرقها انهيار البرج الشمالي . وكان الصلب بالمبنى يعادل ٢٠٠ ألف طن.

وصمد أحد البرجين لمدة ٥٥ دقيقة قبل أن ينهار، بينما صمد البرج الثاني ساعة وأربعين دقيقة. فمن المعروف أنه ينصهر عند درجة ١٥٢٥مئوية (٢٧٩٥ فرنهيت). فدرجة ٨٠٠-٩٠٠ مئوية تلائم لتسخين و لتشكيل الحديد العادي بكير الحداد وليس لصنع فولاذ ناطحة سحاب skyscraper . لكن البروفسور ادواردو كوسل Eduardo Kausel أستاذ الهندسة المدنية والبيئية مقتنع بأن نيران الكيروسين يمكنها صهر الصلب لكنه لم يبين الدرجة التي عندها ينصهر

الصلب، والوقت الكافي لصهر آلاف الأطنان. وكان خبراء الطب الشرعي قد تعرفوا على ١٥٨٥ من بين رفات ٢٧٤٩ ضحية من ضحايا كارثة مركز التجارة عن طريق الأحماض الأمينية DNA للأشلاء البشرية في موقع الكارثة. وقال العلماء في مؤتمر لجمعية الكيمياء الأمريكية، إن أدخنة كلورية سامة ظلت لشهرين تنبعث من بين ركام الحطام للبرجين بسبب التفاعلات الكيماوية بين أطنان من الأسمنت والزجاج والأثاث والسجاد ومواد العزل والحاسبات والأوراق والمعادن السامة والأحماض والأوراق والبلاستيك في مساحة الميل المربع لمبنى برجي مركز التجارة.

وفي ١١ سبتمبر كانت طائرتان قد أقلعتا من مطار بوسطن في طريقهما إلى لوس أنجيلوس .لكن إحداهما ارتطمت بالبرج الشمالي لمبنى مركز التجارة العالمي، والثانية بعدها ب ١٨دقيقة ارتطمت بالبرج الجنوبي للمركز وبعد حوالي ساعة ارتطمت طائرة بالجانب الغربي لمبنى البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) وسقطت الطائرة الرابعة قرب بيتسبرج ببنسلفانيا ولم تلتقط صورة واحدة للطائرة التي ادعت أمريكا أنها سقطت و نشرت صورة حفرة دائرية مخلفة عن صاروخ مجهول ولم يعثر على حطامها وكانت السلطات الأمريكية قد أعلنت أنها كانت في طريقها لضرب البيت الأبيض في واشنطن.

وطبقا للسرية التي أحيطت بأحداث ١١ سبتمبر وقلة الشواهد التي تدل على أن مبنى البنتاجون ارتطمت به طائرة ركاب نفاثة بالجدار الحجري المقوى بالأسمنت المسلح. وكل الصور التي التقطها المصورون بالمباحث الفيدرالية لموقع الارتطام بالبنتاجون أظهرت بوضوح أن ثمة قطعة من مروحة توربينية صغيرة القطر أمكن التعرف عليها بسهولة. ويعتقد البعض أن البنتاجون لم يدمر جانبه بطائرة بوينج ٧٥٧ ويرى المؤمنون بنظرية المؤامرة أن الهجوم ربما كان من طائرة حربية.

ومن خلال الصور شوهدت أن تفجيرات البنتاجون كانت من داخل المبنى لحظة ارتطام الطائرة. من على بعد ٧٧ قدما من الحائط الذي ارتطمت به الطائرة ولم

يكن هناك في موقع الاصطدام بمبنى البنتاجون أي أثر لإرتطام طائرة من طراز بوينج ٥٧٥.

وكانت المخابرات الأمريكية فد سحبت كاميرات التصوير من فوق المباني المواجهة لمبنى البنتاجون والكاميرات حول مبنى البنتاجون لم تصور أي طائرة قادمة باتجاهه. حتى الصور التي بثتها الصحافة وشرائط الفيديو بينت أن فتحة الارتطام كانت ٦٥ قدما وجناحا الطائرة بوينج ٧٥٧ طول عرضهما ١٦٠ قدما من الجناح إلى الجناح وفوق هذه الفتحة كان سقف البنتاجون لا يزال قائما لم ينهرّ حتى وصول رجال الإطفاء الذين أبدوا دهشتهم ولاسيما وأن الحديقة حول المبنى ظلت كما هي منسقة لم تمس ووجدت قطعة مستديرة قطرها أقل من ٣ أقدام بجوار ما يبدو أنها قطعة من موقع بناء المكان الذي سكنت فيه ماكينة الطائرة وقطع سميكة من مادة عازلة. لكن طائرة البوينج ٧٥٧ لها ماكينتان كبيرتان ، كل واحدة قطرها ٩ أقدام وطولها ١٢قدما ومقدمة (رأس) المروحة قطره ٧٨،٥ بوصة. وهذه القياسات لم تر في صور المبنى. لهذا فإن الناس لم يصدقوا الرواية الرسمية من أن طائرة بوينج ٧٥٧ بماكينتيها الضخمتين و كابحها عند الهبوط landing gear طارت قرب مستوى سطح الأرض وارتطمت بجدار البنتاجّون الضخم.

لم ير أحد عجلات الهبوط في مكان الحادث. و ثمة ٥ صور فصلت من فيلم فيديو التقطته الكاميرات الأرضية المثبتة بمبنى البنتاجون بينت أن ثمة جسم أبيض صغير يقترب من مبنى البنتاجون وأحدث انفجارا مدويا عند الارتطام به. ولم تر طائرة في الصور ولاسيما وأن طائرة البوينج وزنها ٦٠ طنا ولم تظهر في شرائط الفيديو التي التقطتها كاميرات البنتاجون والتقطت صورة هذا الجسم الصغير.

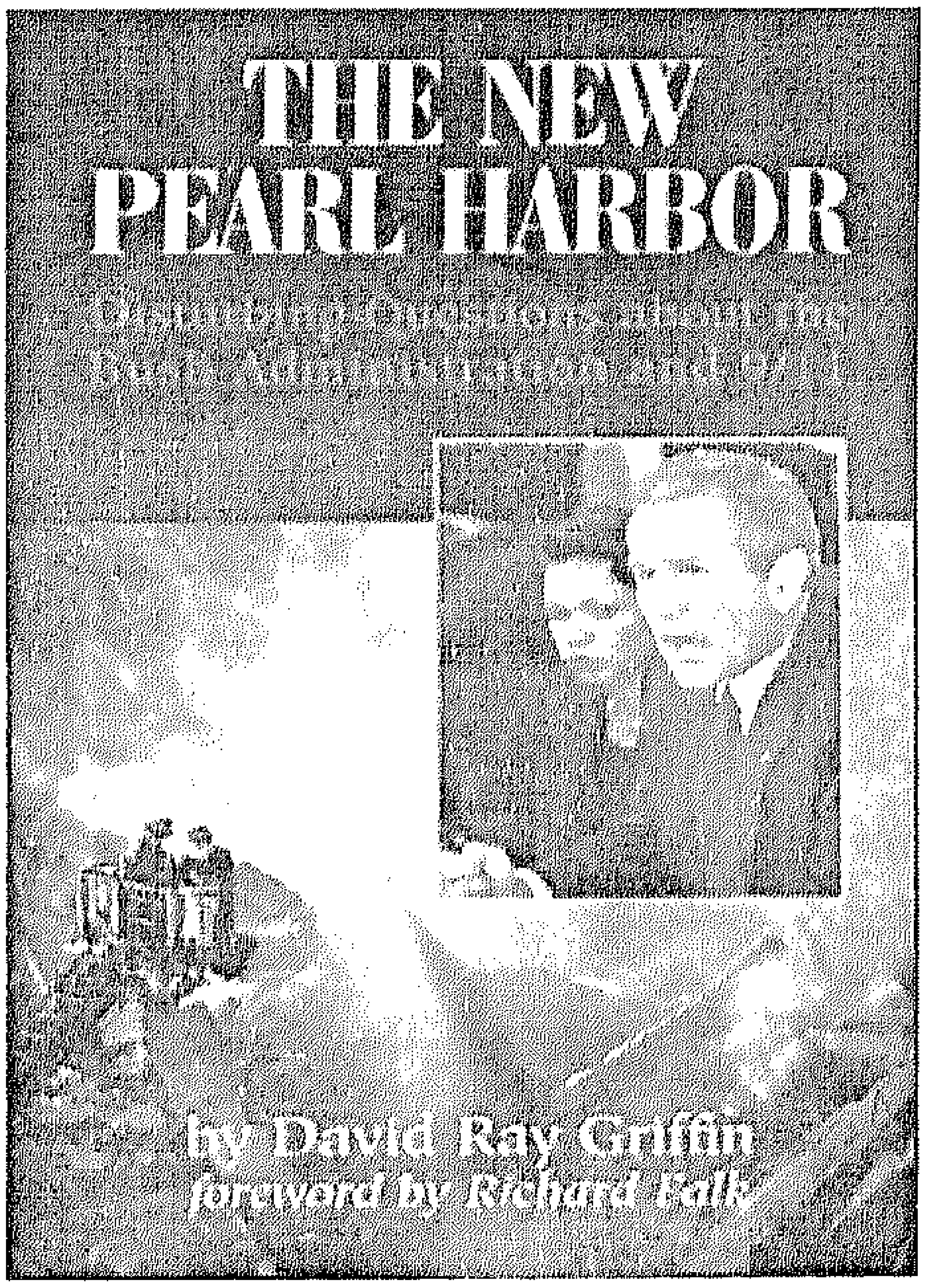
وكان أحد الذين شاهدوا الواقعة قد صرح لصحيفة الواشنطن بوست أن الطائرة كانت صغيرة وصوتها أشبه بصوت طائرة مقاتلة نفاثة لايمكن أن تحمل أكثر من ١٢ راكبا بأي حال من الأحوال. والذين قالوا إنها طائرة صغيرة أو طائرة

بدون طيار من طراز جلوبال هوك Global Hawk التي تسببت في الهجوم على البنتاجون من خلالها يمكن التعرف على القطعة التي ظهرت في الصور وتحديد نوع الطائرة التي هاجمت البنتاجون. فطائرة جلوبال هوك لها ماكينة واحدة قطرها ٤٣,٥ بوصة وتطير بدون طيار وتوجهها الأقمار الصناعية.

وقد كانت الجهة التي تحطمت بها الطائرة تخضع للتصليح وإعادة الإنشاء لذا كانت معظم مكاتبها فارغة. ويجدر بالذكر أنه لم يوجد بعد الحادث أي حطام للطائرة ما عدا أجزاء صغيرة جدا ومحرك واحد فقط.

وزد على ذلك أن هناك بعض النوافذ الزجاجية في مبنى البنتاجون القريبة من موقع الأرتطام لم تتهشم أو تصاب بضرر .

أحداث سبتمبر تعتبرها أمريكا وحلفاؤها عملا إرهابيا و يعتبرها زعماء العرب إرهابا، كما أعطى ياسر عرفات كمية من دمه للجرحى. و اعتبرها كثير من المسلمين إرهابا في آخر الإحصاءات.



وقد ظهرت الاعتقادات بوجود مؤامرة على الشعب الأمريكي من قبل صانعي القرار، وذلك بعد تكشف عدة حقائق تم إخفاؤها عمدا، وهي كالتالي:

أقامت منظومة نوراد الدفاعية قبل سنتين من العملية الفعلية تدريبات وهمية لضرب برجي التجارة ومبنى البنتاغون. وكانت هناك مناورات لاختبار عمل هذه المنظومة الدفاعية في نفس يوم وقوع الهجمات.

في سبتمبر ٢٠٠٠ وقبل استلام إدارة جورج دبليو بوش ظهر تقرير أعدته مجموعة فكرية تعمل في مشروع القرن الأمريكي الجديد، كان أبرز المساهمين بها هم ديك تشيني ، دونالد رامسفيلد ، جيب بوش، باول ولفووتز، سمي هذا التقرير إعادة بناء دفاعات أمريكا، ذكر به أن عملية التغيير المطلوبة ستكون بطيئة جدا بغياب أحداث كارثية جوهرية بحجم كارثة بيرل هاربر.

في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠ بدأ البنتاجون تدريبات ضخمة أطلق عليها اسم ماسكال. تضمنت تدريبات ومحاكاة لاصطدام طائرة بوينغ ٧٥٧ بمبنى البنتاغون .

في ١ يونيو ٢٠٠١ ظهرت تعليمات جديدة وبصورة فجائية من رئاسة الأركان العسكرية تمنع أي إدارة أو قوة جوية بالتدخل في حالات خطف الطائرات بدون تقديم طلب إلى وزير الدفاع والذي يبت بالقرار النهائي بخصوص الإجراء الذي يمكن أن يتم اتخاذه .

في ٢٤ يوليو ٢٠٠١ قام رجل أعمال يهودي اسمه لاري سيلفرشتاين باستئجار برجي التجارة من مدينة نيويورك لمدة ٩٩ سنة بضمان عقد قيمته ٣,٢ مليار دولار وتضمن عقد الإيجار بوليصة تأمين بقيمة ٣,٥ مليار دولار تدفع له في حالة حصول أي هجمة إرهابية على البرجين. وقد تقدم بطلب المبلغ مضاعفا باعتبار أن هجوم كل طائرة هو هجمة إرهابية منفصلة. واستمر سيلفرشتاين بدفع الإيجار بعد الهجمات وضمن بذلك حق تطوير الموقع وعمليات الإنشاءات التي ستتم مكان البرجين القديمين.

في ٦ سبتمبر ٢٠٠١، تم سحب جميع كلاب اقتفاء أثر المتفجرات من البرجين وتم توقيف عمليات الحراسة المشددة على الرغم من التحذيرات الأمنية المتكررة من مخاطر أمنيّة .

في ٦ سبتمبر ٢٠٠١، قفز حجم بيع والتخلص من أسهم شركات الطيران الأمريكية بحجم بلغ أربعة أضعاف حجم البيع والتخلص الطبيعي لهذه الأسهم. و في ٧ سبتمبر قفز حجم بيع والتخلص من أسهم بوينغ الأمريكية إلى حجم بلغ خمسة أضعاف حجم البيع والتخلص الطبيعي لهذه الأسهم. و في ٨ سبتمبر قفز حجم بيع والتخلص من أسهم شركة أميريكان أيرلاينز إلى حجم بلغ ١١ ضعف حجم البيع والتخلص الطبيعي لهذه الأسهم. وحركة البيع والشراء اللاحقة بعد الأحداث وفرت أرباحا وصلت إلى ١,٧ مليار دولار أمريكي .

يوم ١٠ سبتمبر ٢٠٠١، قام العديد من المسؤولين في مبنى البنتاغون بإلغاء رحلات طيرانهم ليوم ١١ سبتمبر بصورة مفاجئة .

يوم ١٠ سبتمبر وصل إلى ويلي براون محافظ سان فرانسيسكو إتصال هاتفي ينصحه بعدم الطيران إلى نيويورك لحضور اجتماع كان مقررا عقده في ١١ سبتمبر، و لم يغادر بناء على تلك النصيحة. وإتضح فيما بعد أن المكالمة صدرت من مكتب كونداليزا رايس .

ظهرت تقارير عن رؤية أسامة بن لادن ليلة ١١ سبتمبر في باكستان في مستشفى عسكري باكستاني حيث تم إخلاء جميع العاملين من قسم المجاري البولية وإستبدالهم بعاملين من الجيش .

في ١٠ سبتمبر تم تحريك معظم المقاتلات الأمريكية إلى كندا و ألاسكا في مناورة تدريبية سميت الشر الشمالي لمحاربة هجوم أسطول طيران روسي وهمي، وفي ١١ سبتمبر تم بث صور طائرات مقاتلة وهمية على شاشات الرادارات العسكرية مما

أربك الدفاعات الجوية في منظومة نوراد ذلك اليوم. ولم يبق في الولايات المتحدة الأمريكية بكاملها سوى ١٤ مقاتلة للحماية، و في ١١ سبتمبر تم إرسال ٣ طائرات إف١٦ هى ما تبقت بجانب البنتاغون إلى مهمة تدريبية في شمال كارولاينا.

الرواية الرسمية: طائرة البوينغ ٧٥٧ في رحلتها رقم ٧٧ والتي ضربت البنتاغون (حسب الرواية الرسمية) استدارت ٣٣٠ درجة في الهواء بسرعة ٥٣٠ ميلا في الساعة وإنخفضت بنفس الوقت ٧٠٠٠ قدم حيث تم ذلك خلال دقيقتين ونصف لتتمكن من التحطم داخل البنتاغون.

رأي الخبراء: يستحيل على طائرة بوينج ٧٥٧ القيام بتلك المناورة، و إذا ما تمت تلك المحاولة ستصاب الطائرة بحالة تسمى STALL ،وهذا يعني انعدام استجابة الطائرة الإيروديناميكية، أي فقدان السيطرة بشكل كامل على حركة الطائرة .

في نوفمبر ٢٠٠٢ سقطت طائرة وذلك بسبب اصطدامها بعامود إضاءة قبل وصولها إلى المطار لتنقل الرئيس الأمركي السابق جورج بوش الأب إلى الإكوادور، حيث تمزق المحرك و تناثر ، بينما حسب الروابة الرسمية تمكنت رحلة ٧٧ من الاصطدام و قلع خمسة أعمدة إنارة من الأرض دون أن تصاب الأجنحة أو المحركات بأي ضرر.

لم يظهر على العشب الأخضر أمام مبنى البنتاغون أي علامات اصطدام أو تزحلق للطائرة.

لم يظهر أي جزء كبير كذيل أو أجزاء جناح من الطائرة التي صدمت مبنى البنتاغون. الرواية الرسمية تقول إن حرارة الاحتراق بخرت الطائرة. و على الرغم من تبخر معدن الطائرة، تم التعرف على ١٨٤شخصا من أصل ١٨٩ شخص قتلوا، منهم ٦٤ شخصا كانوا على متن الطائرة التي تبخرت بسبب الحرارة. مع مراعاة أن محركات الطائرة التي تبخرت تزن ١٢ طنا ما مادة التيتانيوم ذات درجة الانصهار المرتفعة.

ظهرت ثلاث قطع صغيرة تم التعامل معها على أساس أنها من بقايا الطائرة. لم تتطابق هذه القطع مع أي مكون من مكونات البوينغ ٧٥٧ .

قبل انهيار القسم المصلب في مبنى البنتاغون لم تظهر الصور المتسربة أي فتحات في الجدار عدا فتحة واحدة بالكاد تكون مساوية لحجم جسم الطائرة، و لم يظهر أي فتحات أخرى لاختراق الأجنحة أو المحركات الضخمة .

ظهرت رائحة مادة الكورودايت بصورة مميزة في مبنى البنتاغون وهو وقود للصواريخ و القذائف و لا يستعمل كوقود للطائرات.

لم يسقط البرجان الرئيسيان فقط بل وسقط برج التجارة رقم ٧، و الذي يحوي مقر السي آي إيه والخدمات السرية بعد عدة ساعات، بدون تفسير منطقي، و إتضح أنه مملوك بالكامل للاري سيلفرشتاين الذي كان قد استأجر باقي الأبراج. وجميع البنايات المحيطة بالبرج السابع لم تتأثر. بل حتى لم يسقط زجاجها. التفسير الرسمي هو أن شظايا نارية وصلت إلى البرج و أدت إصابته بأضرار مدمرة واشتعال النار في داخله و بالتالي انهياره على شكل قد يلحظه البعض على أنه تفجير متحكم به. إذا صحت هذه النظرية يكون هذا البرج هو البرج الثالث في تاريخ البشرية يسقط بسبب الحريق، أول برجين سقطا هما برجي التجارة.

تم الكشف في برنامج بث على الهواء مباشرة عن ترتيبات لاري سيلفرشتاين لتفجير البرج ٧ ذلك اليوم. الخبر الذي استغرق بثه ١٠ دقائق تعرض للتشويش خمس مرات. لاري سيلفرشتاين استلم ٨٦١ مليون دولار قيمة تأمين عن ذلك المبنى والذي كلف شراءه ٣٨٦ مليون دولار، بربح صافي غير خاضع للضرائب يقارب ٥٠٠ مليون دولار .

تحدث الناجون عن انفجارات كانت تحدث داخل الأبراج إلا أن التحقيق الرسمي تجاهل ذلك.

استغرق سقوط البرج الجنوبي ١٠ ثوان و هي الفترة الزمنية اللازمة للسقوط الحر من أعلى البرج بدون أي إعاقة أو مقاومة. أي أن الجزء العلوي كان يسقط في الفراغ و ليس على باقي هيكل البرج الذي يقف أسفل منه. وتم تسجيل أصوت تفجيرات من البنايات المقابلة للأبراج .

وصل رجال الإطفاء إلى الطابق رقم ٧٨ واستطاعوا مكافحة النيران في ذلك الطابق مع أنه الطابق الذي أصابته الطائرة و الذي يفترض أنه قد ذاب بسبب الحرارة. منعت السلطات الأمريكية صدور شريط صوتي يؤكد هذا الأمر إلى أن تم تسريبه إلى الصحافة .

وصف الكثيرون من رجال الإطفاء ما شاهدوه بأنه عملية تفجير للبرجين .

تم الحصول على أدلة تشير إلى حدوث تفجيرات تحت الأرض أسفل البرجين لحظات قبل الانهيارات، هذه التفجيرات تم التقاطها من قبل مراصد جامعة كولومبيا.

اتهمت أمريكا بن لادن في الضلوع بالهجمات ولكن بن لادن علق على الحادثة فقال: إنه يثني على فاعلي العملية - ولم يذكر أنه مسؤول عنها - بل قال إنه في ولاية إسلامية ولا يمكنه تنفيذ أي عمل إلا بإذن إمام الولاية .

وأجواء الولايات المتحدة وأي دولة في العالم مغطاة بشبكة ترصد تحرك الطائرات ولم تتحرك أي طائرة من طائرات سلاح الجو الأمريكي في ٢٨ قاعدة على مستوى أمريكا، ولماذا لم يبلغ أي كمبيوتر عن فقدان طائرة وتحولها من مسارها وأن أصلا هذه المنطقة لا تدخلها الطائرات. ولماذا لم تستطع منظمة civilian Air Traffic Control المسئولة عن توجيه ورصد الطائرات المدنية اكتشاف الطائرات المفقودة.

كان هناك خمسة إسرائيليين يصورون البرجين من سطح شركتهم وهم يضحكون وقد اعتقلوا ولكن أطلق سراحهم بعد٧٢ ساعة.

طالبت الولايات المتحدة الأمريكية بأسامة بن لادن من حكومة طالبان، لكن طالبان اشترطت على الولايات المتحدة أن تعطيها دليلا على أنه الرأس المدبر لهذه العملية.

ظهر بن لادن في شريط فيديو أظهرته الحكومة الأمريكية وتحدث ونسب العملية له، ولكن الشخص المتحدث لم يكن بن لادن بل لم يكن حتى يشابهه، وفي التدقيق بالفيديو رأى مؤيدو نظرية المؤامرة بأنه يحمل خاتما من ذهب - وهذا ما تحرمه الشريعة الإسلامية - وظهر بن لادن يكتب بيده اليسرى مع أن كل الذين يعرفونه شاهدوه يكتب باليمنى.

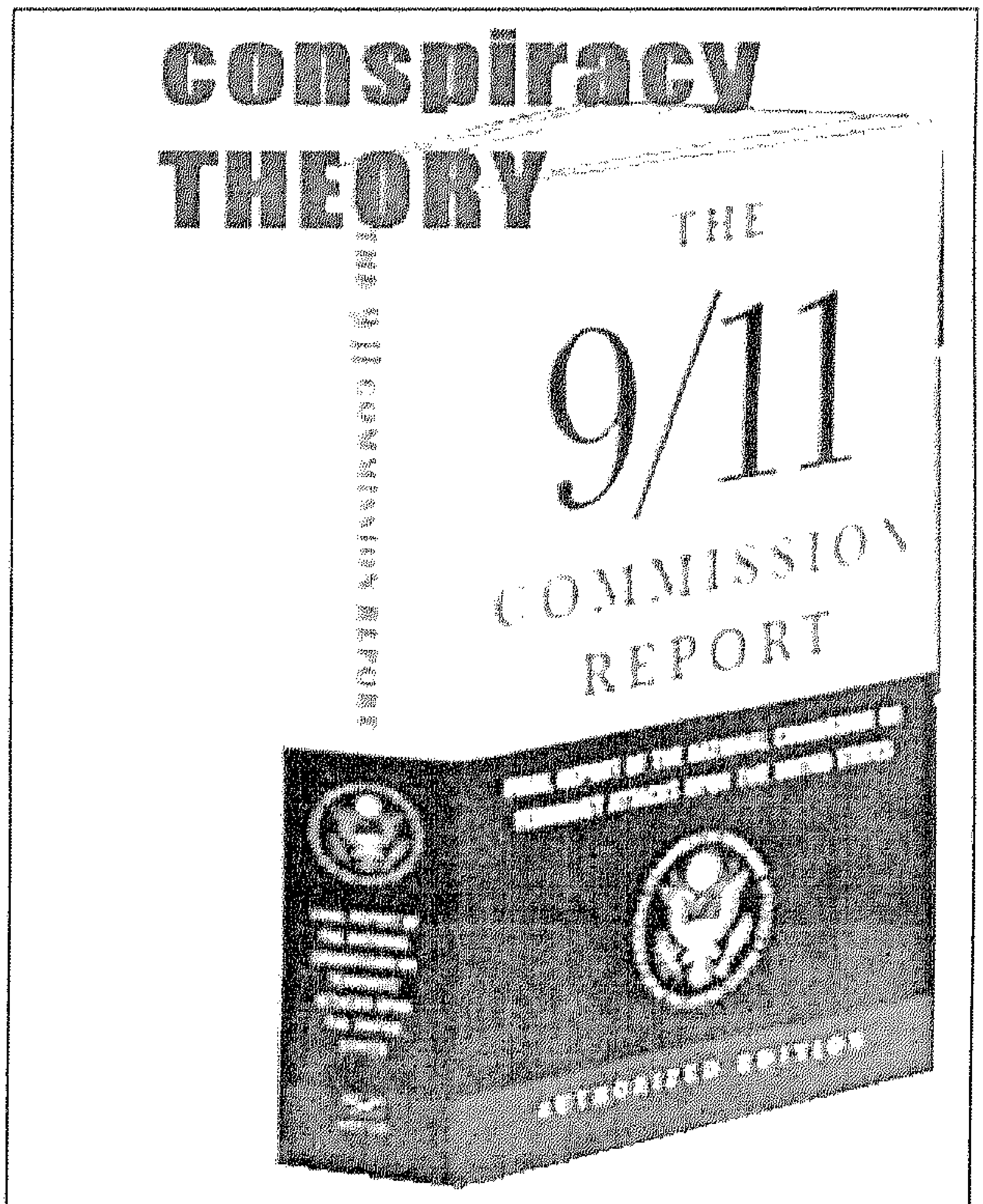
منفذو العملية الذين كشفت عنهم تحوي الحكومة الأمريكية في الواقع معظمهم لا يزال على قيد الحياة.

و أوضحت قناة الجزيرة أن جميع الموظفين والتجار اليهود لم يذهبوا إلى عملهم ذاك اليوم.

٢

اتهام بوش بتدبير
هجمات سبتمبر !!

□□



شكك مفكرون معظمهم أميركيون في الرواية الرسمية الأميركية عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ووصفوا تلك الرواية بـ"الزائفة" كما جاء في كتاب "الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأميركية" الذي شارك في تأليفه ١١ مؤلفا.

ويقول محررا الكتاب ديفد راي جريفين وبيتر ديل سكوت إن باحثين لا ينتمون إلى التيار السائد توصلوا إلى أدلة تفند الرواية الرسمية "بشأن المسؤول النهائي عن تلك الهجمات" التي أصبحت بمثابة الأساس المنطقي وراء ما يقال إنها حرب عالمية على الإرهاب استهدفت حتى الآن كلا من أفغانستان والعراق، وكانت بمثابة المبرر وراء "التدني المسرف" في سقف حريات الأميركيين.

ويؤكد الباحثان أن اكتشاف زيف الرواية الرسمية بشأن أحداث ١١ سبتمبر "يصبح أمرا غاية في الأهمية".

ويرى المحرران أن هناك تجاهلا لأدلة يقدمها باحثون مستقلون بحجة أنهم "أصحاب نظرية المؤامرة" ويبديان دهشة من كيفية اتفاق أكاديميين ودبلوماسيين في نظرية المؤامرة ولا يستبعدان أن تكون "الرواية الرسمية حول ١١ سبتمبر هي في حد ذاتها نظرية للمؤامرة".

فهي تزعم -والكلام للباحثين- أن الهجمات تم تنظيمها بالكامل على أيدي أعضاء عرب مسلمين في تنظيم القاعدة بإيعاز من "زعيم تنظيم القاعدة أسامة القابع في أفغانستان" حيث كانت تؤويه جماعة طالبان التي كانت تحكم أفغانستان حتى نهاية ٢٠٠١.

فيقول مورغان رينولدز الأستاذ بجامعة تكساس والعضو السابق بإدارة الرئيس الأميركي جورج بوش، إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت عملية زائفة وأكذوبة كبيرة لها علاقة بمشروع الحكومة الأميركية للهيمنة على العالم.

وعن فكرة الهيمنة العالمية يقول أستاذ القانون ريتشارد فوولك -وهو رئيس مؤسسة سلام العصر النووي- إن إدارة بوش يحتمل أن تكون إما سمحت بحدوث هجمات الحادي عشر من سبتمبر وإما تآمرت لتنفيذها لتسهيل ذلك المشروع".

وأضاف فوولك أن هناك خوفا من مناقشة حقيقة ما حدث ذلك اليوم حتى لا تكتشف أسرار يصفها بالسوداء.

ويشدد أستاذ الفلسفة جون ماكمورتري على أن "زيف الرواية الرسمية جلي لا شك فيه" مستشهدا على استنتاجه بأن الحروب التي أعلنت عقب الهجمات انطلقت من أسباب إستراتيجية فما وصف بحرب "تحرير العراق خير مثال على ما يسميه القانون الدولي الجريمة العظمى".

وتقع الترجمة العربية للكتاب في ٢٥٦ صفحة كبيرة القطع وصدر عن دار نهضة مصر في القاهرة وشارك فيه ١١ شخصا بارزا لا يمكن حسب محرري الكتاب أن يكونوا "بالمعنى السلبي للمصطلح" من أصحاب نظرية المؤامرة.

ويقول المحرران إن المساهمين في الكتاب يحظون بكثير من الاحترام فعشرة منهم يحملون درجة الدكتوراه وتسعة أساتذة في جامعات عريقة وكان أحدهم ضابطا في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إضافة إلى بيتر فيليبس مدير مشروع مراقب وهو محرر كتاب "الرقابة والتعتيم في الإعلام الأميركي أهم ٢٥ قصة إخبارية خضعت للرقابة".

ويعد مشروع مراقب جزءا من حركة إصلاح إعلامي ويدار منذ بدايته عام ١٩٧٦ من خلال قسم علم الاجتماع بمدرسة العلوم الاجتماعية بجامعة سونوما الأميركية ويركز على القصص الإخبارية المهمة التي يقول إن وسائل الإعلام التابعة للشركات الكبرى تتجاهلها.

وتقول كارين كوياتكوفسكي الأستاذة الجامعية التي عملت ضابطة بالجيش الأمبركي لمدة عشرين عاما حتى ٢٠٠٣ إنها كانت حاضرة يوم ١١ سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠١ في وزارة الدفاع وإن "لجنة ١١ سبتمبر لم يكن بين أعضائها أي شخص قادر على تقييم الأدلة من الناحية العملية". مضيفة أنها لم تر حطام الطائرة التي قيل إنها ضربت مقر وزارة الدفاع ولا الدمار الذي يتوقع أن يحدثه هجوم جوي.

ويرى أستاذ الفيزياء بجامعة بريجهام ستيفن جونز أن طبيعة انهيار البرجين التوأمين والمبنى رقم ٧ بمركز التجارة العالمي لا تفسرها الرواية الرسمية،

فالطائرات لم تسقط البنايات والتفسير "الأقرب أن تدمير تلك البنايات كان من خلال عملية هدم بالتفجير المتحكم به تمت باستخدام متفجرات مزروعة سلفا".

ويتفق المهندس كيفين رايان مع جونز في التشكيك بالتقرير الرسمي بشأن انهيار البنايات ويراه غير علمي، مضيفا أن التوصل إلى السبب الحقيقي "مسألة ذات أهمية قصوى لأن ذلك الحادث هو الذي هيأ الشعب الأميركي نفسيا لتقبل ما يسمى بالحرب على الإرهاب".

ويقول الأستاذ بمعهد بحوث السلام الدولي في أوسلو بالنرويج أولا توناندر إن الأثر الأخطر للهجمات هو استغلال ما يسميه إرهاب الدولة وتطبيق "إستراتيجية التوتر" على العالم بعد ترسيخ سلام أميركي يُفرض على الآخرين تحت قناع الحرب العالمية على ما تعتبره واشنطن إرهابا.

ويقول محررا الكتاب في المقدمة إن جهودا بدأت تتضافر للتوصل إلى تلك الحقيقة منها هذا الكتاب إضافة إلى تأسيس منظمة يترأسها ستيفن جونز بمشاركة نحو خمسين أكاديميا ومفكرا منهم خبراء عسكريون سابقون وأطلقوا على أنفسهم اسم "حركة الحقيقة بشأن الحادي عشر من سبتمبر". ويرى ديل سكوت -وهو دبلوماسي سابق وأستاذ جامعي- أن "الشعب الأميركي وقع ضحية التضليل" في حين يناقش جريفين "الروايات المتناقضة" كما وردت في الرواية الرسمية قائلا إن سلوك الجيش الأميركي يوم ١١ سبتمبر يشير إلى تورط قادتنا العسكريين في الهجمات.

ويضيف أن انهيار برجي مركز التجارة والبناية رقم ٧ كان مثالا على عملية هدم بالتفجير المتحكم به تمت بزرع متفجرات في جميع أرجاء المبنى

وكانت مواقع إلكترونية قد كشفت عن تصريحات سابقة لوزيرة فرنسية في حكومة الرئيس "نيكولا ساركوزي" تلمح فيها إلى أن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" ربما كان وراء هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ونشر موقع "ReOpen911" على الإنترنت شريط فيديو لوزيرة الإسكان والمدن الفرنسية "كريستين بوتان" تشكك فيه في أن تنظيم القاعدة دَبَّر هذه الهجمات.

وسُئلت "بوتان" في مقابلة أُجريت معها قبل أن تصبح وزيرة عما إذا كانت تعتقد أن بوش ربما يكون وراء الهجمات فقالت: "أعتقد أنه أمر محتمل. أعتقد أنه أمر محتمل".

وأضافت "أعرف أن مواقع الإنترنت التي تتحدث عن تلك المشكلة هي مواقع يزورها أكبر عدد من الزوار... وأقول لنفسي إن هذا التعبير الجماهيري...لا يمكن أن يكون بدون أية حقيقة".

ولكن مكتب بوتان سعى إلى التقليل من شأن تلك التعليقات، قائلاً: إنها قالت في مقطع لاحق من المقابلة نفسها "لا أقول لكم أنني أتمسك بهذا الموقف"، مشيرًا إلى أن هذا التعليق لا يظهر على الفيديو الذي تم نشره على الموقع.

وبعدما نشرت عدة مواقع على الإنترنت شريط الفيديو بدأت القصة تتسرب إلى أجهزة الإعلام الرئيسة، قالت صحيفة "لو موند" في عنوان رئيس: "كريستين بوتان وقعت في فخ تلميحاتها المثيرة للجدل عن ١١ سبتمبر".

ونقلت صحيفة ليبراسيون عن "كريستيان دوبون"، المتحدث باسم بوتان، قوله: إنها لم تشأ أن تبدو منحازة أو مناهضة لبوش في وقت كان ساركوزي يوصف بأنه "تابع الولايات المتحدة الأليف" بعد لقائه مع الرئيس بوش في واشنطن.

وأضاف دوبون "وفوق ذلك هي ليست وزير الخارجية".

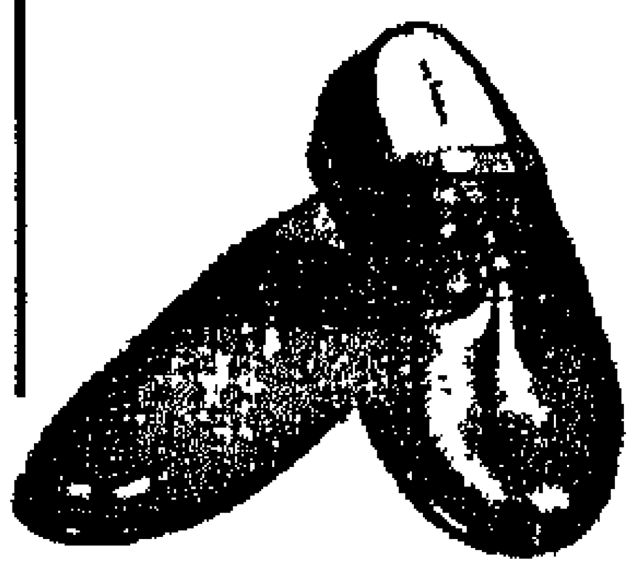
يشار إلى أنه في عام ٢٠٠٢ جاء في مقدمة أفضل الكتب الفرنسية مبيعًا، أنه لم يحدث أن صدمت طائرة ركاب مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) في ١١ سبتمبر.

وأظهر استطلاع أجرته خدمة "سكريبس هاوارد" الإخبارية بالاشتراك مع جامعة "أوهايو" أن ثلث الأمريكيين يرون أن هناك احتمالات بشأن مساعدة مسئولين أمريكيين في هجمات ١١ سبتمبر، أو عدم إقدامهم على أية خطوة لمنع وقوعها؛ حتى يتسنى للولايات المتحدة أن تعلن حربا ضد ما تسميه "الإرهاب" لاحقًا.

3

الفصل الثالث

الحرب على الإرهاب
أكذوبة بوش الكبرى !!



بوش والحذاء الطائر

الأزمة في الجزمة !!

١

كذب و خداع و نفاق

والمسلمون هم الهدف !!

□□

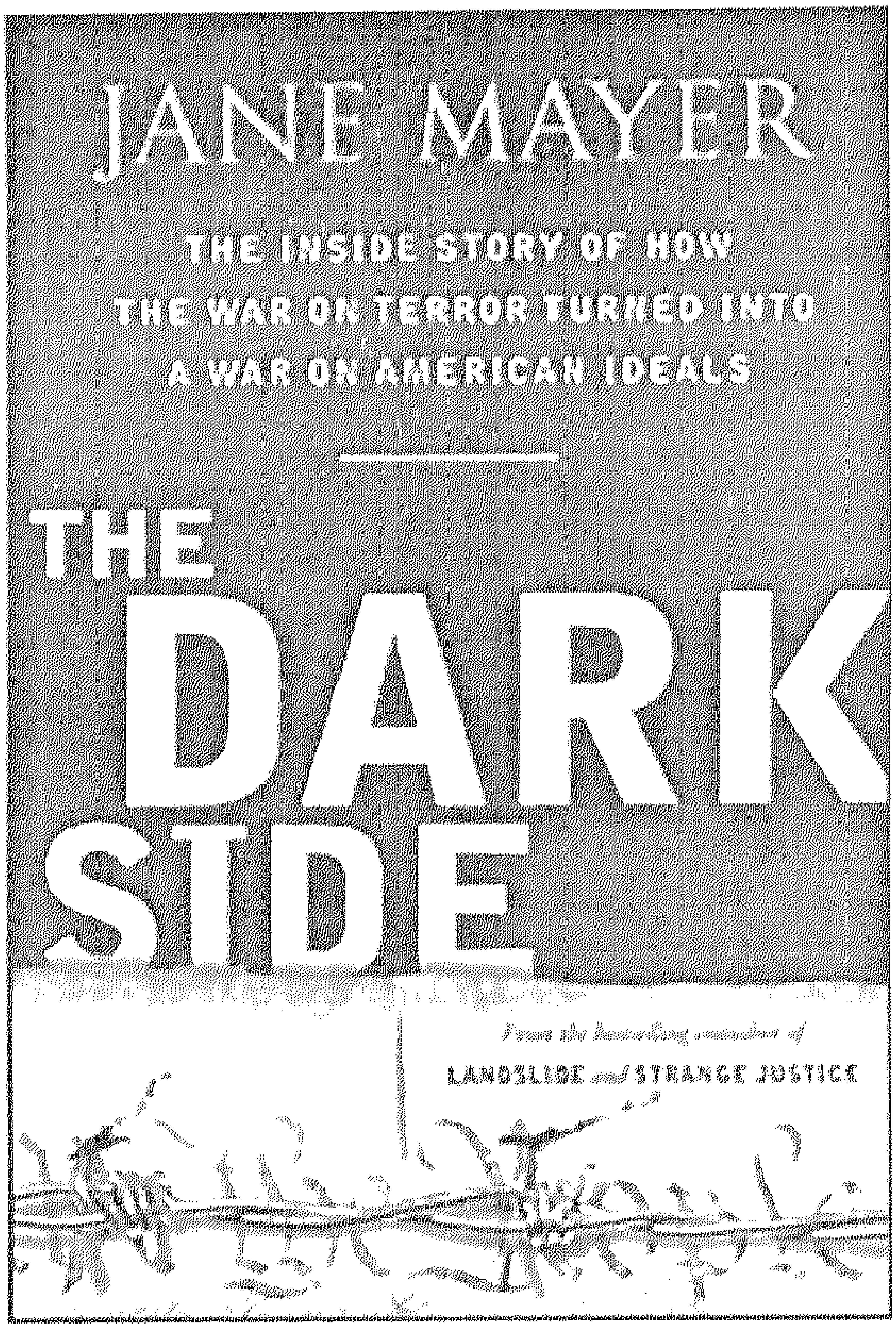


استغل جورج بوش الابن هجمات سبتمبر لكي يخوض حرباً عابرة للحدود ضد ما زعم أنه الإرهاب، وسمح لنفسه باسم تلك الحرب أن ينتهك سيادة الدول وأن يتدخل حتى بالمناهج الدراسية زاعما أن بعضها يروج للإرهاب. وفي أمريكا نفسها، بات الأمريكيون أقل حريةً وأقل قدرةً على معرفة ما تقوم به حكومته في ظل حزمٍ من القوانين المتشددة التي سنت بذريعة مكافحة الإرهاب.

أما خارج أمريكا، فقد دفع الملايين ثمن هذه "الحرب على الإرهاب" من دمهم وحريتهم واستقرارهم وحجارة بيوتهم. فالحرب على العراق وأفغانستان كانتا باسم "محاربة الإرهاب" أيضاً، وكذلك الحرب في كولومبيا وغيرها، وبينما تصاعدت في عهد بوش التدخلات الأمريكية بلا حسيب ولا رقيب، أصبحت المصالح الأمريكية نفسها أقل استقراراً وأمناً وأقل شعبيةً حول العالم. بل بدت "حرب بوش على الإرهاب" أنها هي بذاتها المسبب الأول للإرهاب الذي زعم بوش أنه يحاربه.

و بات بوش – و معه قوى في الغرب – يربط الإرهاب بنظرية "صراع الحضارات" معتبراً أن من أهداف الإرهابيين "زعزعة استقرار البنى الاجتماعية والاقتصادية والدستورية لبلاده و سائر الغرب .

وبالرغم من وجود اثنتي عشرة اتفاقية دولية حول الإرهاب، مثل الاتفاقية الأوروبية لمكافحة الإرهاب لعام ٧٧، والاتفاقية الدولية لمكافحة التفجيرات الإرهابية لعام ١٩٩٨، والاتفاقية الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب، وغيرها، وبالرغم من عدد من قرارات الأمم المتحدة مثل قرار عام ٩٩ الذي يدين الإرهاب بغض النظر عن مسبباته وذرائعه وهويته، فإن المجتمع الدولي لما يتوصل بعد إلى تعريف محدد لمفهوم الإرهاب الذي تدور حوله كل تلك الاتفاقيات والقرارات والحروب. ويعود ذلك، طبعاً، لرفض الولايات المتحدة الأمريكية بالتحديد، ومعها الحركة الصهيونية العالمية، الاعتراف بحق المقاومة لأصحاب القضايا المشروعة، ولإصرار الطرف الأمريكي-الصهيوني على تصنيف المقاومة، خاصة المقاومة ضده، كأهم شكل من أشكال الإرهاب.



غلاف كتاب " الجانب المعتم " أحد الكتب الأمريكية التي تفضح حرب بوش المزعومة على ما يسميه بـ " الإرهاب " !!

مثلاً، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٧ نوفمبر ١٩٨٧ ضد الإرهاب نجح بنسبة ١٥٣ مع القرار، وصوتين ضده، وكان هذان الصوتان ضد قرار إدانة الإرهاب لأمريكا والكيان الصهيوني، لأن القرار المذكور احتوى على الفقرة التالية:

"لا شيء في هذا القرار يمكن أن يفسر ضد حق تقرير المصير والحرية والاستقلال، كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، أو ضد الشعب المحروم بالقوة من تلك الحقوق، خاصة الشعوب الواقعة تحت النظم الاستعمارية والعنصرية والاحتلال الأجنبي".

إذن، مشكلة أمريكا والكيان الصهيوني لم تكن يوماً مع الإرهاب، بل مع حق المقاومة المشروعة للشعوب المظلومة، حتى لو بقيت ضمن حدود بلادها بالشكل الذي سمح به ميثاق الأمم المتحدة نفسه.

وفي الواقع، فقد تبنت أمريكا وخاصة في عهد بوش تعريفاً رسميًّا للإرهاب يسعى بالضبط لتجريم أعمال المقاومة، ولاستثناء جرائم حربها هي من مسمى الإرهاب. هذا التعريف الذي تعمل به وزارة الخارجية والأجهزة الأمنية الأمريكية موجود في القانون الأساسي الأمريكي، البند ٢٢، الفقرة ٢٦٥٦، وهو يقول: "مصطلح الإرهاب يعني العنف المدفوع سياسيًّا، عن سابق إصرار، ضد أهداف غير محاربة، من قبل مجموعات شبه قومية أو عملاء سريين، بغرض التأثير على جمهور. تعبير الإرهاب الدولي يعني الإرهاب الذي يصيب أرض أو مواطني أكثر من دولة. تعبير مجموعة إرهابية يعني أي مجموعة تمارس، أو لديها مجموعات تابعة لها تمارس، الإرهاب الدولي" (US Code 22، Section 2656 fd).

ونلاحظ هنا أن الإرهاب حسب هذا التعريف تقوم به مجموعات "شبه قومية" لا دول أو جيوش مثل أمريكا و"إسرائيل"، وأن تلك المجموعات تمارس عنفها ضد أهداف "غير محاربة"، أي ليس في حالة حرب معلنة رسميا. وهذه النقطة بالتحديد تحتاج للتوقف عندها قليلاً. فالحديث عن إيذاء "أهداف غير محاربة" كإرهاب، قد يعني استهداف رتل عسكري أمريكي أو صهيوني في ظروف غير عسكرية. وهو أيضاً تفسير المفكر نعوم تشومسكي الذي يصر أن المقاومة الفلسطينية لا يجوز أن تستهدف حتى الجنود الصهاينة الذاهبين في إجازة، وهو الأمر الذي يعني فعليا عدم استهدافهم إلا نادراً لأن حروب العصابات ليس لها أصلاً خطوط قتال نظامية.

وبالفعل، لا يختلف تعريف تشومسكي هنا عن التعريف الصهيوني الرسمي للإرهاب. فموقع الوكالة اليهودية على الإنترنت، قسم التثقيف اليهودي الصهيوني يعرف الإرهاب بأنه "عمليات القتل والتدمير الموجهة عمداً ضد المدنيين أو العسكريين في ظروف غير عسكرية".

إذن الإرهاب من وجهة نظر بوش ينصب على كل ما هو عمليًا على عمليات المقاومة التي تتم خارج الحروب، أو "الظروف العسكرية"، التي يعلنها الطرف الأمريكي-الصهيوني، والمطلوب من الجميع أن يهدأوا بعدها، وإلا اعتبروا إرهابيين.

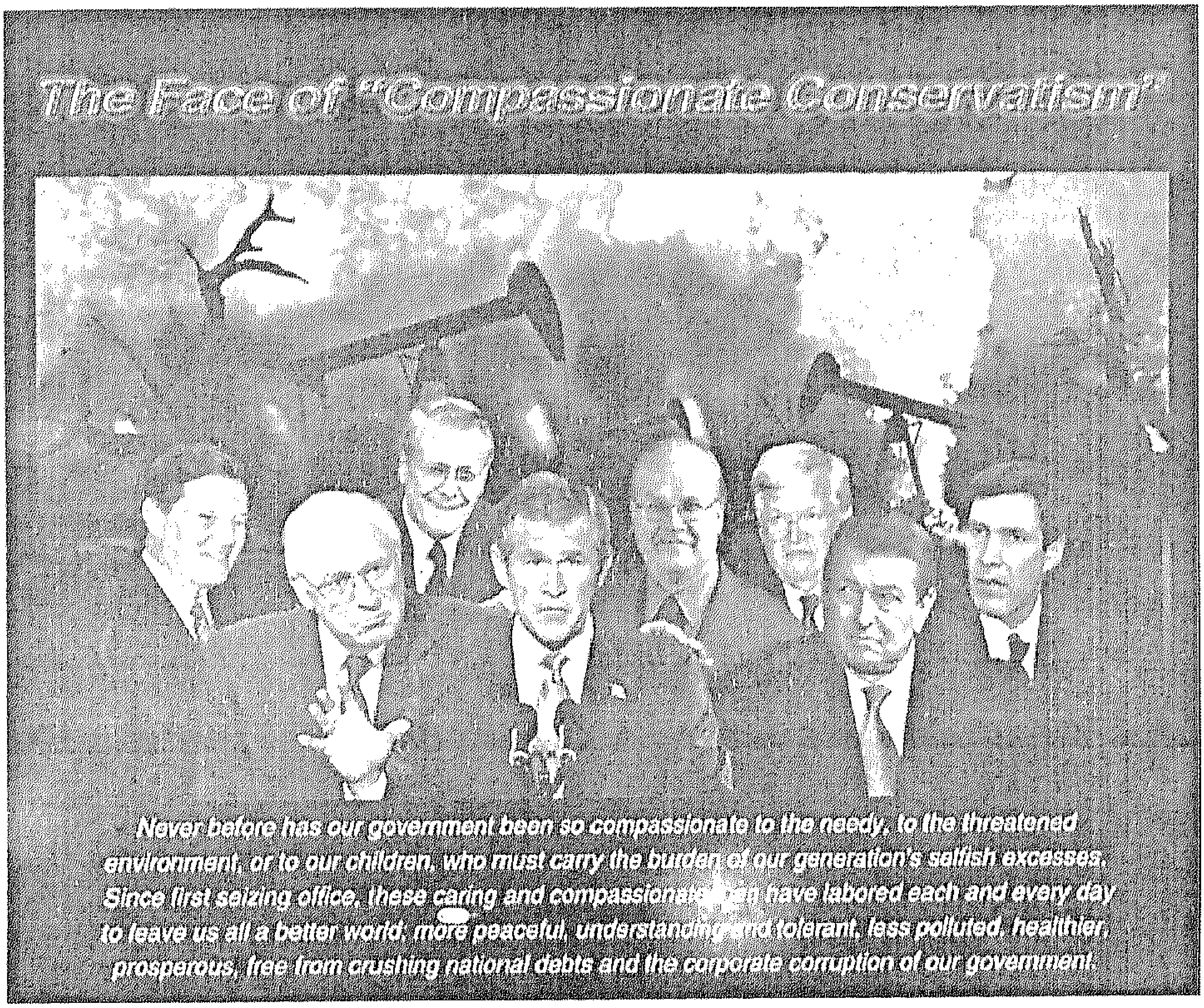
أما الحديث عن مجموعات "شبه قومية" فليس المقصود به بالضرورة الحركات قومية التوجه، مع أنها مشمولة بالتعريف، بل المقصود هو الحركات المقاومة التي تحظى بدعم شعبي قومي، ومنها الحركات "الإرهابية" التي تمارس نشاطاً سياسيًّا، ولكن لها ذراع عسكري، كما يصفها التعريف الأمريكي ضمناً.

ولا نسوق مثال استهداف العسكريين خارج خطوط القتال إلا لإيضاح نقطة، فالأساس هنا هو "ظروف غير عسكرية" وليس من العسكريين خارجها، والمهم أمريكيا "العنف المدفوع سياسيًّا" خارج الحروب الرسمية، ولو كان يحظى بدعم شعبي.

والنقطة الأخيرة بالتحديد تستهدف استثناء ممارسات أمريكا والكيان الصهيوني وبعض الدول الاستعمارية، فأمريكا بوش تكثر من التحدث عن "إرهاب الدولة" عندما يتعلق الأمر بدعم دولة ما لحركة تحرر وطني في بلد آخر، مثلاً دعم بعض الدول لحركات المقاومة الفلسطينية، وليس بدعمها هي للحركات الإرهابية حقا التي روعت السكان ودمرت الأملاك في كوبا ونيكارغوا وهندوراس وغيرها.

إذن فالإرهاب لا يكون عند أمريكا بوش إرهاباً إذا خالف القانون الدولي، بل إذا خالف القانون الأمريكي فقط.

وكما يشير نعوم تشومسكي نفسه في مقالة له عن تعريف الإرهاب، هذه النقطة بالتحديد ما برحت تحكم السلوك السياسي الأمريكي دوليا، كما في غزو أفغانستان عام ٢٠٠١ مثلاً، حيث تجنبت أمريكا الحصول على تفويض من مجلس الأمن مع أنها كانت قادرة على ذلك بحكم دعم روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا لها، بسبب كراهيتها لجعل أي قانون أعلى شأناً من القانون الأمريكي، وهي واحدة من أهم عصبيات الجمهوريين والمحافظين الجدد.



وقد حاولت أمريكا بوش أن تقدم "الحرب على الإرهاب" بصفتين: ١) أنها حربٌ وقائية، أي حرب دفاعية ضد من تسميهم إرهابيين، ٢) أنها امتدادٌ لصراع الحضارات، حيث يقوم "الإرهابيون" بما يقومون به بسبب كراهيتهم المزعومة للقيم الديموقراطية لأسباب تتعلق بثقافتهم، خاصةً ثقافتهم العربية والإسلامية.

ولكن الخطاب الأمريكي البوشي نفسه فيما يتعلق بـ "الحرب على الإرهاب" يكذب الإدعاء الثاني بالتحديد. فخطاب "مكافحة الإرهاب" البوشي كذريعة للتدخلات الأمريكية حول العالم دشن في عهد الرئيس الأسبق ريغان في الثمانينيات، حين كانت أمريكا متحالفة مع المجاهدين الأفغان، وحين كانت تسهل للأفغان العرب وتدعمهم، كجزء من استراتيجية احتواء واستنزاف الاتحاد السوفياتي، كما أوضح لاحقاً مستشار الأمن القومي زبيغنيو بريجينسكي في مجلة اللوموند ديبلوماتيك عام

١٩٩٨. وقد كرس رونالد ريغان عدة خطابات للإرهاب، ومكافحة الإرهاب، والحرب على الإرهاب، مثلاً خطابه أمام الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، والخطاب الذي تناول فيه "بلاء الإرهاب الشرير" الذي تدعمه الدول على حد قوله (النيويورك تايمز ١٨/١٠/١٩٨٥)، وقبلها خطابه الأول عن الإرهاب عام ٨٣.

لكن إضفاء البعد الحضاري على "الحرب ضد الإرهاب" تخصص به في الثمانينيات وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز، وهو الذي كان يعتبر الأكثر اعتدالاً في الإدارة الأمريكية وقتها. وقد تحدثت خطابات شولتز آنذاك عن "الإرهابيين" كأعداء للحضارة نفسها، يرغبون بالعودة للبربرية في العصر الحديث، ودعا لثورة ضد الإرهاب تتجاوز الحدود على حد قوله، وهذه النغمة "الحضارية" في مواجهة "الإرهاب" موثقة في نشرات Current Policy التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية في الأعداد ٥٨٩، و٦٢٩، و٨٢٠. وكانت من أقواله المأثورة في هذا الصدد:

"علينا أن نجتث هذا السرطان. المفاوضات تعبيرٌ عن الاستسلام إن لم يكن ظل القوة ملقيًا على الطاولة".

النقطة الأساسية هنا أن "الحرب على الإرهاب"، وربطها ببعد حضاري للصراع، نشأ في ظل إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان حين لم تكن الحركة الإسلامية العدو المعلن لأمريكا، بل حركات التحرر الوطني حول العالم، القومية أو اليسارية... ولكن خطاب "مكافحة الإرهاب" و"الدفاع عن الحضارة الغربية" وجه ضد تلك الحركات غير الإسلامية على أية حال. وإن كان هذا يدل على شيء، فإنه يدل أن "الحرب على الإرهاب"، كما نظرية "صراع الحضارات" التي ازدهرت في ظل المحافظين الجدد، **جاءتا نتاجاً لعاملين مترابطين:**

١ - حاجة أمريكا للخروج من عقدة فيتنام، بعد سبعة أعوام من التقوقع منذ عام ١٩٧٦، وهو تاريخ هزيمتها في فيتنام، حيث دشن "خطاب مكافحة الإرهاب" رسميًّا عام ١٩٨٣، تاريخ غزو أمريكا للدولة الصغيرة جداً غرينادا.

٢ - حاجة قوى العولمة الرأسمالية التي بدأت تنفلت من عقالها وحدودها القومية في الثمانينيات لتدمير كل العوائق الجغرافية والقومية والسيادية أمامها، وتدمير كل النماذج الحضارية التي تقف عائقاً في وجه تمدد العولمة.

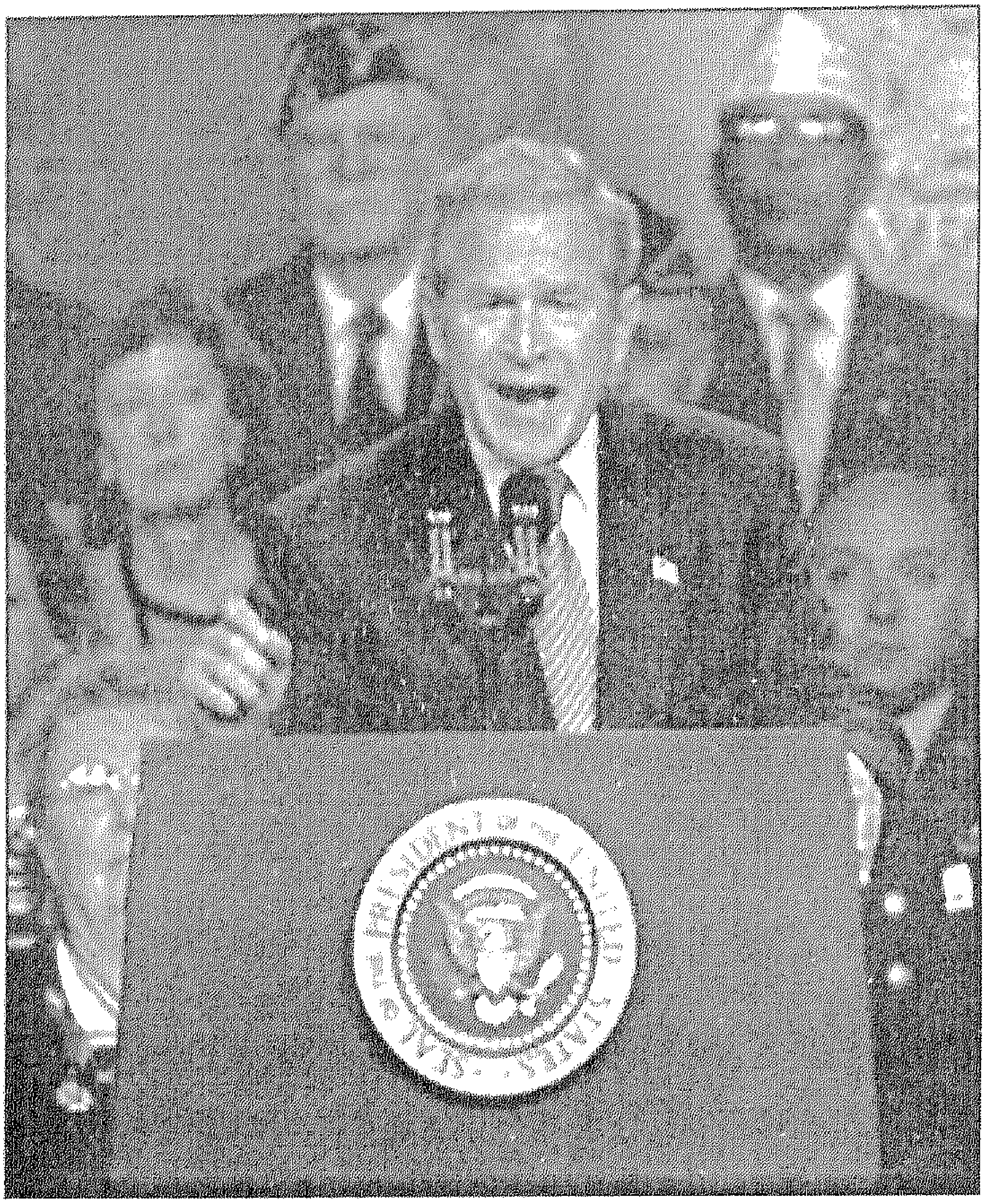
إذن، "الحرب على الإرهاب" ليست على الإطلاق حرباً وقائية أو حضارية بالمعنى الذي يدعيه الأمريكيون، بل تمتد جذورها إلى الثمانينيات، وإلى رغبة النخب الحاكمة في أمريكا باستعادة دورها الإمبريالي بتجاوز عقدة فيتنام، وإلى كبح جماح حركات التحرر الوطني عالميًّا التي انطلقت من عقالها خلال فترة عقدة فيتنام، أو عقدة توجس النخب الحاكمة والشعب الأمريكي من التدخل الخارجي.

وإذ تحولت "الحرب على الإرهاب" في ظل إدارة بوش الابن إلى المسطرة الأولى التي تقيس عليها أمريكا علاقاتها الدولية، خاصة منذ ضربات ١١ سبتمبر، أو بذريعتها بالأحرى، **فإن ذلك أصبح يعني عمليًّا:**

١) توسعة النفوذ الأمريكي دوليًّا تحت وطأة تهديد الدول والجماعات والشخصيات الممانعة بدعم "الإرهاب"، كما حدث مع السودان وليبيا مثلاً.

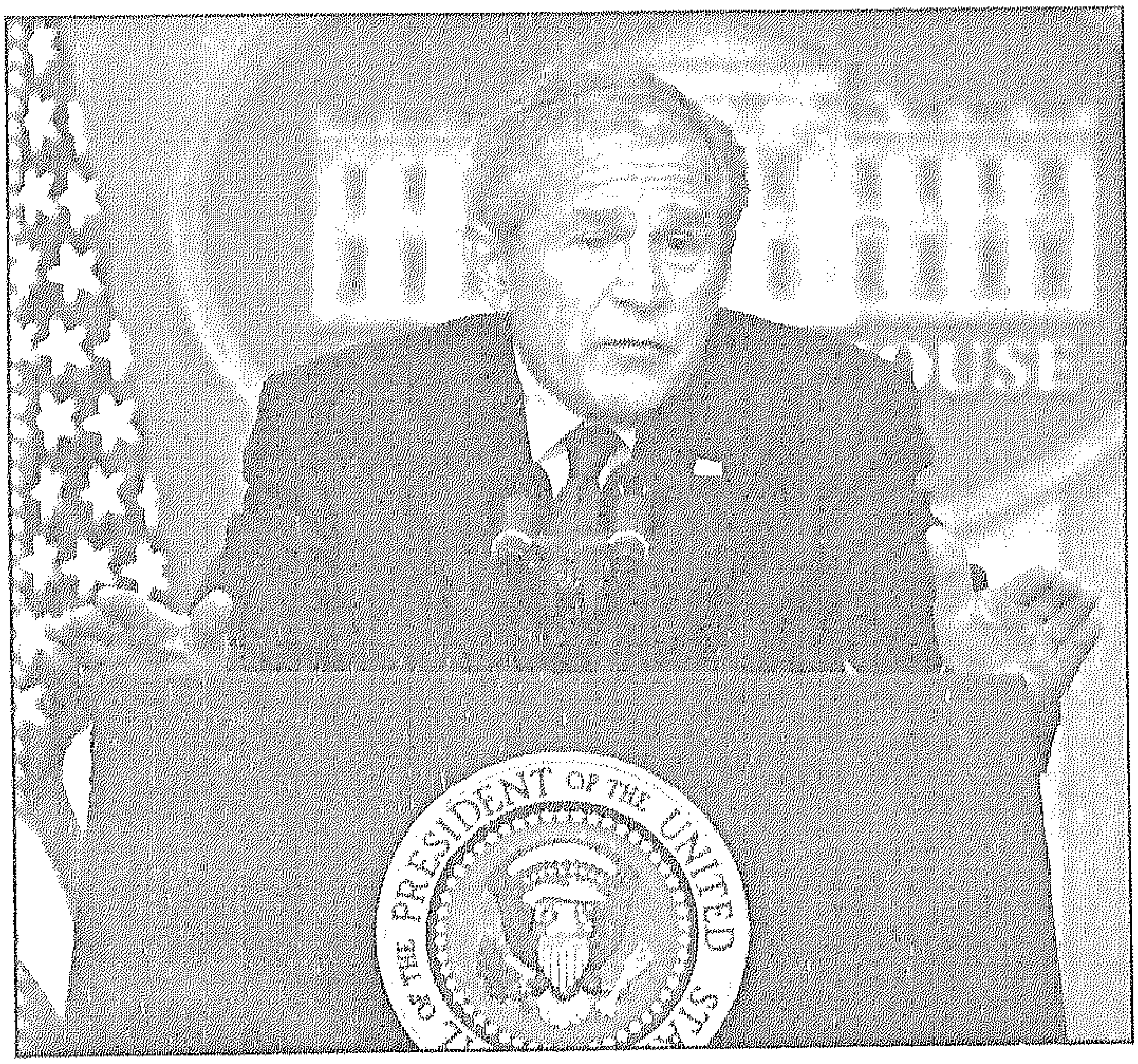
٢) إعطاء أمريكا ذريعة جاهزة للتدخل بكل مكان، على مختلف الأصعدة، بأية طريقة تراها مناسبة لمصالحها، حتى دون مراعاة التوازنات الإقليمية أحياناً، مما جعل "الحرب على الإرهاب" نفسها أحد عوامل عدم الاستقرار العالمي.

على سبيل المثال، العدوان على العراق كان يُسَوَّقُ على أنه جزءٌ من الحرب على الإرهاب، بزعم أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وعلاقات مع القاعدة. وما زال الخطاب الرسمي الأمريكي يسوق احتلال العراق كامتداد لمكافحة "الإرهاب" حتى بعد السقوط العلني لهاتين الذريعتين داخل أمريكا نفسها، وهو ما يظهر، بحد ذاته، سقوط الصفة "الوقائية" عن "الحرب ضد الإرهاب" إن كان سقوط تلك الصفة بحاجة إلى دليل.



بوش يعلن الحرب على أفغانستان

أما ربط "الحرب على الإرهاب" بالحركات الإسلامية بالذات، فيظهر فقط أهمية النفط واللوبي الصهيوني والجغرافيا السياسية للوطن العربي والعالم الإسلامي في استراتيجية النخب الأمريكية الحاكمة والشركات متعدية الحدود للهيمنة على العالم. ولكن، لو دققنا قليلاً، سنجد أن ربط الإسلام بالإرهاب لا أساس له من الصحة إلا بقدر ما تعبر الحركات الإسلامية عن موقف رافض للهيمنة الإمبريالية، وإلا بقدر ما يعيق أي نموذج إسلامي أو غير إسلامي تقدم العولمة. فليس من المفاجئ أن يتهم هيوغو شافيز الفنزويلي بدعم "الإرهاب"، بذريعة دعمه للثوار في أمريكا اللاتينية.



و يعلن الحرب على العراق

فالإمبريالية ليست لديها مشكلة مع التفسيرات غير الجهادية للإسلام التي لا تتعارض مع مصالحها، لا بل إنها تعمل على الترويج بقوة لمثل تلك التفسيرات (انظر مثلاً تقرير "عقول وقلوب ودولارات، حرب أمريكا لتغيير الإسلام" الذي نشرته مجلة يو إس نيوز أند ورلد ريبورت في ١٨/٥/٢٠٠٥، والذي ترجم ونشر على ثلاث حلقات بعدها في اليوم السابع، الملحق الأسبوعي للعرب اليوم). ونلاحظ، فضلاً عن ذلك، أن موقف أمريكا من الحركات الإسلامية المناوئة لروسيا في آسيا الوسطى اليوم ما برح يتسم بشيء من عدم الاكتراث، لا بل الإيجابية، كما يرشح من وسائل الإعلام الأمريكية، حتى عندما تستخدم بعض تلك الحركات العنف.

على أية حال، حتى لو أمكن وجاز ربط الإسلام بالمقاومة، سواء من حيث قدرته التعبوية على الاستشهاد، أو من حيث مواجهة الهجمة الثقافية الإمبريالية في زمن العولمة، فلا يمكن أبداً ربط "الإرهاب" بالإسلام حتى من ناحية شكلية.

وقد أصرت أمريكا بوش وإعلامها، بالرغم من ذلك، على ربط "الإرهاب" بالعرب والمسلمين.

ولتوضيح هذه النقطة بالذات، حول العلاقة ما بين المفهوم الأمريكي لما يسمى "الإرهاب"، من جهة، والمصالح الإمبريالية، من جهة أخرى، نسوق مثال الكاتب توماس فريدمان، المقرب من دوائر صنع القرار الأمريكي، حين دعا وزارة الخارجية الأمريكية مؤخراً إلى وضع قائمة سوداء تشمل أولئك الذين يدلون "بتصريحات سياسية خاطئة"، تضم ليس فقط أولئك الذين يحرضون على "العنف" (اقرأ: المقاومة)، بل كل من يجرؤ على القول أن أمريكا وسياساتها سبب ظاهرة "الإرهاب" الحالي... ففريدمان يقول إن هؤلاء "الاعتذاريين" أقل سوءاً بدرجة واحدة فقط من "الإرهابيين" أنفسهم. إذن، المشكلة عند أمريكا هي معارضة مصالحها وسياساتها! وهو ما يوضح تماماً ما تقصده بالإرهاب... ولا شك أن مثل تلك القوائم السوداء التي اقترحها فريدمان موجودة على أية حال، ولو لم يعلن عنها.

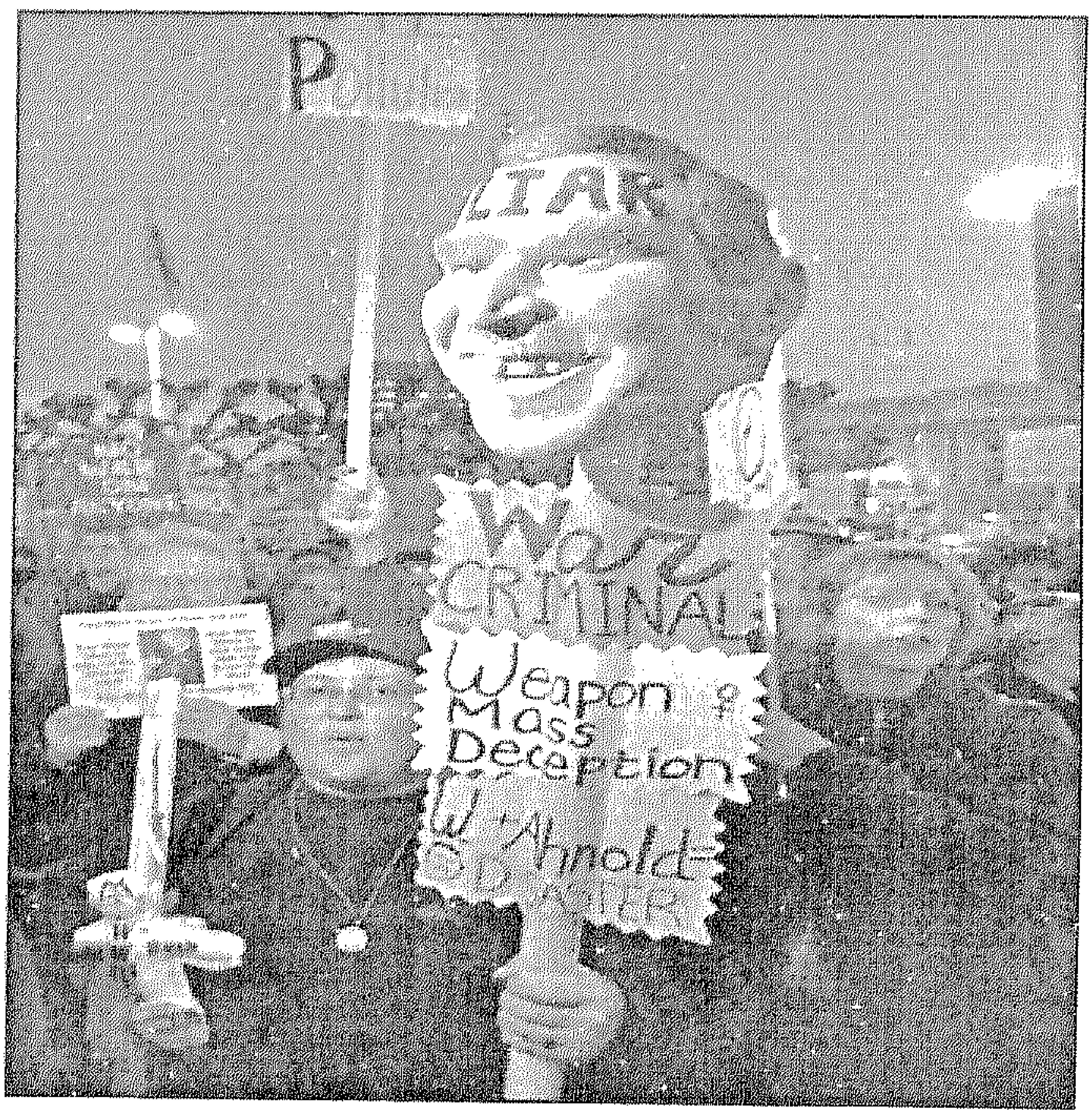
إذن "الحرب على الإرهاب" هي الإرهاب. والمقاومة المشروعة هي المعنى الحقيقي لمكافحة الإرهاب إذ أضحى في زمن اختلال ميزان العلاقات الدولية والعولمة المحور الأساسي للسياستين الداخلية والخارجية الأمريكية، هذا عندما لا تتغطى السياسات الأمريكية بقناع حقوق الإنسان الذي يفتقد أيضاً إلى تعريف موحدٍ عالميا.

وفوق الرافدين، ها هي أمريكا بوش تهوي كطائرة نفد وقودها نحو عقدة فيتنام جديدة ستكون لها انعكاساتٌ عظيمة على العلاقات الدولية والوضع العربي لا تقل أهمية عن انعكاسات عقدة فيتنام السابقة! وحين يحدث هذا، ستكون المقاومة العراقية قد دفعت بلحمها بلاء الإرهاب الشرير المدعوم من الإمبريالية الأمريكية عن كل شعوب الأرض. وهكذا تكون مقاومة الإرهاب!

٢

وتوالت الكوارث
واحدة تلو الأخرى !!

□□



أكبر كارثة حلت بأمريكا ، و على مدى تاريخها بأكمله ، هي سقوط الأمريكيين في " فخ بوش " و انتخابهم إياه رئيسا متطرفا و مجنونا و أهوج و أحمق ، يحمل أفكارًا شيطانية ومتطرفة و غبية و أحيانًا بلهاء ، و منها فكرته حول أن الصراع بين الخير و الشر لا بد و أن يحدد توجهات أمريكا ، وأن عليها أن تنهض بتفويض من الرب ، لاستئصال قوى الشر من العالم ، باعتبارها تمثل قوى الخير .

و يتساءل جرينوولد : " من أعطاه هذا التفويض الإلهي ، هل يمكن أن نصدق هراءه بأن الرب جاءه وطلب منه إنقاذ العالم ، بترديده في مناسبات عدة عند ترشيح نفسه : " لقد سمعت الدعوة ، أعتقد أن الله يريدني أن أرشح نفسي للرئاسة" !!

هكذا يقول المفكر الأمريكي المخضرم جلين جرينوود في كتابه " الإرث المأساوي: كيف دمرت أفكار بوش عن الصراع بين الخير و الشر رئاسته ؟! " ، الذي صدر في عام ٢٠٠٧ ، و وصفته قناة " فوكس نيوز" الأمريكية " بأنه أفضل كتاب عن أسوأ رئيس " ، بينما وصفه مؤلفه جرينوود نفسه بأنه : ليس مجرد كتاب و إنما عمل وطني قام به مؤلفه جلين جرينوود " لما تضمنه من تحليل للبعد الديني في شخصية بوش ، و تأثيراته الكارثية عي أمريكا الحاضر والمستقبل، ومحاولة تبصير الأمريكيين بما ينتظرهم على يدي رئيس ديكتاتور ، اختطف دينهم المسيحي، وصبغه بنبوءات توراتية كاذبة ، و راح يتاجر به ليأخذهم معه إلى الحضيض !!

و يقول المؤلف إن بوش ، الذي يعاني اضطرابات عقلية ، و يحمل إرثاً دينيا متطرفاً ، لم يكن مؤهلاً لتولي منصب سياسي كبير كمنصب الرئيس ، و لهذا لجأ لإضفاء طابع ديني على حملته لتسويق نفسه كرسول العناية الإلهية ، والمسيحي المدجج بأفكار توراتية !!

و الحقيقة أن جرينوود لم يجاف الحقيقة فيما قاله في كتابه ، فقد قدم الرئيس بوش الابن نفسه – و هكذا كل ديكتاتورعرفه التاريخ – على أنه القائد الأوحد ، رسول العناية الآلهية ، المنقذ والمخلص ، الذي بعثته السماء لكي يخلص البشرية من شتى أنواع الشرور التي يواجهها ، و أثبت التاريخ أنه كان هو الشرور نفسها .. إنه نفس الادعاء الذي ساقه هتلر لتبرير تدميره للعالم باسم انقاذه ، كما ذكرنا سابقا .



مظاهرات أمريكية أمام البيت الأبيض احتجاجا على حروب بوش غير المبررة و نزيف دماء أبنائهم ، و معها أموال دافعي الضرائب !!

ومن هنا ، لم يكن من الغريب أن يتفق ١١١ مؤرخًا من أكبر المؤرخين الأمريكيين على أن الرئيس الأمريكي جورج بوش هو الأسوأ في العالم في القرن الحادي والعشرين و أحد أسوأ الحكام في التاريخ .

ومما ينفي أية شبهة في هذا الحكم هو أن من بين هؤلاء المؤرخين مجموعة كبيرة من صفوة المؤرخين الأمريكيين أنفسهم ، ناهيك عن أن الجهة التي أجرت الاستطلاع ليست إسلامية أو عربية أو روسية أو لاتينية ، و إنما أمريكية هى "منظمة الرأي العام العالمية التابعة لجامعة ميريلاند الأمريكية المعروفة بحيادها و شفافيتها في إجراء استطلاعات الرأي رغم هويتها !!

وأكدت صحيفة " واشنطن بوست " الأميركية – و هى تعلن نتيجة الاستطلاع في العاشر من يونيو عام ٢٠٠٨ - أن الرئيس جورج بوش هو أيضًا – كما أشار الاستطلاع - الرئيس الأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة.

وقللت الصحيفة، ، من جدوى وأهمية الجهود الحثيثة والمتزايدة للرئيس بوش ولكبار مستشاريه، في اللجوء إلى "القياسات والمقارنات التاريخة" ، لتلميع صورته وتأكيد صحة وصوابية مواقفه السياسية ، التي اتخذها أثناء وجوده في البيت الأبيض لفترتين رئاسيتين.

وأضافت الصحيفة: بينما تتجه أيام بوش في البيت الأبيض إلى نهايتها، يسعى وبشكل متزايد، لاختيار أحداث تاريخية منتقاة ، بهدف المجادلة بأن التاريخ سوف يبرئه ،حيال أخطائه التاريخية التي تصل لمرتبة الخطيئةا ، و و يمكن وصفها بأنها "وصمة عار " ، و منها نسفه لمضمون الدستور الأمريكي ، و التجسس على شعبه، بعد تحويل أمريكا إلى دولة بوليسية ، و حروبه في العراق وأفغانستان ، وحربه الزائفة على "الإرهاب"، و مواقفه من التجارة العالمية ، و تلوث البيئة ، وأخطاء أخرى بالجملة !!

وأوضحت الصحيفة: لقد تزايدت، وبشكل مطرد وملحوظ هذا العام القياسات التاريخية في خطابات بوش ولقاءاته الإعلامية، سواء أكانت تلك الخطب أمام قادة أجانب، أم أثناء تحدثه إلى العمال والموظفين، في إحدى ضواحي مدينة "سانت لويس" الأميركية، مشيرة إلى أنه من المتوقع أن يواصل التركيز على ذلك أثناء زيارته لأوروبا، حيث سيلقي كلمتين في برلين وباريس، بمناسبة الذكرى الستين لخطة "مارشال"، التي قامت بها أميركا بعد الحرب العالمية الثانية للمساعدة في إعادة بناء أوروبا.

وأكدت الصحيفة أنه ولسوء حظ الرئيس بوش، فإن الكثير من المؤرخين الأميركيين، وقبل رحيله عن البيت الأبيض، توصلوا إلى نتيجة حاسمة تناقض وتنسف كل جهوده وجهود مستشاريه ، و هى أنه الأسوأ .

وكشفت الصحيفة أن بوش وفي بداية رئاسته الأولى، لم يكن يبالي بالشكوك حيال ميراثه الرئاسي على المدى الطويل، وأنه أجاب عندما سأله مراسل صحيفة

"واشنطن بوست" الشهير بوب وودورد في ديسمبر من عام ٢٠٠٣ كيف سيحكم التاريخ على حربك على العراق؟ بقوله : "التاريخ.. لا نعلم، سنكون حينها أمواتاً جميعاً".

واستشهدت بأقوال المؤرخ دوغلاس برينغلي من جامعة "رايس" الذي يقول: الشيء الوحيد الذي يربط جورج بوش بهاري ترومان هو أنهما خرجا من البيت الأبيض بأقل نسبة من التأييد الشعبي لسياستهما، وهذا خيط رفيع جدا.

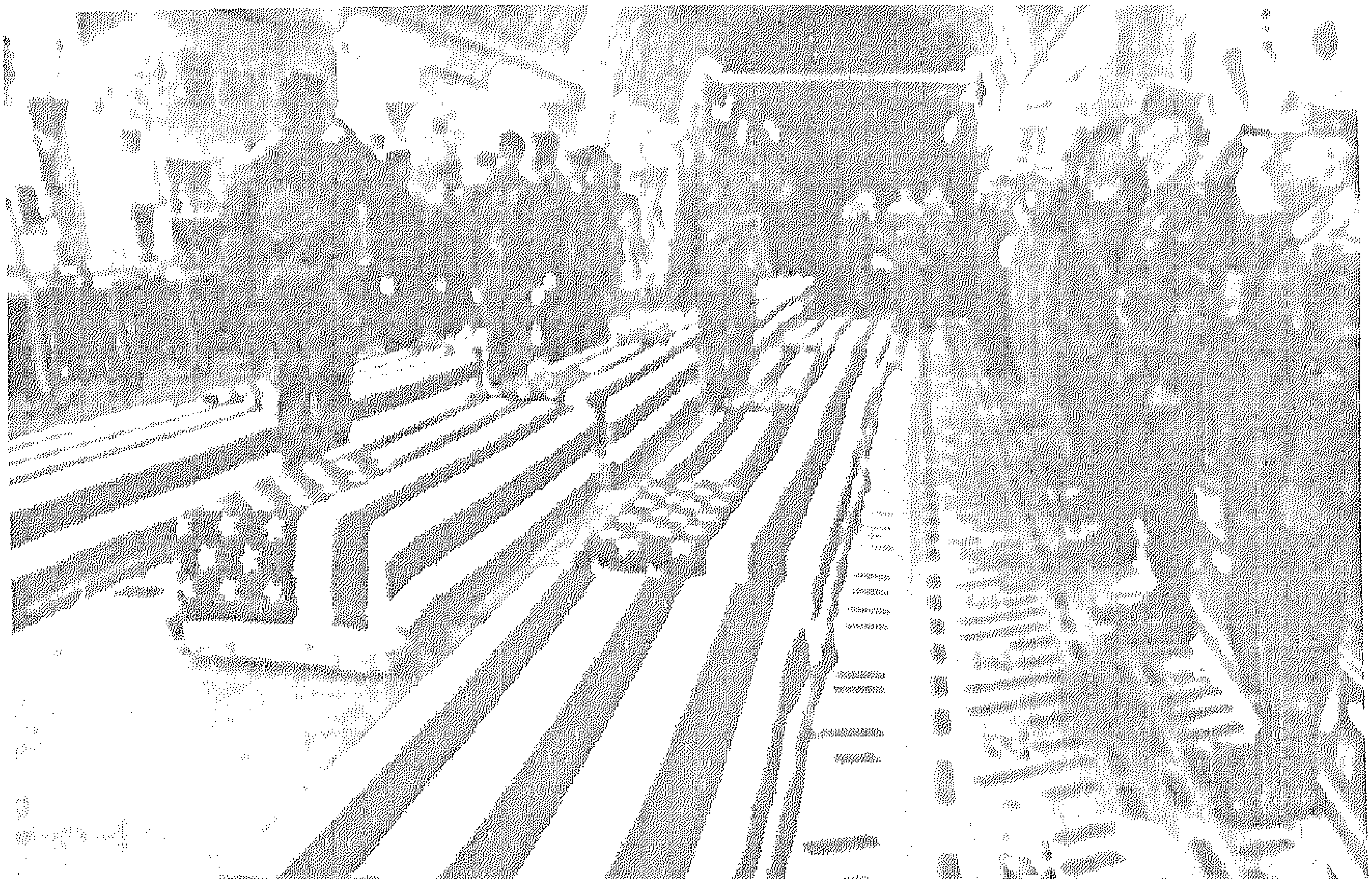
و هكذا يحسم هذا الاستطلاع الجدل بين المؤرخين الأمريكيين ، بعد أن أوضح الاستطلاع أن ٦٠٪ من الناس في ٢٠ دولة لايثقون في مستر بوش، وبذلك يكون بوش قد حقق - كما يقول جيم لوب - إجماعاً عالميا حول عدم الثقة به، وأنه أقل رؤساء العالم مصداقية. وبذلك يكون بوش قد شكل صورة سيئة لنفسه وللولايات المتحدة الأمريكية.

يضيف جيم لوب أن عدم الثقة العالمية في بوش قد خلق فراغاً في القيادة على مستوى العالم، كما أن نتائج هذا الاستطلاع تؤكد ما توصل إليه استطلاع آخر أجراه مركز بيو، حيث أوضح أن الناس في ٢٤ دولة لديها اتجاهات سلبية نحو مستر بوش خاصة في غرب أوروبا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

كما أوضح الاستطلاع تناقص نسبة الذين يهتمون بالانتخابات الأمريكية، وهو ما يعني أيضاً أن الناس فقدت الثقة في الديمقراطية الأمريكية.

بوش بإجماع المؤرخين قد قاد أمريكا وحلفاءها إلى كارثة في العراق وأفغانستان، وأن غزو العراق قد جلب على أمريكا الخراب حيث دمر نفسية جنودها وأفقدهم الثقة في أنفسهم، وأفقدهم ثقة الشعوب في قدراتهم كمقاتلين.. وأن الجنود الأمريكيين أصبحوا مجرمي حرب يدمرون المدن باستخدام الصواريخ التي يطلقونها من بعيد، ويبيدون البشر باستخدام القنابل الفتاكة لكنهم لا يصمدون كمقاتلين أمام

قوة المقاومة العراقية الضعيفة، والتي تمتلك عقولاً مبدعة، وإصراراً على تحرير الأرض.



جثث الأمريكيين في العراق لدى وصولها واشنطون .. إنه مشهد متكرر منذ غزو أفغانستان ثم العراق الحربين اللتين شنهما بوش تحت وهم إقامة الإمبراطورية الكونية !!

بوش أيضًا بإجماع المؤرخين اتفقوا على أنه قد ألحق بأمريكا هزيمة تاريخية، وأنه كان يطمح إلى بناء إمبراطورية أمريكية عالمية تسيطر على كل الشعوب، وتستولى على نفط الشرق الأوسط، وعلى ثروات الشعوب فأضاع بطموحه القاتل الجمهورية والديمقراطية وحرية الشعب الأمريكي وكرامته، وأدى إلى تدهور الاقتصاد العالمي حيث ارتفعت أسعار الغذاء بشكل جنوني حتى أصبح الناس يتقاتلون على رغيف خبز، وازدادت الأمراض حتى أصبح الناس يموتون في الشوارع ولا يجدون الدواء، وفتحت السجون السرية في كل دول العالم، وتم انتهاك كرامة الإنسانية كلها في هذه السجون، وفقدت أمريكا صورتها كمدافعة عن حقوق الإنسان، وتحول الأمريكي في نظر شعوب العالم إلى مجرم حرب.

المؤرخون أيضاً اتفقوا على ان شعوب العالم قد كرهت الرؤساء التابعين لأمريكا والذين كانوا ينفذون أوامر مستر بوش.. وأن أمريكا قد أعانتهم على ظلمهم وفسادهم حتى كرهتهم الشعوب، وكرهت أمريكا، وكرهت الحياة من أجلهم. وان أكبر خسارة لأمريكا هي صورتها كدولة ديمقراطية تدافع عن حقوق الإنسان، حيث جعلها بوش دولة عدوانية أراقت دم العراقيين والأفغان وأيضًا الفلسطينين بدعم جرائم إسرائيل ضدهم، و حمايتها من أية مساءلة !!

وبالنسبة لحرب العراق فإنه قبل وقت طويل من بدء الغزو في مارس عام ٢٠٠٣ ارتفعت أصوات عدد من الساسة المحنكين الذين أعربوا عن معارضتهم تلك الحرب. وكان من بين المعارضين "برنت سكوكروفت" مستشار الأمن القومي السابق في حكومة الرئيس "جورج دبليو بوش الأب" الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة.

وشرح "سكوكروفت" وجهات نظره ضمن مقالة بعنوان "لا تهاجم صدام حسين" نشرتها صحيفة "وول سترتيت جورنال" يوم الخامس عشر من أيلول سبتمبر عام ٢٠٠٢.

ونظرا لأن "سكوكروفت" كان مقربا من الرئيس الحادي والأربعين إلى حد كبير اعتُبرت تلك المقالة على نطاق واسع كما يقول إنها طريقة الاتصال الوحيدة بين الأب الذي يشعر بالقلق الشديد وابنه المولع بالقتال. لكن هذا الابن رد على "سكوكروفت" ليس باعتباره في مقام عمه ولكن باعتباره بديلا مملا لوالده فقال: لقد صار "سكوكروفت" مزعجا للغاية حينما أصبح مسنا.

ويعرب "جاكوب واينزبرغ" مؤلف كتاب "مأساة بوش"، عن اعتقاده بأن الرئيس بوش دخل عالم السياسات القومية وهو مصمم على أن يصبح عكس والده الذي اعتبره رئيسا ضعيفا أخطأ حينما أبقى صدام حسين في سدة الحكم وحينما لم يتخذ موقفا متحديا إزاء الصين ولعدم تباهيه على الملأ بانتصار أمريكا في الحرب الباردة.

ويضيف المؤلف أن المحافظين الجدد الذين ازدراهم الرئيس بوش الأب ونأي بنفسه عنهم وفروا للرئيس الابن أسبابا وحججا مقنعة لانتقاد سياسات أبيه الخارجية وقدموا له البديل.

وأضاف "وايزنبرغ" أن غطرسة هؤلاء المحافظين الجدد دفعتهم إلى تجاهل حقائق التاريخ والتشكيلة الدينية للشعب العراقي.

ويستطرد المؤلف فيقول إن بعض المحللين المعنيين بالتاريخ كانوا يعتقدون أن كل المجتمعات سوف تتبنى الديمقراطية حينما تتحرر من الاضطهاد. وكان الرئيس بوش والمحافظون الجدد يتحدثون كثيرا عن النماذج التاريخية لكنهم كانوا يركزون على القياس أو النموذج الخاطئ مثل نجاح عملية إعادة اعمار اليابان وألمانيا وإرساء الديمقراطية فيهما في إعقاب الحرب العالمية الثانية وكذلك الثورة التي اندلعت في أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩.

بوش والمحافظون الجدد لا يعرفون شيئا عن العراق . لقد شعر ثلاثة من المنفيين العراقيين بالصدمة حينما التقى بهم الرئيس بوش عشية الحرب في بداية عام ٢٠٠٣ لإطلاعه على الشأن العراقي واكتشفوا انه لا يعرف الفرق بين السنة والشيعة.

ويتساءل المؤلف: كيف فات الرئيس بوش وهؤلاء المحافظون أن يدركوا أمرا جليا وهو أن الإطاحة بالدكتاتور صدام من شأنها تمكين دول مجاورة لها مصالح فى ذلك؟

ويجيب المؤلف أن إيمانهم بإمكانية تحقيق عملية التحول إلى الديمقراطية ورفضهم بعناد الحقائق الخاصة بتوازن القوى في السياسة الخارجية أفقدهم البصيرة على ما يبدو.

وبعد خمسة أعوام من بدء الحرب في العراق ما زلنا لا نعرف الكثير: كيف ولماذا ومتى ومن كانوا حاضرين وقت اتخاذ واحد من أهم – وربما من أسوأ–

القرارات في التاريخ الأمريكي الحديث. كما أننا لا نعلم شيئا بالتأكيد عن صلة تلك الحرب بالعلاقة المعقدة بين رئيسين - أب وابنه - دخل كلاهما حربا ضد صدام حسين.

وقد لا نعرف أبدا إلى إي مدى يدرك الرئيس بوش – الذي يصف نفسه بأنه "صاحب القرارات" – أنه على العكس تماما من والده الحذر والمتروي في اتخاذ القرارات والمؤمن بسياسة التعاون بين الدول.

لكن كتاب " مأساة بوش " محاولة جادة للتغلغل فيما قد يكون دراما عائلية غير عادية. كما أن الكتاب مبني في جانب منه على تحليل تقارير نُشرت بالفعل، وفي جانب آخر على أمور جديرة بالملاحظة ولكنها في الغالب لم توردها التقارير.

وبالجمع بين تاريخ بوش الشخصي وعلاقته بعائلته وإيمانه الشخصي وأسرته البديلة في البيت الأبيض يخلص المؤلف Weisberg إلى أن قرار غزو العراق نجم عن ميل ونزوع إلى تبرئة عائلته والدفاع عنها والتفوق على والده عن طريق إنجاز المهمة التي لم يكملها والده حينما سمح بوش الأب لصدام حسين بالبقاء في موقع السلطة بعد انتهاء حرب الخليج الأولى.

وربما يصبح من المعقول أن يكون لعلاقة الأب بالابن والتفاعل بينهما دور محوري في عملية صنع القرار - ولكن هناك الكثيرين الذين دعموا قرار غزو العراق وأيدوه من خارج عائلة بوش استنادا إلى المعلومات التي أبلغت لهم بأن "صدام" يشكل تهديدا.

وفي الواقع كان نفسه واحدا من هؤلاء الذين يُطلق عليهم اسم "الصقور الليبراليين" وكان من المؤيدين للحرب الذين سلموا بأن المنطق الكامن وراء غزو العراق متماسك إلى حد كبير.

يقول المؤلف إنه يعتقد أن من بين العوامل التي دفعت الرئيس بوش إلى شن الحرب رغبته في الانتقام لمحاولة اغتيال والده قبل سنوات أثناء زيارته الكويت–

لكنه سلم بأن هذا العامل ليس رئيسيا خاصة وأنه لم يتوفر أي دليل على ضلوع العراق في المؤامرة أو على وجود مخطط للاغتيال على الإطلاق – كما أن الجيش الأمريكي لم يعثر على أي ملفات حول تلك المؤامرة المزعومة في ملفات مخابرات صدام حسين بعد الغزو.

ويعتبر كتاب مأساة بوش في حقيقته عبارة عن صورة معيبة لرئيس ورئاسة استنادا إلى عملية تحليل نفسية عميقة.

ويقول "واينزبرغ" إن قرار غزو العراق قرار خاطئ بغض النظر عما سيكون عليه حال تلك الدولة في المستقبل.

ويقول المؤلف ان ما يثير السخرية من المغامرة الكارثية المتعلقة بدخول العراق هي أنها أثبتت صحة خيارات والده ، خاصة قرارات بوش الأب في عامي ١٩٩٠ و١٩٩١ الخاصة بإجبار صدام على سحب قواته من الكويت المجاورة وعدم الإطاحة به خشية تفجير صراع عنيف على السلطة بين الأكراد والسنة والشيعة – وهو ما حدث بالفعل منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣. وهكذا أصبح ما اعتبر فشلا من جانب الرئيس الأمريكي الحادي والأربعين لإتمام "المهمة" في العراق. تصرفا حكيما الآن من جانب رئيس يقدر قيمة الحفاظ على الاستقرار.

خطيئة بوش الكبرى ، بدأت في اللحظة التي قرر فيها إحتلال العراق وتدميره والتبجح بإعادة تشكيل مجتمعه وفق المنظور الأمريكي للحياة، ولن تنتهي هذه المأساة بانتهاء فترة رئاسته وإنما ستنتقل إلى خلفه ومن بعد خلفه إلى خلف خلفه إلى أن تنهار أمريكا، كما انهار المغول الذين دمروا بغداد العام ١٢٥٨ ميلادية واحتلوها ولكن المغول لم يعمروا بعد احتلالهم سيدة مدن العالم، أكثر من مئة عام!!!

و سيكتب التاريخ أن إدارة الرئيس بوش وعصابة المحافظين الجدد قد نجحت، خلال ثمانية أعوام، في تحويل أمريكا إلى إمبراطورية الخوف وفي بث

الرعب والهواجس بين صفوف الأمريكيين وإقناع الغالبية العظمى منهم، زورا، بأن الحرب على الإرهاب ، حرب مفروضة على أمريكا ، وهي تهدد أمنها وأسلوب حياتها ، لذا لا بد من خوضها "حتى النهاية" ، وأن النصر فيها ممكن، ولكن يحتاج إلى تضحيات جسام.

وسيكتب التاريخ أنه كان رئيسا متغطرسا وأن هذا التغطرس كان أحد أوجه مأساته ومأساة طاقمه. إن غطرسة هؤلاء المحافظين الجدد دفعتهم إلى تجاهل حقائق التاريخ والتشكيلة الدينية للشعب العراقي.

وسيكتب التاريخ أن الرئيس بوش لعب دورا خبيثا في زعزعة أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط، كما لم يلعبه اي من أسلافه. لقد تركت فترتا إدارته أثارا تدميرية هائلة ومؤلمة يستغرق علاجها عقودا من الجهد والعرق والتضحيات. لقد كانت فترة حكمه نقمة وكابوسا مرعبا على منطقتنا ، أغرقها في بحور من الدماء والدموع وعاث فيها الخراب والدمار باسم إنقاذ العالم ونشر الحرية والديمقراطية.

سيدون التاريخ، أن العالم قد اكتشف، بعد غزو العراق واحتلاله، كيف اتخذ الرئيس بوش، واحدا من أسوأ القرارات في التاريخ الأمريكي الحديث. وكيف ضلل الأمريكيين والرأي العام العالمي بخوض الحرب بدعاوى كاذبة وملفقة على أساس معلومات استخباراتية زائفة.

ويكتب التاريخ باستهجان واستنكار واشمئزاز، صفحات طويلة، عن فظائع وفضائح التعذيب في سجن أبو غريب ومعتقل غوانتانامو. فضائع وحشية يندى لها جبين البشرية.تلك الجرائم التي فقدت جراءها أمريكا روحها وعقلها وشوهت المبادئ التي تتغنى بها وتاسست عليها.

وسيذكر التاريخ أنه اقترف جريمة قتل أكثر من مليون ونصف المليون عراقي بريء وشرد اربعة ملايين آخرين ويتم خمسة ملايين طفل وطفلة وأرمل ثلاثة

ملايين أمرأءة وخطف وحجز آلاف الأطفال والنساء والشيوخ والشباب وأودعهم السجون والمعتقلات من دون أية تهمة أو محاكمة وكان سببا في اغتيال ٥٥٠٠ عالم ومفكر عراقي، وكان سببا في زج الالاف من شباب أمريكا في أتون محرقة أدى إلى قتل وجرح وتشويه الآلاف منهم. واستحق بذلك هو وطاقمه بجدارة لقب مجرمى الحرب .

سيسجل التاريخ، أنه أهدر أكثر من ٣ ترليونات دولار في حروبه العبثية. لقد كان هذا المبلغ الفلكي كافيا لتحويل العالم إلى واحة سلام وأمن ، يقضي على الجوع والمرض وغلاء أسعار المواد الغذائية، ويبني المدارس والمستشفيات في إفريقيا ويخلق ثقافة التسامح، ويكسب قلوب وعقول العالم يتغنون بحب أمريكا ومبادئها.

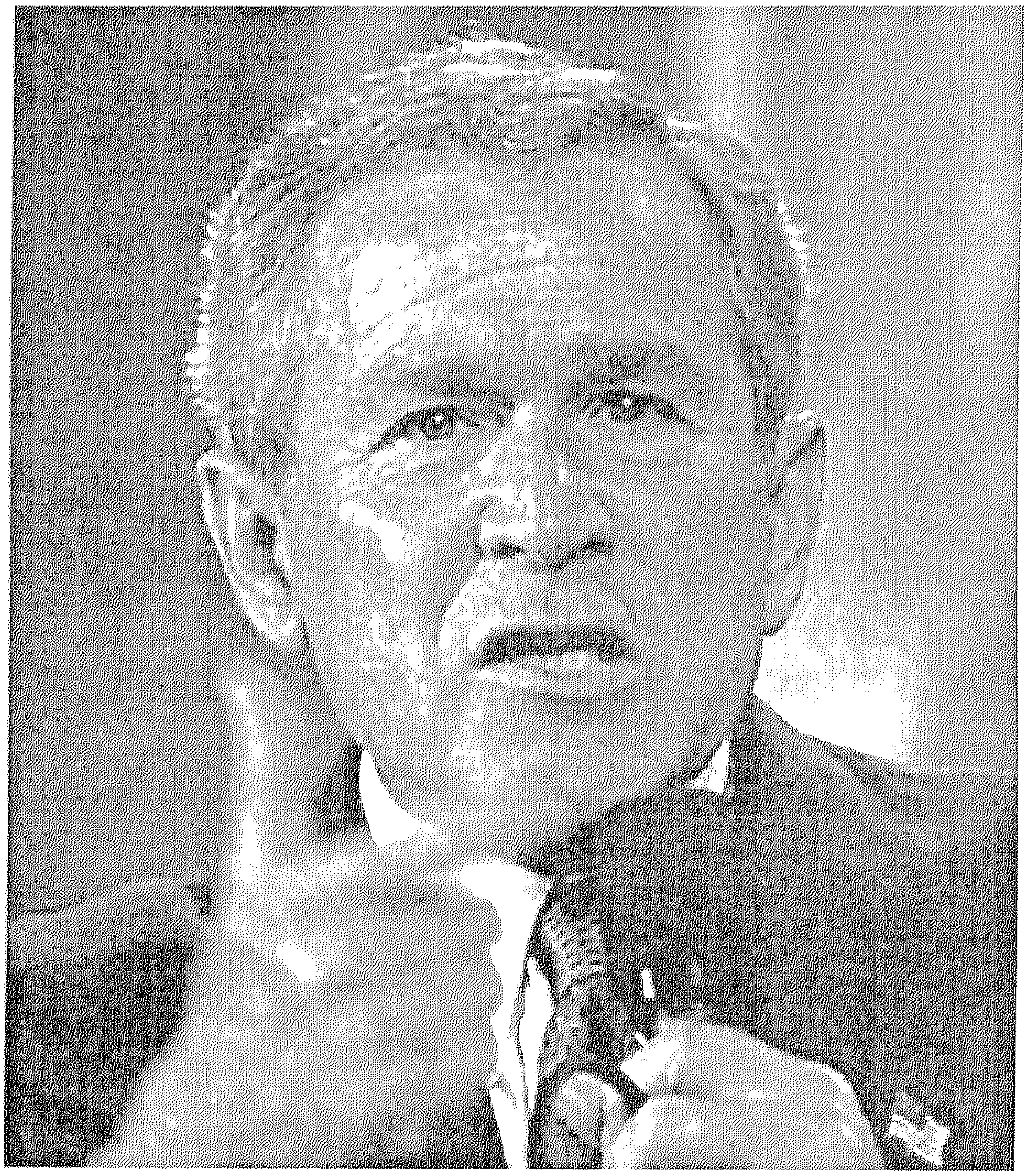
سيكتب التاريخ، أن الدافع الأساسي للاحتلال العراق كان هو النفط وأمن إسرائيل. كما أكده أكثر من مسؤول أمريكي رفيع مثل كرين فيسباغ، وزير الخزانة الأمريكية السابق .

وسيدون باحتقار واستهجان قيام قواتها بحماية وزارة النفط العراقية وتركها المتحف الوطني العراقي، لنهبه من قبل اللصوص وعبث الحاقدين وإيغالها في تدمير الآثار العراقية عمدا بمرور دبابات الغزو والعدوان لتحول آثار سبعة آلاف من الحضارة إلى تراب. تلك الآثار التي كانت تعتبر واحدة من أعظم الكنوز البشرية وتراثها ، تحكي قصة بداية الحضارة الإنسانية ومراحل رقيها.

سيصٌف التاريخ أن هذا الرئيس كان مغرورا إلى درجة الهستيريا، ومولعا بسفك دماء الأبرياء حتى الثمالة.

سيكتب التاريخ أنه وقف يوما على أشلاء أطفال فلسطين، وجثث نسائها وشيوخها، وقف على أطلال القرى والبيوت الآمنة التي دمرتها جرافات الدبابات الإسرائيلية،

ليكرم القتلة ويمتدحهم على فعلتهم الشنعاء.دون أي احترام للدماء التي سالت من جسد كل شجرة ونضحت من عنقود كل كرمة في فلسطين المحتلة.



بوش سقط عنه القناع برغم كل محاولاته تزييف الحقائق و تبرير الجرائم التي ارتكبها في حق الأمريكيين والعالم !!

سيكتب التاريخ، بلا هوادة، أن الرئيس بوش كان متعجرفا يتجنب الاعتراف بالاخطاء ويكره الانتقاد ويتحاشى الاستماع إلى الأخبار السيئة ويرفض أن يسدي أحدهم نصيحة إليه، يستخف بآراء خبراء السياسة؟ ويميل إلى إعطاء الانطباع بأنه ساذج و يكره بعناد مواجهة الحقائق التي لا تروق له.كل هذه الخصال غير الحميدة يذكره روبرت درايبر، في كتابه " تناقضات الرئيس " .

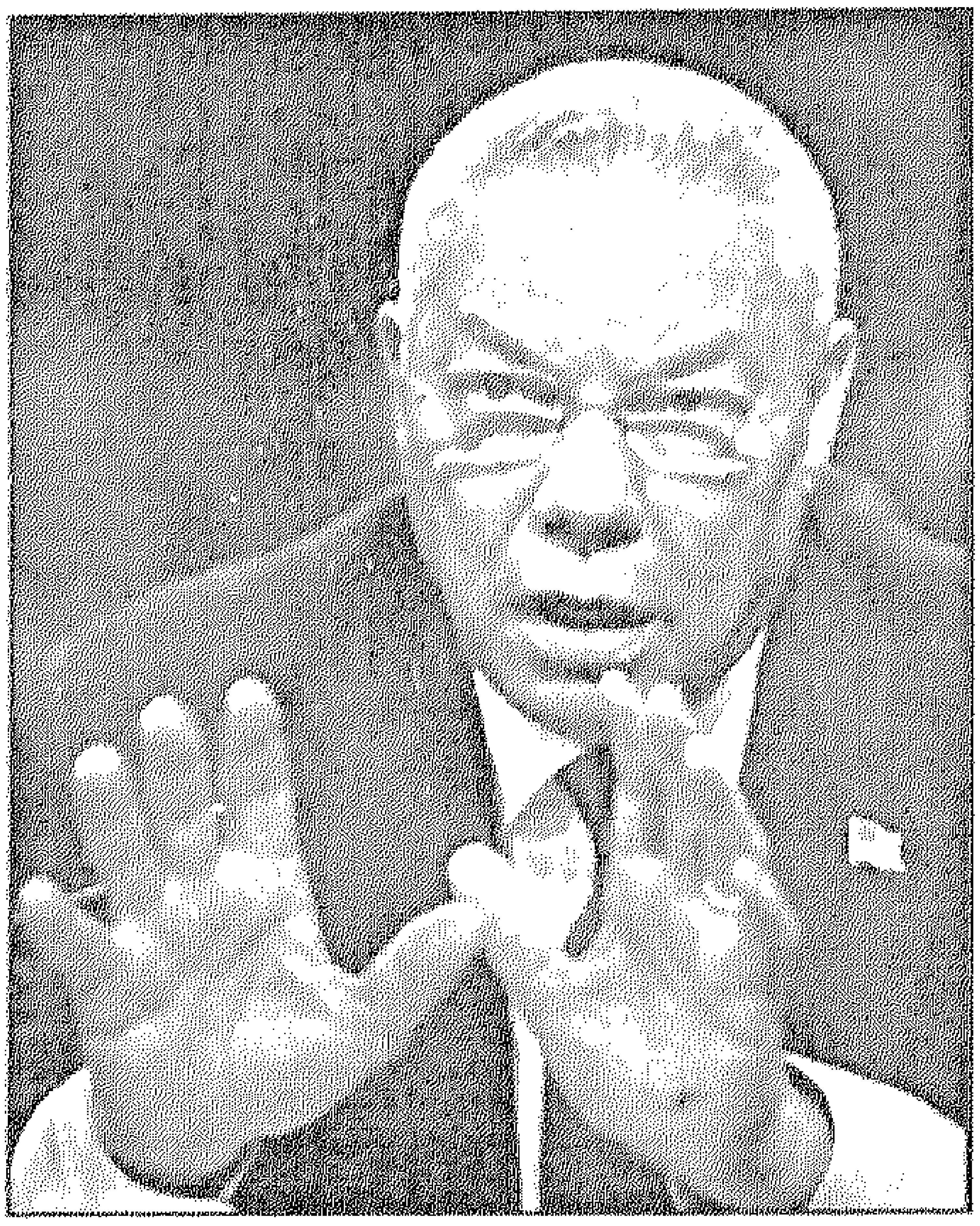
سيدون التاريخ أن الرئيس بوش كان رئيسا فاشلا ، وتأكيدا لهذه الصفة، منحه زبغنيو برجينسكي، مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر ، درجة (F) في الحكم ، يعني راسب في الامتحان، أي فاشل، وكلمة الفاشل، من أكثر الكلمات قسوة وكراهيةً في القاموس الأمريكي.

سيؤكد التاريخ، كما يذكر برجينسكي: على أن الولايات المتحدة الأمريكية اهدرت فرصة قيادة العالم في زمن الرئيس بوش. وأن ازدياد سوء الوضع في العراق أو توسيع دائرة الحرب في الشرق الأوسط بمهاجمة إيران ربما يؤديان إلى أن تذكر كتب التاريخ أن عمر الولايات المتحدة كقائدة للعالم كان قصيرا جدا. وأن التفوق العسكري الأمريكي وأوهام واشنطن واتساع نفوذها قد تحطمت على صخور الفشل في العراق.

سيكتب التاريخ، أن حرب العراق كانت كارثة جيوبوليتيكية، أثارت مشاعر الاستياء لدى العالم ضد أمريكا ووفرت تربة خصبة لتجنيد المزيد من الإرهابيين وأصبحت مشاعر العداء للولايات المتحدة هي القاسم المشترك بين معظم شعوب العالم. كما يؤكد برجينسكي.

و سذكر التاريخ كيف أعاد بوش تمثيل شخصية طاغية كهتلر ، وروع مثله العالم، ولعل هذا هو ما وصفه به جون دين مستشار الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون في كتابه الشهير " محافظون بلا ضمير " حيث نعته بـ" النازي هتلر " ، ونعت نائبه ديك تشيني بـ " موسوليني " ديكتاتور إيطاليا الراحل !!

في كتابه "محافظون بلا ضمير"يقول دين إنه أي كتابه : "وثيقة دامغة " تؤكد أن بوش الابن سعى - بقوة - لتحويل الولايات المتحدة إلى صورة طبق الأصل من ألمانيا النازية تحت زعامة هتلر ، وإيطاليا الفاشية بقيادة موسوليني " !!



كولين باول اعترف في مذكراته بعد استقالته بفبركة بوش و إدارته لمبررات غزو العراق و أنه كان هو وصقوره يعدون العدة لهذا الغزو منذ وصولهم البيت الأبيض !!

ويقول دين إن هناك الآن عشرات المؤسسات التي يقودها المحافظون الجدد ومهمتها رسم الخطط السياسية وتكثيف التواجد في وسائل الإعلام،و أصبحت هذه المؤسسات بمثابة مراكز لتفريخ قادة الرأي والمستشارين السياسيين .

و الحقيقة أن بوش يميل إلى إنكار يوازيه ميل إلى الاستعراض ، ويحتاج إلى ترتيب الأمور الخارجية بتبسيط هو الرد الوحيد على التموجات المخيفة التي تجتاحه في الداخل ، ويحول الحزن إلى شعور انتقامي ، لأنه يرفض الاستبطان ويندفع إلى الخارج ، ويلجأ إلى تنظيم روتينه لطرد القلق ، بشكل يحل النظام الصارم محل الكحول في تهدئة الانفعالات .

وقبل أن يترك بوش البيت الأبيض بنهاية عام ٢٠٠٨ ، بدأ خبراء السياسة يقيمون فترتي حكمه الكارثي ، و ما هية الأخطاء الرئيسية التي أفضت إلى فشل إدارة "جورج دبليو. بوش" ؟

وحول إجابة هذا السؤال صدرت ثلاثة كتب أمريكية في عام ٢٠٠٨، متناولة "خطايا" تلك الإدارة التي امتدت طيلة سبع سنوات.

يقول " فريد كابلان " في كتابه "المؤمنون الحالمون: كيف استطاعت بعض الأفكار الكبيرة أن تهز القوة الأمريكية" : " يعتبر فشل "بوش" الابن في قراءة كل من نهاية الحرب الباردة عام ١٩٨٩ وهجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ هو الخطأ الأساسي في مسار الإدارة الأمريكية الحالية " . و يؤكد - خلافا لمعظم الكتابات والأدبيات الأمريكية - أن هذين الحدثين " لم يُدعما شوكة الولايات المتحدة، ولم يُعضدا قوتها النسبية؛ بل أضعفا كلا منهما ".

ويُكمل "كابلان"، مؤكدا أن أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لم تُغير كل شيء، كما افترضت إدارة "بوش"؛ وأن رد فعل تلك الإدارة المُغالى فيه، مع توجهها نحو صناعة سياسات معتمدة على التفوق الأمريكي، جعل الولايات المتحدة أكثر ضعفا. ويُرجع "كابلان" رد الفعل المُغالى فيه إلى المحافظين الجُدد الذين احتكروا تفسير أحداث سبتمبر؛ وهو التفسير الذي تماشى - وما زال يتماشى - مع حالة الرئيس المزاجية والنفسية.

ويختتم "كابلان" كتابه منتقدا ما يُسمى "أجندة الحرية"؛ تلك الأجندة الساذجة - على حد وصفه - التي أوقعت إدارة "بوش" في "مطبات" بالعراق وأفغانستان، لم تستطع الخروج منها حتى هذا اليوم. فهي أجندة لم تهتم بالتفاصيل قدر اهتمامها بالأفكار الكبرى. لقد كان مسئولو تنفيذ تلك الأجندة عازفين عن الاهتمام بأدق تفاصيل الحروب في الشرق الأوسط؛ عازفين عن تفهم حقائق ووقائع المنطقة، وعن إدراك كيفية تحقق الحرية فيها. ويعلق "كابلان" على تلك الأجندة مؤكدا: "إنه ضربٌ من السذاجة أن يؤمن بوش بأن الإطاحة بالديكتاتور العراقي سوف تُفضي إلى الليبرالية". لقد دمر "بوش" وأعوانه - بهذه السذاجة - المُثل والمصالح الأمريكية معا.

ويخلص "كابلان" إلى حصاد تلك الإدارة طيلة السنوات السبع الماضية؛ ذلك الحصاد الذي أفرز حقيقتين رئيستين: تيارا محافظا جديدا مهيمنا، وسياسة نفعية غير أخلاقية. ويتساءل متعجبا: أنَّى للولايات المتحدة أن تتصرف في القرن الواحد والعشرين في ظل هاتين الحقيقتين السوداوين؟

وفي كتاب "هم يعرفون أنهم على حق" - للمؤلف "يعقوب هيلبرون" كان السبب الرئيسي وراء فشل إدارة "بوش" كامنا في العقلية اليهودية المتأصلة في تيار المحافظين الجدد الذين تعاقدوا وتشابكوا مع "بوش" منذ توليه الرئاسة في عام ٢٠٠٠؛ حيث سلط الكاتب الضوء على تجربة المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة، وترعرعهم في ظل مناخ الأقلية. وبداية، يؤكد "هيلبرون" أن تيار المحافظين الجدد لا يُمثل أيديولوجية أو رد فعلٍ على خيبة أمل اليسار الأمريكي؛ ولكنه يمثل عقلية يهودية، "تم تشكيلها من قِبل خبرة اليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة، ومن قِبَل الهولوكوست، وأخيرا من قِبَل تيارات كفاح القرن العشرين ضد الشمولية".

لقد عاش اليهود المهاجرون إلى الولايات المتحدة - كما يرى "هيلبرون" - تحت وطأة اضطهاد الأمريكيين البيض الأنجلوسكسونيين ؛ وظلوا يعانون من وضعهم كأقلية خارجة عن المجتمع الأمريكي؛ الأمر الذي دفعهم إلى جعل العقيدة اليهودية، بدلا من الأيديولوجية الديمقراطية، المحور الأساسي لمنظومتهم الفكرية.

ويشير "هيلبرون" إلى المنهج التلمودي الذي بلوره "ليو شتراوس" - من أبناء المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين - وكيفية إنزاله لهذا المنهج على النصوص الدينية المختلفة.

كما يشير إلى الجيل الثاني من المحافظين الجدد الذين بدلوا قصص البطولات التاريخية للولايات المتحدة وإسرائيل بقصص الواقع التاريخي اليهودي، معتقدين أن الأقلية المُسلحة بالحق يمكنها تغيير التاريخ، معتبرين أنفسهم أشباه الأنبياء في قلتهم ورسالتهم في إرساء السلام الأبدي.



كارين هيوز مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية التي استقالت من منصبها احتجاجا على تقويض بوش لجهودها في تحسين صورة أمريكا و استمراره بسياساته خاصة المعادية للعرب و المسلمين في زيادة كراهية العالم لبلاده !!

وإذا كان المحافظون الجدد منحصرين في الحزب الديمقراطي في مرحلة الستينيات، فقد توجهوا نحو الحزب الجمهوري في السبعينيات والثمانينيات، بعد خيبة أملهم في الحزب الديمقراطي الذي مُني بفشلٍ ذريع في مشاريعه المحلية. وإذا كان العقد الأخير من الحرب الباردة قد شهد تحالفا بين المحافظين الجدد وإدارة "ريجان" - مع استمرار ذلك التحالف حتى بعد خروج "ريجان" من الرئاسة - فقد شهدت مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر تحالفا بين المحافظين الواقعيين ("ديك تشيني" و"دونالد رامسفيلد") والمحافظين الجدد المثاليين.

ويأخذ "جارفينكيل" على تلك الفرضية، اعتبار المحافظين الجدد الحاليين هم الأصل؛ بينما الحقيقة تقول غير ذلك؛ إذ يتبرأ مؤسسو هذا التيار من مواقف التيار الحالية؛ وهو ما يتجاهل "هيلبورن" ذكره في الكتاب. بمعنى آخر، إن الكاتب لم يتطرق إلى تناول أصل قوة التيار المحافظ الذي كان داعما للقيم الاجتماعية.

وفي كتاب "تراجيديا بوش" للكاتب "يعقوب وايزبيرج" ، كانت الفرضية الأساسية هي إرجاع فشل "بوش" إلى علاقته المتأزمة بوالده الذي كان يعتمد أكثر على أخيه "جيب"، نظرا لتفوقه الدراسي على "بوش". فقد كان فشل "بوش" في دراسته، وسيرته العلمية الضحلة، سببا في سحب والده ثقته منه؛ الأمر الذي ولد لديه عقدة نفسية، جعلته دوما ناقما متحديا فشله في محيط أسرته. وقد لا يُسلم "جارفينكيل" بتلك الفرضية "الشكسبيرية-الفرويدية"، مؤكدا بأن "وايزبيرج" ليس كفئا -من الناحية الأكاديمية- للخروج بتلك الفرضية.

ويُقسم "وايزبيرج" تراجيديا "بوش" إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول يتمثل في "صراع بوش -حتى سن الأربعين- ليكون مثل والده"؛ والفصل الثاني يتمثل في "تعاظم نجاحاته عبر السنوات الخمس عشرة اللاحقة، بعدما تعلم أن يكون مختلفا عن أبيه"؛ وأما الفصل الأخير فيتمثل في "بحثه عن عقيدة تُفسر له الشؤون الدولية، ومن ثم سقوطه في براثن المسيحية الصهيونية".

لقد كان تفضيل والدي "بوش" لأخيه "جيب" -كوريث لتاريخ العائلة السياسي- سببا كافيا ومباشرا لتوجه "بوش" نحو صناعة نجاحه بطريقته الخاصة التي لا تنتمي إلى فرع عائلة "بوش" وإنما إلى فرع عائلة "ووكر"؛ وهما العائلتان اللتان ينتمي إليهما "بوش"، كما يذكر "وايزبيرج".

فإذا كانت عائلة "بوش" البروتستانتية، ذات الأصول الإنجليزية، معروفة بالتواضع وباندراجها في الوظائف العامة، فإن عائلة "ووكر" الكاثوليكية، القادمة من ولاية "ميريلاند" الأمريكية، عُرف عنها الثراء الفاحش الجديد غير الأصيل، والأنانية والسطحية في السلوك.

لقد كانت معظم قرارات "بوش" متأثرة بفرع "ووكر"؛ حيث كان تأثره بجده "بيرت ووكر" واضحا في شخصيته، كما يشير الكاتب. فرد الفعل الأهوج، وصناعة القرار بثقة مفرطة دون تخطيط ناضج؛ كلها كانت تصرفات ورثها وتطبع بها "بوش" من تلك العائلة؛ لدرجة قيامه بتكوين أسرة جديدة تتفق مع معايير عائلة "ووكر". فإذا به يختار "تشيني" أبا رمزيا له بعد وفاة والده، و"كونداليزا رايس" أختا رمزية له بدلا من أخته التي توفيت في طفولته.

وكما يُرجع الكاتب فشل "بوش" إلى علاقته المتأزمة مع أبيه، فقد يُرجعه أيضا إلى طريقة تدينه، حيث جعل "بوش" الدين جزءا من إرادته السياسية، أو أداة توظيفية للاستخدام السياسي. وعلى كل حال، فعلى الرغم من موافقة "جارفينكيل" على هذا التحليل، فإنه يراه غير كاف، مستبعدا أن تكون القرارات الرئاسية مُحددة من قبل العلاقة الديناميكية بين الأب والابن الرئيس؛ معتبرا أن المحيط الأوسع للسياسات المحلية والدولية هو الفاصل الحقيقي.

وهكذا نرى الجميع وإن اختلفوا حول الأسباب إلا أنهم اتفقوا على خطورة تداعيات انتخاب الأمريكيين لبوش .

بقي هنا أن نقول إن بوش الأسوأ ، و عباقرة الشر في إدارته كانوا دائما يحاولون تضليل الأمريكيين والعالم وخاصة المستهدفين منهم كالعرب و المسلمين ، ولكنهم في كل مرة كانوا يمنون بفشل ذريع ، لدرجة أن المسؤولين الأمريكيين الذين استعان بهم بوش لتحسين صورته و صورة بلاده التي هوى بها إلى الحضيض تقريبا استقال معظمهم و لم يتوقفوا عن التأكيد في العلن على أن سياسات رئيسهم كفيلة بضرب أي جهود لتحسين صورة أمريكا في العالم .

وقبيل غزو أفغانستان والعراق ظهرت ملامح إستراتيجية أمريكية للتضليل الإعلامي ذات وجهين؛ أحدهما "مدني" والثاني "عسكري"، وهذه الإستراتيجية موجهة بشكل رئيسي للعالم الإسلامي وبصورة عامة للعالم كله، فضلا عن بعد

ثالث "خارجي" لهذه الإستراتيجية يتعلق بالضغط في أشكال مختلفة على وسائل الإعلام والفضائيات العربية التي لا تسير في ركاب الاحتلال.

وظهر الجانب "المدني" من هذه الإستراتيجية: عندما كشفت صحف أمريكية عن "خطة لتحسين صورة أمريكا في العالم الإسلامي" عقب ١١ سبتمبر تولتها وزارة الخارجية الأمريكية، وأشرفت عليها خبيرة الدعاية الأمريكية "شارلوت بيرز"، بيد أن شارلوت قدمت استقالتها رسميا في أوائل شهر فبراير ٢٠٠٣ من لجنة "تحسين صورة أمريكا"، وقالت لصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في السابع من مارس ٢٠٠٣ بأن محاولتها للدفاع عن سياسات "أمريكية" غير مقبولة في العالم العربي، وقد "كانت بمثابة إدخال الفيل في علبة صغيرة"، لأن صورة أمريكا لدى شعوب العالم -كما قالت- أقبح كثيرا مما يتخيله الأمريكيون".

ومع دخول خطط احتلال أفغانستان والعراق مرحلة التنفيذ، جرت محاولة أخرى لتنشيط هذه الإدارة بهدف نشر البرنامج الدعائي الذي تبنته الإدارة الأمريكية لتلميع صورة الاحتلال ومنع تفشي الكراهية ضد الأمريكيين في المنطقة العربية، ولكن تم وضع برامج أخرى عديدة عقب احتلال العراق تهدف لإقناع العرب والمسلمين بأن الهدف ليس الاحتلال ونهب ثروات العراق ولكن نشر الديمقراطية، لأن تعاظم الكراهية للأمريكان سيترتب عليه هجمات على غرار ١١ سبتمبر.

وقد أكدت وكالة رويترز يوم ٩ إبريل ٢٠٠٤ وجود هذه الحملة الجديدة نقلا عن مسئولين أمريكان، وقالت أيضا: إن تفاصيلها ما زالت محاطة بالسرية، وتردد أنه تم منح عقد الحملة الإعلانية لمجموعة شركات تضم: "بل بوتينجر كوميونيكيشنز" ومقرها لندن، و"بيتس بان جالف" التابعة لمجموعة "دبليو.بي.بي"، و"بالوتش آندرو" ومقرها بغداد، وقال "مارك ترنبول" من شركة بل بوتينجر لرويتر: إن الهدف هو "حمل الناس على اعتقاد أن الديمقراطية قادمة بالفعل" وقال بأنه يتعين أن توجه الرسالة كذلك بشكل بعيد عن الدعاية الأمريكية المباشرة.

وسبق هذه الحملة تخصيص إدارة وميزانية أمريكية للإعلام وللترويج لمفاهيم وسياسات واشنطن عبر سلسلة من المجلات والصحف المدعومة أمريكيا مثل مجلة "هاي"، وإذاعة "سوا"، وإنشاء محطات فضائية مثل "الحرة"، بجانب دعم صحف ومجلات أخرى بدعم مالي مباشر، واستضافة صحفيين وإعلاميين عرب في برامج تدريبية أمريكية.

ويبدو أن الحملة فشلت للمرة الثانية بدليل أن خبيرة الدعاية الأمريكية "شارلوت بيرز" قدمت استقالتها للمرة الثانية من منصبها -بعد أن عدلت عن الأولى- في لجنة "تحسين صورة أمريكا" في مايو ٢٠٠٤، لأنها لم تجد ما تدافع به عن بلادها إزاء الاتهامات.

أما الجانب "العسكري" من هذه الإستراتيجية الأمريكية: فقد تولته وزارة الدفاع (البنتاجون) ويقوم على أكثر من شق مثل: ترويج المنظور الأمريكي الأحادي -الذي يفتقد الموضوعية- للحملات العسكرية الأمريكية من خلال المراسلين الغربيين الذين يرافقون قوات الاحتلال، بجانب القيام بحملة أخرى للخداع الإعلامي عبر وحدة شكلها البنتاجون ثم حلها عام ٢٠٠٢ عندما افتضح أمرها حيث أغلق البنتاجون في ذلك العام ما يسمى "مكتب التأثير الإستراتيجي" بعد أن اتهم منتقدون الوزارة بأنها أنشأت مكتب دعاية لنشر أكاذيب في أنحاء العالم بحجة تضليل أعداء الولايات المتحدة.

وجاء الجزء الأكبر من خطة البنتاجون في تبني الدعاية التلفزيونية وتمويل فضائيات عراقية كنموذج أسرع للترويج بتكلفة ٨,٥ مليون دولار بغرض "المساعدة في إقناع العراقيين بصحة التوجه الأمريكي لإقرار ديمقراطية في العراق وعدم الرغبة في البقاء في العراق أو احتلاله كما تقول المقاومة العراقية"، فضلا عن التركيز على "إعلام الحرب" فقط بالعمل على حصر خروج الأنباء من مناطق العمليات (مثل الفلوجة) على المصادر العسكرية الأمريكية وما تسمح به الرقابة

العسكرية، واتباع أساليب ليّ الحقائق في البلاغات العسكرية، مثل الإعلان عن تحقيق تقدم عسكري سريع على الأرض ونجاح اقتحام مدن لم يدخلوها بعد، بهدف إنهاك الخصم وتدمير الروح المعنوية للمقاومين، وهي إستراتيجية نجحت خلال غزو العراق، ولكنها فشلت مع المقاومة العراقية.

أما الشق الثالث لهذه الإستراتيجية فيقوم على تكميم الإعلام العربي: فإذا كانت الخطة الإعلامية الأمريكية عموما تقوم على الترويج والدعاية للاحتلال، فالوجه الآخر لها هو حصار أبواق الإعلام العربي التي تنشر حقائق وصورا عن الانتهاكات الأمريكية في العراق وجوانتاناموو وغيرها، وهو ما ظهر بشكل أوضح في الهجوم على قناة الجزيرة الفضائية في عدة مناسبات وإغلاق مكاتبها وضربها في أفغانستان والعراق، وتهديد قنوات أخرى علنا من قبل القادة العسكريين الأمريكان.

فقد بدأ الأمر بحملة ضغط سياسية وعسكرية كبيرة لحد إيفاد وزير الخارجية الأمريكي باول ونائبه ريتشارد أرميتاج لقطر لدعوة المسئولين هناك للضغط على الجزيرة وتدجينها في إبريل ٢٠٠٤ عقب فشل الحملة العسكرية الأولى على الفلوجة بسبب كشف طاقم الجزيرة حقيقة الاحتلال هناك، وعندما فشل الضغط السياسي بدأ التحرك الاستخباري والعسكري عبر اتهام محرري الجزيرة بأنهم على علاقة بأبو مصعب الزرقاوي وتنظيم القاعدة، وتهديدهم هم وأسرهم واستصدار قرارات باعتقال أقارب لهم.

وقد دفع هذا اتحاد الصحفيين العرب للتنديد بما أسماه "حملة التشويه والتحريض الأمريكية المصاحبة لاحتلال العراق، ضد كل صحفي وإعلامي يجتهد في نقل الحقيقة وإطلاع الجمهور على ما يجري في المعارك"، وكذلك التنديد بـ"تعمد قوات الاحتلال الأمريكي قتل الصحفيين في العراق بهدف إخفاء الحقيقة وإرهاب الإعلام وتشويه واقع ما يجري على الأرض وبالتالي تزييف التاريخ وخداع الرأي العام".

وقال اتحاد الصحفيين: إن قوات الاحتلال مارست ضد القناة "حملة إرهاب منظمة وتشويه متعمد.. الأمر الذي يقدم نموذجا صارخا من نماذج استخدام القوة لقهر الإعلام والإعلاميين وحرمان الرأي العام من الاطلاع على الحقائق والمعلومات، وهو أمر يستنكره اتحاد الصحفيين العرب، وخصوصا إذا جاء من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي تعظ العالم بالديمقراطية وانسياب المعلومات وحرية الصحافة".

و ليس أدل على فشل الأمريكيين بكل ما يمتلكون من قدرات و إمكانات إعلامية ومالية لتبييض الوجه القبيح لبوش و إدارته عالميًّا من دق مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية كارين هيوز مسمارا جديدا في نعش هذه "الدبلوماسية العامة"، ومهمة تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم، باستقالة مفاجئة أربكت البيت الأبيض، بعدما سبق أن استقال قبلها مسئولتان من ذات المنصب.

"كارين هيوز" – الثالثة – هي، بمعايير البقاء، الأقوى، فقد صمدت في منصبها قرابة ٢٦ شهرا منذ تعيينها في مارس ٢٠٠٥ وممارسة عملها في يوليه ٢٠٠٥، ولذلك فهي بطلة هذا المنصب الملعون بلعنات قتلى الحروب والغزوات العنترية الأمريكية التي ورط فيها الرئيس الأمريكي بوش بلاده وجلب عليها كراهية العالم كله خصوصا العرب والمسلمين ضحايا غزواته.

فقد سبقت "هيوز" اثنتان شغلتا هذا المنصب من قبل، الأولى هي "شارلوت بيرز" – الاسم الشهير في عالم الدعاية والإعلانات – وذلك لفترة لا تزيد عن ١٨ شهرا في مرحلة ما بعد هجمات ١١ سبتمبر ، والثانية هي "مارجريت تاتوايلر" – السفيرة السابقة في المغرب – التي لم تبق في هذا المنصب الحساس سوى نحو ستة أشهر!

والفارق بين الثلاثة أن المسئولتين السابقتين أعلنتا بوضوح أن سبب استقالتهما هو فشلهما في تلميع صورة أمريكا أمام العالم الإسلامي والعربي بسبب الانحياز

الأمريكي الأعمى لإسرائيل، واستمرار العداء الأمريكي للعرب والمسلمين، أما هيوز فلم تعلن شيئا بصورة واضحة وتركت لوزيرة خارجيتها مهمة إنقاذ ماء وجه إدارة بوش - خصوصا بعد استقالة عدة مسئولين من إدارته بشكل درامي متتابع - فلم تجد كوندوليزا رايس ما تقوله سوى أن "أسبابا عائلية" كانت وراء استقالة هيوز!

والأمر لا يحتاج لاجتهاد كبير لكي تتضح الصورة، فكل واحدة من هؤلاء المسئولات الثلاث تحملت إحدى كوارث إدارة بوش، حيث تحملت الأولى (شارلوت) العبء الأكبر في محاولة تحسين صورة بلادها عقب هجمات ١١ سبتمبر وما تلاها من غزو لأفغانستان، وتحملت (تاتويلر) عبء الدفاع عن السياسة الأمريكية المعادية للعالم العربي وغزو العراق، في حين تحملت "هيوز" أعباء الأخطاء الأمريكية المتراكمة، وما ترشح عنها من جرائم جوانتانامو وأبو غريب وغيرهما، ولهذا يصعب تصور أن يقبل أي مسئول أمريكي بشغل هذا المنصب الملعون وحرق نفسه في العام الأخير من ولاية بوش ليبقى المنصب فارغا!

والحقيقة أن هيوز ألمحت بدورها لذات السبب الذي بسببه استقالت المسئولتان السابقتان وهو مسألة الانحياز الأمريكي لإسرائيل بما يجعل العالم العربي والإسلامي غير واثق في حيادية أو عدالة واشنطن، فضلا عن تصاعد العنصرية الأمريكية تجاه العرب والمسلمين.

ورغم طرح هيوز مشروعا جديدا من نوعه - ولكنه زائف - لتحسين صورة بلادها يقوم على فكرة استمالة الشباب والمثقفين والإعلاميين العرب ضمن ما يسمى برامج التبادل التعليمي والثقافي، بهدف أن يجذب المدرسين والصحفيين وقادة الشباب وكل من لهم القدرة على التأثير في دوائرهم المحيطة بهم، والقيام بتحسين عملية منح تأشيرات الدخول (الفيزا)، وإقناع الشباب أن أمريكا تريدهم أن يأتوا إليها ويدرسون بها، بغرض غسيل أدمغة هؤلاء النخبة واستخدامهم حصان طروادة في تمهيد الطريق للغزو الثقافي الأمريكي الجديد الذي تأثر بفعل

الاعتداءات الأمريكية في أفغانستان والعراق وتشجيع الاحتلال الصهيوني في فلسطين، فقد فشل هذا المشروع بدوره!

بل إن استطلاعات الرأي الأمريكية المتعلقة بتحسين صورة حكومتها في أعين العالم ككل أكدت هذا الفشل، حيث كشف استطلاع لـ "مركز بيو" عن شعبية بوش، أن نسبة الاستياء من سياسة الولايات المتحدة، وصلت إلى ٧٥٪ عالميا مطلع عام ٢٠٠٨، أي بارتفاع بنسبة ٧٪ عما كانت عليه قبل تولي هيوز منصبها، ما يؤكد فشلها الذريع في تحسين هذه الصورة، رغم زياراتها المتكررة للمنطقة، وإنشاء مكاتب إعلامية في دبي ولندن للتواصل مع الإعلام العربي وعقد لقاءات مع شباب ومثقفين عرب في مصر والسعودية وتركيا!

ومن الواضح أن هيوز كانت أكثر فشلا من سابقتيها، فكل من "شارلوت" و"تاتويلر" كانتا أكثر صدقا مع النفس حينما سعتا لتحسين الصورة الأمريكية من الداخل عبر مخاطبة الجهات الداخلية الأمريكية بمحاولة التوازن فيما يخص الملفات العربية - خصوصا القضية الفلسطينية - ووقف الانحياز الأعمى للدولة العبرية، والنظر للمصالح الأمريكية في التعامل مع العالم العربي والتي تؤدي لإحباط الحكومات، وكراهية الشباب والمثقفين لأمريكا، وعندما وجدتا استمرارا للانحياز من إدارة بوش لتل أبيب استقالتا، خصوصا أنهما تعلمان جيدا أن الإدارة مليئة بالمحافظين الجدد الموالين للفكرة الصهيونية التوراتية، وبالعناصر الموالية للوبي الصهيوني!

ويكشف كتاب "كوندوليزا رايس وتشكيل شرعية بوش"، للصحفي غلين كسلر في "واشنطن بوست" جانبا من هذا الفشل حين يلمح لأن هيوز - شأنها شأن كثيرين أحضرهم بوش معه من تكساس وهم يفتقرون للخبرة - كانت تظهر جهلا بمدى تأثير التجاهل الأمريكي للقضية الفلسطينية على صورة أمريكا في الشارع العربي، وأن تصريحاتها التي قالت فيها إنها كانت "تجهل تأثير القضية الفلسطينية في

الشارع العربي حين زارت الشرق الأوسط "، أثارت تحفظا بين أركان الإدارة الأمريكية.

وربما لهذا لوحظ اهتمام إعلامي أمريكي مؤخرا بقضية فلسطين وعاد بوش للحديث عن حل القضية الفلسطينية، ويبدو أن مؤتمر "أنابوليس" كان جزءا من هذا الاهتمام الإعلامي الذي هو أشبه بالضجيج الذي لا ينتج عنه "طحن"!

وربما كانت الحقيقة في استقالة هيوز هي ما أقرته هي في مقابلة تلفزيونية أجرتها مؤخرا وقالت فيها: إن "تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم يمثل تحديا طويل الأمد ويحتاج عدة سنوات لتحقيقه"، وأضافت أن:

الحرب في العراق كانت القضية الثانية التي كان يثيرها معها عرب ومسلمون لدى لقائها بهم، مشيرة إلى أن القضية الأولى هي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي".

وكشفت أنها أوعزت للرئيس بوش والوزيرة رايس قبل عامين بضرورة إيجاد حل لهذا الصراع من أجل تحسين موقف الولايات المتحدة على الساحة الدولية.

حتى ندرك أهمية هذه الوظيفة - الدبلوماسية العامة - نشير إلى أن من يتولى هذا المنصب يشرف على ثلاثة مكاتب في وزارة الخارجية، يصل عدد العاملين فيها إلى ٨٦٠ موظفا وموظفة، وهذه المكاتب لها أيضا عقود خارجية مع ١٤٠ جهة في إطار برامج لتوزيع الأدوار والمهام على جهات خارج الحكومة، وأن هذه الإدارة منذ نشأتها عام ٢٠٠٢ أعدت ٣٠ تقريرا حول ما يسمى بالدبلوماسية العامة.

ولكن المشكلة - باعتراف مراكز الأبحاث الأمريكية التي قدمت مساعداتها لـ"كارين هيوز" – هي أن السبب الأول لتشويه صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي هو دعمها الظالم للاحتلال الإسرائيلي حسبما أظهرت دراسة لمجموعة "تشارني للأبحاث" في مايو ٢٠٠٦، وهو ما اعترفت كل من تولّت مسئولية هذا الملف به، وأن العلاقات الأمريكية الغريبة مع تل أبيب ودفاعها عن المصالح الإسرائيلية ولو على حساب المصالح الأمريكية كان أهم سبب لكراهية المسلمين أمريكا.

والأولى التي شغلت هذا المنصب عقب هجمات ١١ سبتمبر - "شارلوت بيرز" - خرجت من منصبها وهي تنتقد تحيز الإدارة الأمريكية لإسرائيل، وتقول: إن هذا سر تدهور وتشوه صورة أمريكا في العالم الإسلامي.

والثانية التي تولت المنصب - "مارجريت تاتوايلر" - عانت نفس الازدواجية في تعامل الإدارة الأمريكية مع العرب والمسلمين ومع إسرائيل.

أما الثالثة - كارين هيوز - التي جاءت في أشد الفضائح من إهانة القرآن الكريم في معتقلات جوانتانامو وجرائم أبو غريب وغيرها، فاعترفت أيضا ليس فقط بأثر القضية الفلسطينية في تكون صورة سلبية لأمريكا في العالم العربي، وإنما بتأثير غزو العراق أيضا الذي دمر هذه الصورة الأمريكية في أعين العرب والمسلمين.

وحينما نشرت صحيفة "واشنطن بوست" تفاصيل خبر استقالة أول مسئولة أمريكية (شارلوت بيرز) في السابع من مارس ٢٠٠٣ بعد فشلها في مهمتها لتحسين صورة أمريكا لدول العالم الإسلامي، قالت إن الاستقالة كانت متوقعة بسبب دعم أمريكا المطلق لإسرائيل، وتهديداتها بضرب العراق، ونقلت عن الخبيرة شارلوت اعترافها بأن: "محاولتها للدفاع عن سياسات غير مقبولة في العالم العربي كانت بمثابة إدخال فيل كبير في علبة صغيرة؛ لأن صورة أمريكا لدى شعوب العالم - كما قالت - أقبح كثيرا مما يتخيله الأمريكيون".

وقالت إن الأمر وصل لغض طرف أمريكا عن المذابح الإسرائيلية ضد الفلسطينيين العزل، وتهديد أمريكا الفلسطينيين كلما قاموا بعمل مقاوم ضد قوات الاحتلال رغم أن القانون الدولي يعطيهم هذا الحق.

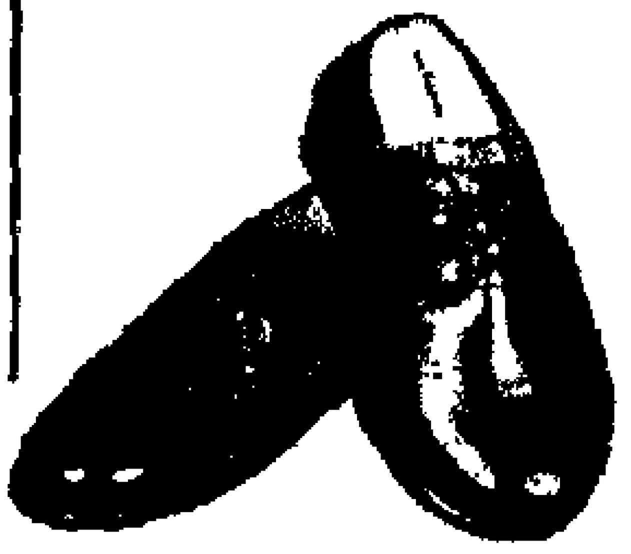
لقد خسرت هيوز باستقالتها ما أسمته هي لحظة توليها "معركة العقول والقلوب"، وأثبتت أن الفشل الأمريكي مزمن، وأن القدرة على إزالة هذا الانحياز

الأمريكي لإسرائيل أو لأفكار حفنة من المحافظين الجدد، هي أمور تحتاج لتغيير فعلي في العقل الأمريكي السلطوي نفسه، والتصدي لنفوذ اللوبي الصهيوني القوي هناك.

4

الفصل الرابع

سقوط بوش الرئيس والإنسان ومطالبات أمريكية بمحاكمته كمجرم حرب !!



بوش والحذاء الطائر

الأزمة في الجزمة !!

١

العالم من وجهة نظر رئيس
مصاب بانفصام الشخصية !!

□□



جاء في فيلم امريكي أن جورج بوش مجنون .. مصاب بانفصام في الشخصية.. سكرجي .. يغار من أخيه ويعتقد أنه مكلف من الله .. يأكل بطريقة مقرفة ولم يعمل في حياته بأي وظيفة محترمة .

الفيلم اسمه " دبليو " للمخرج أوليفر ستون .. الفيلم يتحدث عن شخصية جورج بوش منذ أن دخل جامعة ييل إلى أن أصبح رئيسا لأمريكا وشن حربا على العراق .

الفيلم يقدم صورة مهزوزة لبوش أقرب إلى شخصية مجنون مصاب بانفصام الشخصية .. الفيلم يؤكد أن بوش كان يغار من أخيه وأن والده لم يكن يحترمه أو يعترف بمواهبه ... والفيلم يتناول حياة بوش منذ أن دخل السجن لقيادته سيارته وهو مخمور إلى إدمانه الخمور إلى الادعاء بأن الله خاطبه عبر الوحي .

الفيلم يتناول تفاصيل وحيثيات دخول بوش إلى المعترك السياسي ثم يتناول عمليات التزوير والكذب التي أدت إلى حرب العراق ... الفيلم كتبه ستانلي وايزر معتمدا على عدة كتب صدرت عن بوش منها كتاب ابنة نانسي بيلوسي .. الفيلم يزعم أن طريقة بوش في الأكل مقرفة وهو يأكل ويشرب أثناء حديثه مع الآخرين .

و قد بدأ عرض الفيلم في آلاف من دور السينما الأمريكية فى الوقت نفسه الذي تحدث فيه بوش عن ورطة وول ستريت حيث أكد بوش أن اقتصاد الولايات المتحدة سيخرج في نهاية الأمر من أسوأ أزمة مالية يمر بها منذ عشرات السنين، في وقت يسيطر فيه هاجس الإصلاح المالي على عواصم القرار في العالم.

وأكد بوش أن على الرئيس الأمريكي المقبل أن يجعل إصلاح القوانين المالية "على رأس أولوياته" وأن يحرص في الوقت نفسه على تجنب الخطوات التي يمكن أن تضر بالاقتصاد الأمريكي .

وانتعشت أسواق الأسهم العالمية بشكل متفاوت ، لكن التوتر ظل يسود أوساط المستثمرين بسبب التناقض بين إجراءات الدعم التي أعلنتها الحكومات والأنباء الاقتصادية السيئة، وعوضت البورصات الأوروبية جزءاً كبيراً من خسائر الجلستين السابقتين ليرتفع المؤشر الأوروبي حوالي ٤٪، فيما شهدت بورصات آسيا ارتفاعات متفاوتة أبرزها لبورصة طوكيو حيث قفز "نيكاي" ٨,٢٪، أما الأسهم الأمريكية فارتفعت قليلا في معاملات متقلبة

وكانت دور السينما في فرنسا قد عرضت في شهر يونيو عام ٢٠٠٤ فيلما وثائقيا جديدا بعنوان "العالم من وجهة نظر بوش" للمخرج ويليام كاريل يحكي مسيرة

الأيام الألف من عمر إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش، بدءا من هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وانتهاء بغزو العراق في مارس ٢٠٠٣.

ويقدم الفيلم الذي أنتجته شركة "فلاش فيلم" بالاشتراك مع قناة "فرانس ٢" الفرنسية رؤية للولايات المتحدة اليوم، وكيف أن مجموعة صغيرة من المحافظين الجدد وضعوا أيديهم على السياسة الخارجية الأمريكية التي أصبح هدفها "تنفيذ مشروع ديني مسيحي".

ويبدأ الفيلم بخطبة الوداع التي ألقاها الرئيس الأمريكي الراحل دوايت إيزنهاور (١٩٥٣- ١٩٦١) والتي حذر فيها الأمريكيين من مغبة ترك اللوبي العسكري الصناعي يسيطر على صناعة القرار في الولايات المتحدة.

ويعرض الفيلم في بدايته مشهدا لمجموعة من الأفراد في أحد المسارح الأمريكية بمدينة واشنطن يرفعون الأعلام الإسرائيلية وينشدون الأغاني التي تمجد "إسرائيل الكبرى".

ويعلق مخرج الفيلم كاريل على هذا المشهد قائلا لـ"إسلام أون لاين.نت": "حرصت على أن أظهر أنه لم يكن من بين هؤلاء الذين رفعوا الأعلام الإسرائيلية أي يهودي، فكلهم أمريكيون يعتقدون أن إقامة دولة إسزائيل هي تحقيق للنبوءة التوراتية وإيذان ببداية الخلاص للبشرية، وبالتالي فإن مساندة إسرائيل واجب مقدس".

ويضيف المخرج الفرنسي قائلا: "إنه تفكير المحافظين الجدد الذين يحكمون الولايات المتحدة بقيادة جورج بوش".

وعن دوافع إخراجه للفيلم يقول كاريل: "كان ذلك بعد قراءتي للعديد من الكتب التي تم تأليفها حول بوش منذ أحداث سبتمبر؛ إذ اكتشفت أن وراء الحلم الأمريكي لدمقرطة العالم الإسلامي مطامع اقتصادية ومشروعا دينيا قائما بذاته". وبنى

كارل فيلمه على كتابين ألفهما الكاتب الفرنسي أريك لوران، وهما "العالم السري لجورج دبليو بوش" و"حروب عائلة بوش".

وينفرد الفيلم بتقديم شهادات لشخصيات عدة، منها عملاء في أجهزة الاستخبارات الأمريكية "سي آي إيه" وصحفيون ورجال سياسة تم استبعادهم بسبب عدم رضاهم عن السياسات الأمريكية خاصة فيما يتعلق بغزو العراق.

ومن بين هذه الشخصيات العضو السابق في المخابرات الأمريكية روبرت ستيل، والكاتب نورمان مايلر، ومايكل ليدين مستشار الرئيس السابق رونالد ريجان، وشار لويس مدير مركز التكامل العام، والصحفي جيم هوجلاند في صحيفة "واشنطن بوست".

ويؤكد المخرج على لسان هؤلاء الشهود أن "تاريخ الديمقراطيات لم يشهد رئيسا وفريقه تعاملوا بمثل هذا القدر من الغطرسة التي تعامل بها فريق بوش؛ وذلك بافتقار أي شعور بالذنب واحتقار الشرعية الدولية وكل ذلك من خلال تشابك غير مسبوق لمصالح شخصية، أي تنفيذ مشروع سياسي من خلال مصالح شخصية متداخلة تسبح جميعها في وقاحة كاملة".

ويذهب المخرج من خلال الشهادات التي حصل عليها إلى إثبات أن هذه المجموعة من المستشارين والوزراء التي تحوم حول بوش استطاعت أن تستثمر أحداث ١١ سبتمبر للاستئثار بمركز القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وإيهام الرئيس بوش بأنه يضطلع بمهمة تبشيرية مسيحية حضارية في العالم عمادها حماية إسرائيل.

ويشير كاريل في فيلمه إلى كيفية أن الرئيس الأمريكي استقبل ٩ مرات رئيس الوزراء الإسرائيلي إريل شارون وهو الأمر الذي يعد سابقة في تاريخ الولايات المتحدة في علاقتها بالحكومات الإسرائيلية.

كما يؤكد الأستاذ في جامعة هارفارد ستانلي هوفمان في شهادته ضمن الفيلم أن الصقور الأمريكيين بقيادة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، وبول وولفويتز نائب وزير الدفاع، وديك تشيني نائب الرئيس، وريتشارد بيرل المستقيل من وزارة الدفاع "استغلوا هدية السماء (١١ سبتمبر) لتنفيذ إستراتيجيتهم التي تقوم على إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط باسم الجهاد الديني ضد الإرهاب" وربطه بالإطاحة بنظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بوصفه مسئولا عن هجمات سبتمبر ولامتلاكه في الوقت نفسه أسلحة دمار شامل تهدد سلامة الولايات المتحدة والعالم.

كما يتضمن الفيلم شهادات لديفيد كاي رئيس المفتشين الأمريكيين على أسلحة العراق (المستقيل) وهانز بليكس رئيس المفتشين الدوليين السابق.

وتمكن المخرج من الحصول على شهادة ديفيد فرون، وهو الوحيد الذي وافق على التحدث في الفيلم من بين المحيطين الحاليين بالإدارة الأمريكية حيث يتولى هذا الأخير كتابة خطب الرئيس بوش. والمعروف أن ديفيد فرون هو المشهور باختراع تعبير "محور الشر".

وكشف كاريل أنه حاول أكثر من ٢٠ مرة لقاء وولفويتز لكنه رفض الإدلاء بأي تصريح وهو الموقف الذي اتخذه بوش الأب، أما بالنسبة لديك تشيني فقد أكد كاريل أن أحدا لم يسمح له بمجرد الاقتراب من المقربين منه!!

ويعرض المخرج في فيلمه تاريخ بوش الأب والجد ليثبت أيضا كيف أن المشروع الديني للمحافظين الجدد لا يخلو كذلك من المصالح الاقتصادية التي لها تاريخ مديد في عائلة بوش؛ إذ يتساءل المخرج: "من هي عائلة بوش؟".

ويجيب -عن طريق شهادات- بأن عائلة بوش الأب والابن تحتفظ بسر لم يذع بشكل كاف، وهو أن جد بوش "بريسكوت بوش" كون ثروة عن طريق إدارة شركات

كانت معروفة بولائها للنازية عام ١٩٤٢، وهي ثروة ورثها جورج بوش الأب بعده واستثمرها في صناعة الأسلحة.

وينتهي الفيلم بمشاهد من الترويع الذي يقوم به جنود البحرية الأمريكية (المارينز) للعائلات العراقية باسم "المهمة التبشيرية الحضارية" لحماية أمن إسرائيل، كما ينتهي بمشاهد من المسيرات التي نظمت أمام البيت الأبيض والتي تطالب بعدم التصويت له في الانتخابات الرئاسية القادمة.

ويضاف هذا الفيلم إلى سلسلة الأفلام المناهضة لسياسات بوش وإدارته والتي كان آخرها الفيلم الوثائقي فهرنهايت ٩/١١ للمخرج الأمريكي مايكل مور الذي حصل على جائزة "السعفة الذهبية" في مهرجان كان السينمائي الفرنسي.

و في كتابه" حرب آل بوش " .. الكتاب الذي صدر بعد أيام قليلة من نشوب حرب الغزو الأميركي على العراق، يكشف مؤلفه أريك لوران عن علاقة آل بوش الممتدة منذ عقود طويلة مع شبكات المال والنفوذ والأنظمة الدكتاتورية في جميع أنحاء العالم وافتعال الحروب والغزو لأغراض تجارية وتسويقية.

و يقول مؤلف هذا الكتاب إن صموئيل بوش والد جد الرئيس الحالي للولايات المتحدة يمتلك معامل فولاذ ومديرا لبنك فدرال ريزيرف في كليفلاند ومستشارا للرئيس الأميركي هربرت هوفر. وكان بريسكوت بوش بن صموئيل أحد كبار الممولين الذين امتلكوا في العشرينيات من القرن الماضي بنوكا وشركات في أوروبا بالإضافة إلى الولايات المتحدة، وكانت له علاقات واسعة بالنازيين في ألمانيا.

وورث جورج بوش الأب المال والنفوذ، فقد استلم منصب مدير المخابرات المركزية (CIA) عام ١٩٧٦، وكان قد ترشح لانتخابات الكونغرس قبل ذلك مرتين لكنه لم ينجح وتقدم في الحزب الجمهوري ليكون نائب الرئيس نيكسون لكنه اختار جيرالد فورد، ثم اختاره ريغان نائبا للرئيس وانتخب رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩٨٨.

وقد أدارت الاستخبارات المركزية في عهده ثم في المرحلة التي كان نائبا للرئيس ورئيسا مجموعة غامضة من الاستثمارات والبنوك والعلاقات التجارية مع رجال أعمال وسياسيين في جميع أنحاء العالم، منها البنك الدولي للقروض والتجارة الذي كان يدير استثمارات قيمتها ٣٠ مليار دولار ويعمل في ٧٣ دولة ثم انهار البنك في أوائل التسعينيات على نحو مفاجئ ومريب، وقيل إنه كان يمول أعمال المجاهدين الأفغان كما مول تجارة واسعة للمخدرات لتغطية نفقات القوات الموالية لأميركا في نيكاراغوا.. وبعد مجيء كارتر إلى السلطة استقال بوش من المخابرات المركزية ليعمل في بنك هيوستن وفي الاستثمارات النفطية.

وعمل جورج والكر بوش الابن والرئيس النتهية ولايته للولايات المتحدة في الاستثمارات النفطية، وكان معروفا عنه الفشل والخسارة، ولكنه حظي بتدخلات كثيرة ومتكررة لإنقاذه من الإفلاس، وكان ذلك يتم في محاولات من رجال الأعمال للتقرب من والده.

يعتقد المؤلف استنادا إلى روايات وكتابات عدة أن الأزمة في العراق بدءا من احتلال الكويت إلى احتلال العراق افتعلت لخوض حرب، وكان يمكن حلها دبلوماسيا، وكان هذا رأي كولن باول عام ١٩٩٠ عندما كان رئيسا لأركان الجيش الأميركي، وجيمس بيكر وزير الخارجية الأميركي الأسبق، ولكن سكوكروفت مستشار الأمن القومي عام ١٩٩٠ كان يرى أن هذه الأزمة تقدم فرصة لا تعوض للحرب وإبقاء نصف مليون جندي في المنطقة إلى أجل غير محدد، وأن انسحاب صدام من الكويت سيفوت فرصة الهيمنة على المنطقة.

ومعلوم أن الولايات المتحدة قدمت دعما هائلا عسكريا وسياسيا وماليا لنظام الحكم في العراق طوال الثمانينيات، وربما لم يكن الرئيس العراقي صدام حسين ليحتل الكويت لولا الدعم والتطمينات التي تلقاها من الولايات المتحدة.

وكان أكثر المسؤولين الأميركيين حماسا لنظام الحكم في العراق عام ١٩٨٢ هو دونالد رمسفيلد الذي كان وزيرا للدفاع قبل أن يتولى الوزارة مرة أخرى في عهد

بوش الابن، وقد سافر في مارس ١٩٨٣ إلى بغداد لترتيب تزويد العراق بالأسلحة الكيماوية والتجهيزات العسكرية المتطورة.

وتطورت العلاقات الأميركية العراقية إيجابيا منذ عام ١٩٨٢ حتى إن رمسفيلد قال في مقابلة صحفية مع شيكاغو تريبيون عام ١٩٨٤ إن أكثر عمل يعتز به هو إعادة وتطوير العلاقات الأميركية العراقية.

وكشف الصحفي الأميركي بوب وودورد عام ١٩٨٦ أن CIA قدمت عام ١٩٨٤ للعراقيين معلومات استخبارية وصورا من الأقمار الصناعية ساعدت في تسديد عمليات القصف العراقي على إيران.

وقد تدخل بوش نائب الرئيس ريغان عام ١٩٨٤ لدى بنك إكسبورت إمبورت كي يمول مشروع خط أنابيب عراقي آمن للنفط يكون بديلا للخط الرئيس المهدد من إيران. وقد نفذ المشروع شركة بكتل التي كان يرأس مجلس إدارتها جورج بوش والذي عمل وزيرا للخارجية الأميركية منذ عام ١٩٨٢، وكان البنك قد رفض في البداية تمويل المشروع لضخامة المبلغ (مليار دولار) ولضعف ضمانات التسديد.

وقدمت الولايات المتحدة بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٩٠ قروضا لتمويل منتوجات زراعية موردة إلى العراق قيمتها خمسة مليارات دولار وبأسعار مدعومة من الدولة الأميركية وبكفالتها.

وفي عام ١٩٨٧ استقبل بوش السفير العراقي في الولايات المتحدة نزار حمدون لترتيب تزويد العراق بتقنيات عسكرية متقدمة قيمتها ٦٠٠ مليون دولار، وبعد قصف مدينة حلبجة في ١٦ آذار/ مارس ١٩٨٧ بأربعة أشهر وقعت شركة بكتل مع الحكومة العراقية عقدا لبناء مصنع لإنتاج الأسلحة الكيماوية، وقدمت وزارة الزراعة الأميركية قروضا هائلة للعراق على أساس أنها لتمويل واردات زراعية ولكنها استخدمت لشراء الأسلحة والتجهيزات العسكرية.

وكشفت تحقيقات أجريت عام ١٩٩٢ أن الولايات المتحدة سلمت العراق ١٩ حاوية من بكتيريا الجمرة الخبيثة جهزتها شركة أميركان تيب كيلتشر كومباني التي يشرف عليها الجيش الأميركي، وظلت القروض والمنح والتسهيلات الأميركية تتوالى حتى عام ١٩٩٠.. فما الذي حدث؟

في ٢ أبريل ١٩٩٠ أطلق الرئيس العراقي صدام حسين تصريحا قويا شغل العالم، وبدأت أزمة إقليمية وعالمية لم تتوقف حتى اليوم، فقد ذكر في لقاء متلفز مع الضباط العراقيين أن الباحثين العراقيين استطاعوا تطوير صناعات عسكرية متقدمة وأن العراق قادر إذا هددته إسرائيل على أن يحرق نصفها. وبدأت العلاقة الأميركية العراقية تنعطف بحدة حتى بلغت الأزمة ذروتها باحتلال العراق للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠. وكانت المخابرات الأميركية قد تلقت في مايو/ أيار ١٩٩٠ معلومات ترجح قيام العراق باحتلال الكويت، ولكن الولايات المتحدة كانت تبدي توجها لإصلاح العلاقة مع العراق.

ما الذي جعل بوش وطاقمه الإداري بعد سنة ونصف السنة من أحداث ١١ سبتمبر يتخلى عن حربه على القاعدة ويتجه إلى العراق وصدام حسين؟

لم تشر الإدارة الأميركية قبل عمليات الهجوم على برجي مركز التجارة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى الخطر العراقي الداهم كما فعلت منذ أوائل عام ٢٠٠٢.

والواقع أن الإدارة الأميركية بدأت بعد أربعة أيام من أحداث الهجوم عليها تفكر في الحرب على العراق، وقد ألح المتشددون في الإدارة الأميركية مثل بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأميركي وريتشارد بيرل المستشار في وزارة الدفاع.

وكان الاثنان وولفويتز وبيرل يعملان مع بوش أثناء توليه إدارة المخابرات المركزية الأميركية، وكانا يمثلان خطا متشددا تجاه الشيوعية، وقد استقال

وولفوتيز من عمله في البنتاغون عام ١٩٨٧ ليعد رواية أنتجت في فيلم سياسي عنوانه "الخط المتشدد/HARDLINER".

وبدأت المجموعة المتشددة وعلى رأسها وزير الدفاع رامسفيلد -الذي وصفه كيسنجر بأنه الذاهب دائما إلى الحرب- في البحث عن أدلة تربط العراق بالقاعدة، منها ما قيل عن علاقة محمد عطا رئيس المجموعة الفدائية التي نفذت هجمات ١١ سبتمبر بأحد أفراد المخابرات العراقية وعن لقائهما معا في براغ، بل إن وولفويتز ذكر من شواهد الإرهاب العراقي وفاة أبو نضال في بغداد في ظروف مشبوهة كأحد الأدلة ضد صدام.

وفي شهر أبريل ٢٠٠٢ كشف بوش للمرة الأولى أن تغيير نظام الحكم في العراق هو هدفه، وبدأت عمليات تصعيد كبرى تتوالى لدق طبول الحرب على العراق، وكانت إدارة المخابرات المركزية في غاية الحماس لعمليات سرية في العراق وذلك لتجاوز العجز الكبير الذي ظهرت فيه غداة هجمات ١١ سبتمبر.

ومن المعلوم أن السياسة الأميركية الخارجية ليست موضع اهتمام الرئيس بوش، وهو ينظر إلى الموضوع العراقي على أنه اختيار سهل يجلب التأييد والإجماع ويجنبه قضايا شائكة وخطرة سياسيا مثل الضرائب والنمو الاقتصادي. وفي خطاب الاتحاد السنوي الذي يعرض السياسات العامة الأميركية كان منتظرا تقديم برامج وسياسات داخلية بعد انتهاء حرب أفغانستان، ولكن الخطاب توجه نحو حروب جديدة وتوسعة لنطاق الحرب والعمليات العسكرية ليشمل برأي بوش شبكات الإرهاب في العالم ودولا اعتبرها محور الشر مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية.

ولما كانت إيران وكوريا الشمالية لا علاقة لهما بالقاعدة فإن العراق وضعها غامض ويمكن الحديث عن علاقة ما من هذا القبيل.

ولم يكن ثمة حاجة لدليل تعلم الإدارة الأميركية أنه أقرب إلى المستحيل لربط هذه الدول والعراق بشبكات القاعدة، فهناك أسلحة الدمار الشامل التي تنتجها العراق ويمكن أن تصل إلى أتباع التنظيمات الإرهابية، ولا تحتاج الولايات المتحدة إلى الانتظار حتى تقع هذه الأسلحة بأيدي الإرهابيين بل عليها أن تتحرك وفق إستراتيجية جديدة معلنة لمنع وصول الأسلحة إلى الإرهابيين، وهي الإستراتيجية التي عرضها وزير الدفاع الأميركي السابق في عهد كلينتون وليام بيري في كتابه "الدفاع الوقائي".

وكان قرار إعادة عمل لجنة التفتيش عن الأسلحة في العراق مخالفا لرغبة الإدارة الأميركية، فهي تريد تفويضا بالحرب دون حاجة لقرار جديد من مجلس الأمن ولا تقرير من لجنة التفتيش، ولا تريد أن تتصور أي احتمال مهما كان ضئيلا لمنع الحرب، ويبدو أنها كانت تدرك أن حربها غير منطقية من وجهة نظر العالم كله ، وفشلت الولايات المتحدة في إقناع مجلس الأمن بحربها غير المبررة على العراق وكذلك حلف الناتو.

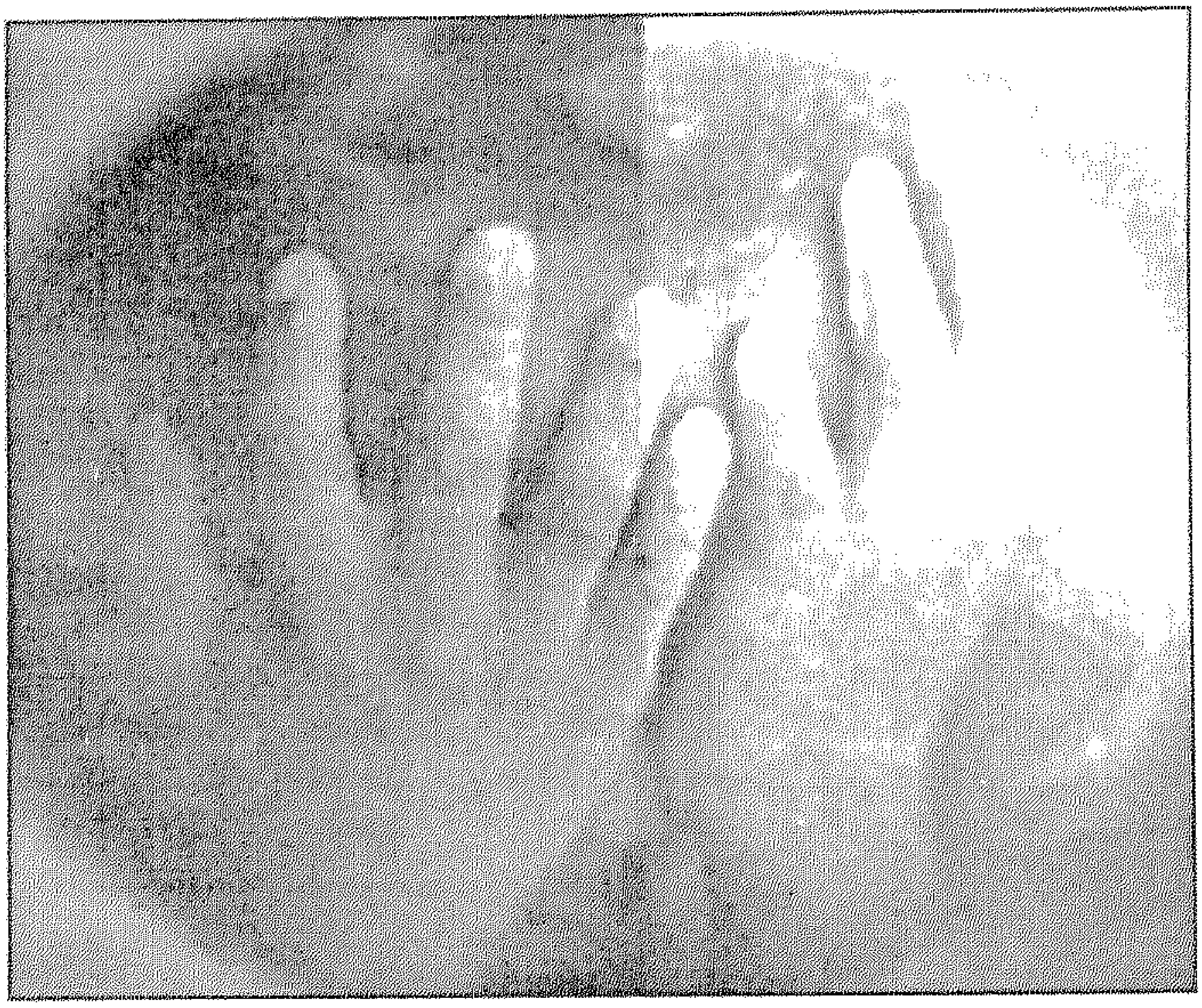
وفي الوقت الذي قبل فيه العراق بعودة المفتشين دون قيد أو شرط، بدأت الولايات المتحدة بترتيب أوضاع عسكرية جديدة على الأرض بسرعة مذهلة.

وقعت الحرب كما يعلم الجميع لكن نتائجها لم تتحدد بعد، ولا تزال تعد مغامرة نحو المجهول، ولكنها كشفت عن خطر آخر غير خطر الحرب وهو أن العالم يرى الولايات المتحدة تتولى مهمات تمدينية جديدة مفروضة بالقوة ومتحركة بأفكار ساذجة ومنافقة ومخططة من أجل مستقبل قصير الأمد، والعالم كله يتفرج دون حول منه ولا دور يذكر.

٢

كارثة في البداية
و كارثة في النهاية !!

□□



أبَى جورج بوش ألا تنتهي ولايته دون كارثة كبرى لا تعاني منها الولايات المتحدة الأميركية وحدها ، ولكن معها العالم ، أزمة مالية حادة هي الأسوأ من نوعها منذ الكساد العظيم لعام ١٩٢٩. وقد كان لهذه الأزمة الناجمة عن كارثة الرهن العقاري، تفاعلات وتداعيات على الأسواق العالمية وبالأخص الأوروبية.

مع الأزمة أصبحت هناك توقعات بانهيار النظام الرأسمالي الغربي ، وربما النظام العالمي ، وسط شكوك بإمكانية الخروج من هذه الأزمة ، رغم خطط الإنقاذ العالمية الجاري تنفيذها .

ومع تفاعل الأزمة ومعها سقوط الرأسمالية والسوق الحرة والعولمة ، وتراجع الدور الأميركي على المسرح الدولي ، و خسارة اقتصاديات دول العالم لـ تريليونات الدولارات.

"أخشى أن أموت الآن، لأن ورثتي لن يحصلوا على ما كنت أدخره لهم!!"

بهذه الكلمات القليلة لخصت إحدى العجائز الأمريكيات حالة اليأس التي وصل إليها المواطن الأمريكي في نهاية عهد بوش ، بسبب "زلزال" الأزمة المالية الذي ضرب أركان النظام المالي والمصرفي الأمريكي، ووصفه كثيرون بأنه "١١ سبتمبر جديد" أو "سبتمبر الأسود".

فمع هذه الأزمة يشعر المواطن الأمريكي بالعجز وفقدان السيطرة على حياته، وهو الوضع الذي دفع البعض – آنذاك – ومن بينهم المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية باراك أوباما قبل انتخابه رئيسا – إلى وصف الأزمة بأنها الأسوأ منذ الكساد الكبير الذي ضرب الاقتصاديات الرأسمالية في ثلاثينيات القرن الماضي.

وقالت المحللة النفسية نانسي موليتور: "بالتأكيد، يمكن مقارنة تأثيرات ما جرى بتداعيات أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١) من حيث الآثار".

وأضافت أن الأزمة "تجاوزت في تأثيراتها نطاق بورصة وول ستريت.. إنها تؤثر تقريبا على كل فرد في الولايات المتحدة".

ومنذ أن بدأت الأزمة المالية في الإعلان عن نفسها، فإن شعورا عميقا من القلق يعصف بالأمريكيين، بشكل لا يمكن مقارنته إلا بتأثيرات أحداث ١١ سبتمبر.

وتابعت المحللة النفسية: "لم أرَ أي حدث مماثل أثر على هذه الشريحة الواسعة من الناس"، مضيفة أن عدد طالبي المساعدة النفسية تزايد مؤخرا، إذ أن المخاوف والأزمات النفسية وصلت لذروتها لدى الأمريكيين.

وأشارت إلى تباين تأثيرات الأزمة على المواطن الأمريكي ما بين الأثرياء الذين فقدوا ملايين الدولارات، وما بين الأسر التي لا يزال أطفالها يتلقون تعليمهم.

وفي إحدى الحالات، كما تتذكر موليتور، فإن إحدى المُسنَّات الأمريكيات (٧٩ عاما)، قالت لها: "لا أريد أن أموت الآن".

وتعلق المحللة النفسية: "كنت أعتقد أنها تمزح.. إلا أنها قالت لي إنها كانت بصدد ترك ميراث جيد لأحفادها الثلاثة، وأنها إذا ماتت غدا، فإنهم سيحصلون على نصف ما كانوا سوف يحصلون عليه في الظروف العادية".

واجتاحت الأزمة المالية الولايات المتحدة أخيراً، بعد انهيار عدد من كبريات المؤسسات المالية والشركات الأمريكية العملاقة ذات التأثير الكبير في بورصة "وول ستريت".

ثم انتقلت الأزمة إلى مختلف قطاعات الاقتصاد الأمريكي؛ وتظهر إحصاءات وزارة العمل الأمريكية أن حوالي ١٥٩ ألف فرصة عمل فُقدت منذ أزمة "أيلول الأسود"؛ حيث أدى انهيار قطاع العقارات ذي الوزن النسبي الضخم في الاقتصاد الأمريكي وأزمة الائتمان التي صاحبته إلى ضرب شرائح عريضة من الصناعات الأمريكية.

ويخشى الخبراء من أن العديد من الأمريكيين "غرقوا في حفرة لا مفر منها من الاكتئاب"؛ بسبب خوفهم على منازلهم ووظائفهم وأسرهم.

وتفسر موليتور الأمر بأن "هناك إحساسا عاما بالعجز، وإذا استمر لفترة فسيتحول إلى حالة من اليأس، وإن استمر اليأس بدوره فسيتحول إلى حالة من الاكتئاب".

ومؤخرا أعلنت شرطة لوس أنجلوس أن مواطنا يدعي كارثيك راجارام (٤٥ عاما)، كان يعمل مديرا ماليا في إحدى الشركات المفلسة، قتل بالرصاص خمسة من أفراد أسرته قبل أن ينتحر.

وفي رسالة موجهة إلى الشرطة قال راجارام، الذي أصبح عاطلا عن العمل منذ أشهر، إنه اضطر إلى ارتكاب هذه الجريمة بعد أن قضت أزمة "وول ستريت" على البقية الباقية من مدخراته المالية.

هذه الحادثة البشعة جاءت بعد أسبوع من إطلاق سيدة مسنة الرصاص على نفسها في ولاية أوهايو؛ حيث كانت على وشك الطرد من منزلها الذي كانت تعيش فيه منذ ٣٨ عاما؛ بسبب عجزها عن دفع القسط الشهري.

وأظهر مسح نشرته الرابطة الأمريكية لعلم النفس مؤخرا أن ٨ من بين كل ١٠ أمريكيين يقولون إن الحالة الاقتصادية هي مصدر رئيسي للتوتر في حياتهم، بينما قال نصفهم إنهم قلقون بصدد مدى قدرتهم على الوفاء بالحاجات الأساسية لأسرهم.

ووصفت جوديث باردويك، وهي أستاذة لعلم النفس الإكلينيكي بجامعة كاليفورنيا سان دييجو، الوضع بأنه "شعور بالخوف والاكتئاب والقلق يقود إلى إحساس المواطن الأمريكي بأنه لا فائدة، وأنه لا يمكنه مطلقا السيطرة على مستقبله، بينما لسان حاله يقول إن الحاضر سيئ، والقادم أسوأ، وما من أحد ليساعدني".

وكشف مسح حديث أن الوضع المالي يقض مضاجع معظم الأمريكيين من الطبقة العاملة، فيما تتجه الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظم دول العالم، نحو أزمة اقتصادية.

وأوضحت نتائج الدراسة، التي أجرتها "كومسايك كوربريشين"، وهي شركة معنية بمساعدة طبقة العمال بهدف التعامل مع القضايا الاجتماعية التي تعنيهم، أن المخاوف المالية تحرم تسعة من كل عشرة أمريكيين التمتع بالنوم.

وجاء ارتفاع تكاليف الحياة المعيشية إلى جانب الديون المتوجبة لبطاقات الائتمان على رأس قائمة المخاوف التي تقلق تلك الفئات .

وقال ٣٠ في المائة من العاملين الذين تم استطلاعهم، إن ارتفاع تكاليف المعيشة من أبرز مخاوفهم، فيما عزت شريحة أخرى ٢٩ في المائة تلك المخاوف إلى ديون بطاقات الائتمان.

ولم تقتصر هموم طبقة العمال الأمريكيين عند تلك الحدود، بل تعدتها لتشمل القلق على دفع الأقساط المتوجبة على قروض الإسكان ، بالإضافة إلى صناديق الادخار للتقاعد.

وقال ١٤ في المائة منهم إن دفع أقساط القروض العقارية هي من أبرز مخاوفهم، فيما عزا ١٢ في المائة منهم الادخار لسنوات التقاعد كأهم أسباب الأرق.

ووجد المسح أن تكاليف المصاريف المدرسية إلى جانب الرعاية الصحية، كانت في ذيل قائمة مخاوف المستطلعين، إذ بلغت ٣ في المائة فقط.

وبين المسح أن ثمانية في المائة من تلك الطبقة لا تثقل المخاوف الاقتصادية كاهلهم، وبالتالي لا يعانون من العوارض الجانبية المترتبة عن ذلك.

ويأتي المسح الجديد في الوقت الذي كشف فيه استطلاع للرأي العام الأمريكي الأسبوع الماضي أن ربع الأمريكيين فقط يعتقدون أن الأمور تتجه نحو الأفضل حاليًا، في حين أن البقية غاضبون وخائفون ويرزحون تحت ضغط كبير.

وقال ٧٥ في المائة من أفراد عينة الاستطلاع، الذي أجرته CNN، إن الأمور تتجه نحو الأسوأ في الولايات المتحدة.

كذلك قال حوالي ثلاثة أرباع الأمريكيين إنهم غاضبون بشأن الطريقة التي تتجه إليها الأمور، بينما قال ثلثا أفراد العينة إنهم خائفون بشأن ذلك. فيما يقول كل ثلاثة أمريكيين من بين أربعة إن الظروف الحالية في الولايات المتحدة تجعلهم يرزحون تحت ضغوط هائلة.

و قالت سمسارة عقارات في الثانية والثمانين من عمرها تعاني من التهاب حاد بالمفاصل إنها ستكون قد تقاعدت الآن فيما يتساءل أستاذ جامعي يصغرها بخمسة وعشرين عاما إن كان سيتوقف عن العمل أبدا.

ومع تقلص محافظ الأسهم في الأسابيع الأخيرة والانخفاض الحاد في قيمة المنازل على مدار العام المنصرم يقول كثير من الأمريكيين كبار السن الذين ما زالوا يعملون إنهم لا يرون نهاية في الأفق.

ولطالما قال أغلبية الأمريكيين إنهم يتوقعون الاستمرار في العمل بعد سن التقاعد والآن في ظل الأزمة المالية يقول خبراء إن أعدادهم ستزيد.

وحتى قبل الازمة أظهرت دراسة مسحية نشرتها منظمة (إيه.إيه.آر.بي) وهي جماعة ضغط ودفاع عن حقوق المسنين الأمريكيين أنه حتى قبل نشوب الأزمة قال ٧٠ في المئة من العاملين الكبار في السن الذين جرى استطلاع رأيهم العام الماضي إنهم يعتزمون العمل حتى بعد وصولهم إلى سن التقاعد. وكانت الحاجة للمال أكثر الأسباب التي ذكروها شيوعا.

وقال ريتشارد جونسون الباحث بمعهد إيربان في واشنطن: هناك الكثير من الأسباب ليشعر الناس بأنهم أقل أمنا عند التقاعد مما كان عليه الأمر قبل ٢٠ عاما أو حتى ٢٠ يوما مضت.

وأشارت ديبورا راسل مديرة قسم قضايا القوة العاملة بمنظمة (إيه.إيه.آر.بي) إلى أنه في حين لا توجد بيانات حديثة متوفرة لتظهر عدد الأشخاص الكبار في السن الذين سيستمرون في العمل فإن دون شك سيتخذ عدد متزايد هذا القرار.

وقالت: رد الفعل الفوري للناس هو أنهم ينظرون إلى الاقتصاد ويبحثون أحوالهم المالية لهذا ربما يكون العمل لمدة أطول هو السبيل الوحيد ليتمكنوا من الحفاظ على الأمان المالي.

ويقول خبراء إن العواقب بالنسبة لأماكن العمل ربما تكون كبيرة اذ يستمر مزيد من الناس في وظائفهم لفترات أطول. ويشيرون إلى أن أحد المخاوف أن يكون الموظفون المتقدمون في السن أعلى تكلفة فيما يتصل بالأجور والمزايا.

ويرى جونسون أن من بين الآثار الأخرى ظاهرة بقاء الموظفين الأكبر سنا في الوظائف العليا مما يحول دون اتاحة الفرصة للموظفين الأصغر سنا.

وقال: الكثير من الأشخاص الأصغر سنا ينتظرون هذه الوظائف الجيدة... إذا ذهب الأمر إلى حد أن الاشخاص الأكبر سنا لا يتخلون عن هذه الوظائف فإن ذلك سيسبب مشاكل.

وبالنسبة للموظفين المتقدمين في السن مثل سمسارة العقارات فإن عدم القدرة على التقاعد مصدر إحباط شديد. وهو الإحباط الذي لا تريد أن يعلم جيرانها في نيو كانان بولاية كونيتيكت عنه شيئا لهذا طلبت عدم نشر اسمها.

وفي بون بنورث كارولاينا يقول مايك دوتسون (٥٧ عاما) إنه يستطيع بالكاد أن يتخيل التقاعد بسبب استثماراته المتقلصة فضلا عن سنوات من سداد مصروفات الجامعة لابنه.

وقالت اليشيا مانيل مديرة مركز أبحاث التقاعد في بوسطن كوليدج إن الاستمرار في الوظيفة أحد الأشياء التي يستطيع الناس أن يفعلوها في ضوء الفوضى المالية.

وتابعت: لنتحكم فيما نستطيع أن نتحكم فيه. ليس بوسعنا فعل الكثير بشأن جنون السوق لكن من المؤكد أننا نستطيع التحكم في المدة التي يمكننا الاستمرار في العمل خلالها" مضيفة "هذه هي أكثر طريقة ناجعة لتحسين وضع المرء.

قال نحو نصف العمال الأمريكيين الذين شاركوا في استطلاع أنهم قلقون خشية أن تكون وظائفهم في خطر بسبب الأزمة الاقتصادية الراهنة.

ويقول الاستطلاع الذي أشرفت عليه خيارات مكان العمل Workplace Options، وهي شركة تقدم فوائد مدى الحياة للموظف ومقرها في رالي في نورث كارولينا، إنه مع وضع الخوف على الوظيفة في الاعتبار قال ٢٥ في المئة إنهم يبحثون في إعلانات تقديم الإعانات أو يقومون بتحديث سيرتهم الذاتية.

وأشار الاستطلاع إلى أن سبعة وأربعين في المئة من المشاركين في الاستطلاع قالوا إن أنباء الأزمة الاقتصادية جعلتهم يخافون على وظائفهم بينما قال ٥٣ في المئة إنهم غير قلقين من فقد وظائفهم.

وقالت نفس النسبة ٥٣ في المئة إنهم يرشدون الإنفاق بسبب المخاوف الناجمة عن الأزمة الاقتصادية.

وهذا الاستطلاع هو الأول الذي تجريه الشركة بشأن القلق من فقد الوظيفة خلال الأزمة الاقتصادية الراهنة ولم تكن تتابع الشركة بانتظام تأثيرات الأزمة والقلق من فقد الوظيفة في الاستطلاعات السابقة.

واجرى هذا الاستطلاع عبر البلاد مركز السياسة العامة لاستطلاعات الرأي Public Policy polling في الفترة من ٢٦ إلى ٢٧ من سبتمبر. واستخلص الاستطلاع آراء ٤٥٢ عاملا بالغا في الولايات المتحدة ويبلغ هامش الخطأ فيه أكثر أو أقل من ٣,٧ نقطة في المئة.

ولكن ما دور بوش فقد بدأت الولايات المتحدة بعد تلك الفترة تنشغل في إطار حملتها العسكرية على الإرهاب (في العراق وأفغانستان) تبتعد عن فكرة التحالفات الدولية في سياستها الخارجية وعدم الاهتمام بشكل كبير بقضايا الاقتصاد الأمريكي في ضوء سيطرة تيار المحافظيين الجدد على القرار الأمريكي، مما خلق تشوهات واضحة في الإدارة الأمريكية المنفردة للنقد العالمي، مما أظهر معه عملات أخرى قوية (كالعملة الأوروبية الموحدة (اليورو) والين الياباني)، مما أدى

لإضعاف سعر صرف الدولار الأمريكي، إضافة لتأثير تكاليف الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق، ولزيادة موازنة الدفاع الأمريكية قد امتدت لتطال الشبكة الأمريكية الأمريكية، ومنظومة الدرع الصاروخي، وزيادة حجم المساعدات الأمريكية في العالم(مشروع ومبادرات الشرق الأوسط الكبير).. إضافة لارتفاع أسعار النفط العالمية بشكل كبير قد أثر على اقتصاديات لدول المختلفة بما فيها الولايات المتحدة، حيث أن الاستفادة من الحرب على الإرهاب قد أصابت جيوب الفئة المستفيدة من الحرب وارتفاع النفط في الولايات المتحدة وانعكس ذلك على مشاكل في الموازنة الأمريكية والبنوك والمصارف والشركات الأمريكية الكبرى، وظهرت أزمة الرهن لعقاري في الولايات المتحدة وتعثر البنوك والشركات الكبرى...

على خلفية الأزمة المالية العظمى المتفاعلة في الولايات المتحدة، صدع الكاتب الصحافي الأميركي الشهير توماس فريدمان بالحقيقة الأساسية التي يحرص جورج بوش على تجاهلها.

الحقيقة هي كما يقول فريدمان إن الولايات المتحدة باتت قوة عظمى على حافة الإفلاس.. لماذا؟

لأنها أصبحت مدينة للعالم بنحو ١١ تريليون دولار.. لماذا؟

لأنها فقدت قدرتها التنافسية كدولة كبرى منتجة للسلع الحقيقية.

من أجل التصدي للأزمة، وضع الرئيس بوش ومستشاروه الاقتصاديون «خطة إنقاذ» للأخذ بيد البنوك الأميركية المنهارة، أو تلك التي على طريق الانهيار وتكلف ٧٠٠ مليار دولار.

فريدمان يقول بصراحة: «لسنا بحاجة إلى خطة إنقاذ، بل إلى خطة بناء»، أي في الحقيقة إعادة بناء الاقتصاد الوطني الأميركي على أسس جديدة بغرض أن

تستعيد أميركا عافيتها كقوة إنتاجية صناعية. وفي سياق التفسير، يقول الكاتب الأميركي: «علينا معاودة العمل الإنتاجي والتعويل على (الهندسة) الإنتاجية الحقيقية لا الاكتفاء بالهندسة المالية».

واستناداً إلى ذلك يقول أيضاً: علينا العودة إلى عهد يستطيع فيه الأميركيون تحقيق الحلم الأميركي أي احتلال منزل مع حديقة جميلة بفضل جهدهم الإنتاجي، لا لأنهم حصلوا على قرض «كاذب».

وفي إشاراته إلى الأسلوب الذي تنتهجه الآن الإدارة الأميركية وأصحاب المؤسسات المالية الخاصة لمعالجة الأزمة، يشبّه فريدمان الاقتصاد الأميركي بسيارة أصيب محركها بعطل خطير.. فتوقفت عن الحركة. وعوضاً عن إصلاح المحرك يجري فحص وإصلاح العجلات.

بإيجاز، تحول الشعب الأميركي من مجتمع منتج ومزدهر إلى مجتمع استهلاكي يعتمد على السلع التي تستورد من الخارج، وبالتالي دخل الاقتصاد الوطني مرحلة خطيرة من عجز مزمن ومتصاعد في الميزان التجاري بين الولايات المتحدة ودول صناعية أخرى في مقدمتها الصين.

وبالإجمالي فإن الحكومة الأميركية باتت معتمدة على الاقتراض الخارجي، بينما أصبح الفرد الأميركي مدمناً على الاقتراض من البنوك من أجل احتياجات استهلاكية صرفة.

«لا يمكن بناء اقتصاد وطني على بطاقات الائتمان». هذه هي الخلاصة التي توصل إليها فريدمان.

والعلاج؟ ..

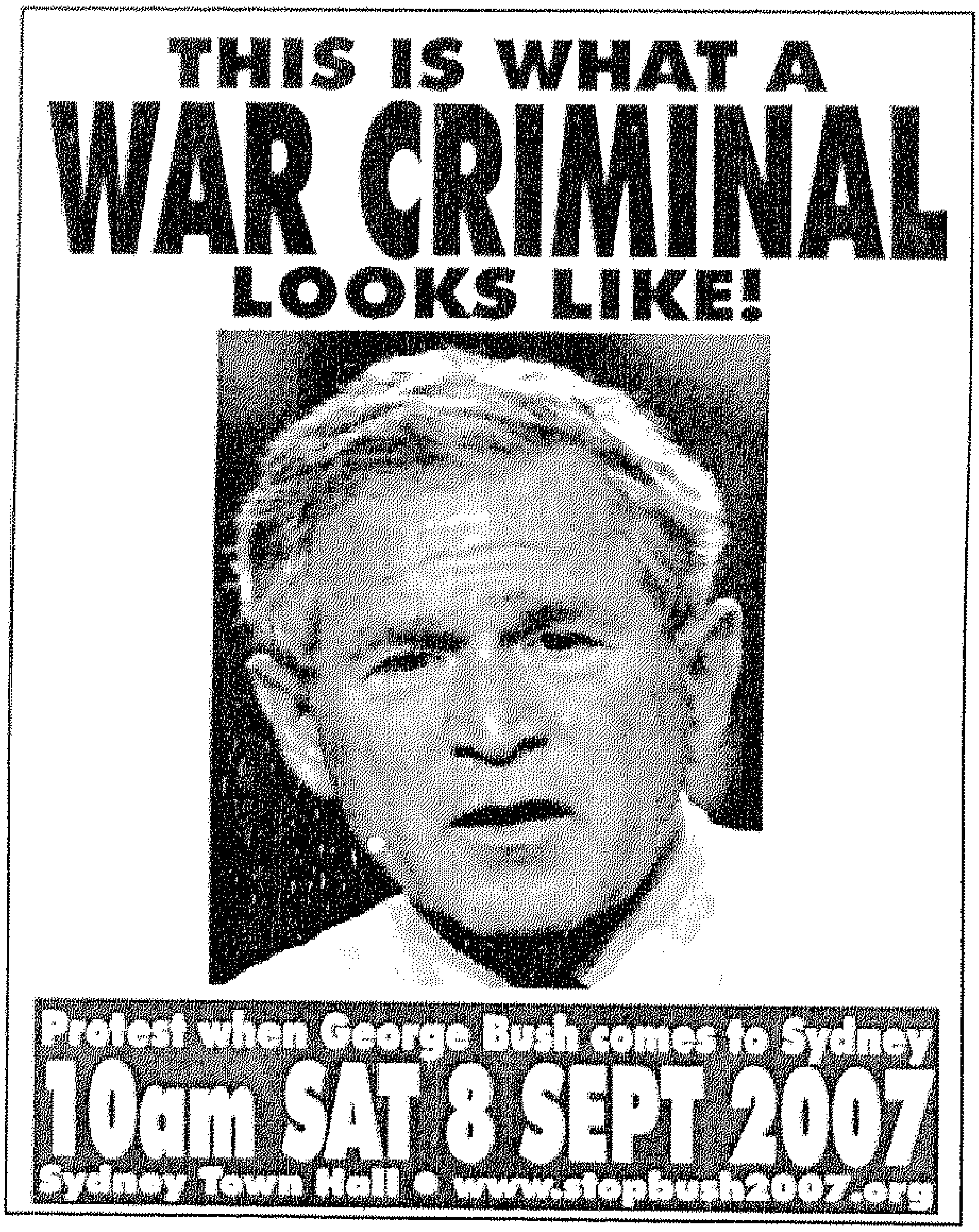
لا علاج سوى العمل الإنتاجي، لكن قبل التحوّل إلى عهد إنتاجي جديد فإن على الولايات المتحدة أن تتخلص أولاً من استنزاف الحروب الخارجية.

وبدأت تظهر معالم أزمة مالية كبيرة في الولايات المتحدة كنتيجة لكل الأسباب السابقة، مما يشكل معه لبداية الحديث عن أزمة مالية عالمية(كون الاقتصاد الأمريكي (الرأسمالية) يشكل ٤٠٪ من الاقتصاد العالمي) وكما يشير أحد المفكرين(إذا عطس الاقتصاد الأمريكي أصاب الاقتصاد العالمي الزكام)!!

٣

الأمريكيون : بوش مجرم حرب
و يجب محاكمته بتهمة القتل !!

□□



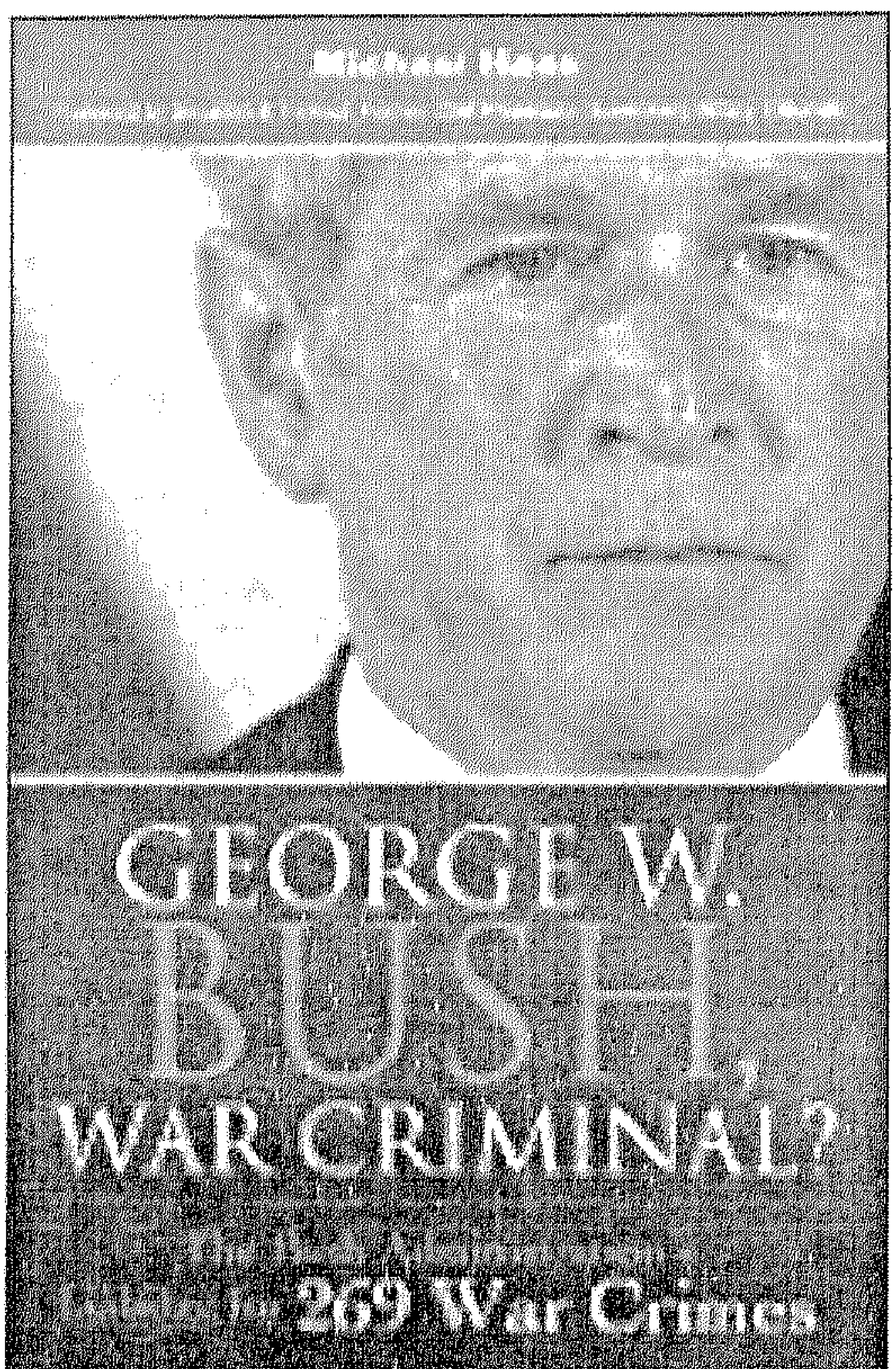
يطالب كثيرون في الشرق والغرب بمحاكمة جورج دبليو بوش بتهمة القتل، وهو استُقبل في كل عاصمة غربية زارها بلافتات تهاجمه كمجرم حرب، وطالبت غير مرة في هذه الزاوية بمحاكمة الرئيس الأميركي ونائبه ديك تشيني وأركان عصابة الحرب التي قتلت أبناء العراق ولا تزال لأسباب ملفقة.

فنسنت بوغليوسي، وهو مدع عام أميركي سابق وصاحب سجل لا يضاهى في العمل أمام المحاكم، يقدم الأدلة التي يمكن على أساسها محاكمة جورج بوش في كتابه الجديد «الادعاء على جورج بوش بتهمة القتل»، وهو يريد أن يحاكم بوش أمام القضاء الأميركي، ويقترح واشنطن العاصمة، حيث أعدت مؤامرة القتل. إلا انني شخصياً أتمنى أن يمثل أمام محكمة جرائم الحرب الدولية قبل أي متهم آخر، عربي أو أفريقي أو أوروبي.

"محاكمة جورج بوش بتهمة القتل" هو الكتاب الذي صدر مؤخرا في الولايات المتحدة ليهز بعض أركان مؤسستها القانونية وليطرح سؤالا بسيطا في ظاهره ولكنه بالغ التعقيد في تفاصيله: هل يمكن محاكمة الرئيس الأمريكي أمام محكمة جنائية أمريكية بعد أن يغادر البيت الأبيض - ومن ثم يفقد حصانته ضد أغلب الإجراءات القانونية - بتهمة قتل جنود أمريكيين ومدنيين عراقيين في حرب أسسها على حفنة من الأكاذيب وكثير من الخداع المتعمد؟ بل إن الكتاب يأخذ السؤال إلى آفاق أبعد حيث يطرح احتمال صدور عقوبة الإعدام ضد الرئيس الأمريكي ومحاكمة آخرين في الإدارة مثل ديك تشيني وكوندوليزا رايس وكارل روف بتهمة التواطؤ مع القاتل لارتكاب جريمته؟

والمؤلف ليس ناشطا سياسيا غاضبا أو أحد المثقفين الأيديولوجيين الذين يعادون بوش من البدء وحتى النهاية. إنه فنسنت بجليوسي المدعي العام الذي عرف في مطلع حياته المهنية بمحاكمة تشارلز مانسون الشاب "الهيبي" الذي قاد مجموعة من الفتيات في عملية اقتحام منزل النجمة السينمائية شارون تيت - وكانت في مرحلة متأخرة من حملها - وذبحها بطريقة بشعة عبر طعنها في البطن وقتل ضيوفها بدم بارد ثم جلس يتعاطى المخدرات فوق الجثث. ونجح بجليوسي في الحصول على إدانة لمانسون وفتياته في محاكمة شهيرة عام ١٩٧٠ ولم يغادر أي منهم السجن حتى الآن.

وبعد ذلك تولى بجليوسي الذي بات نجما صاعدا في الأفق القانوني الأمريكي محاكمة عشرات المتهمين في قضايا معقدة من جرائم الجريمة المنظمة إلى عصابات تهريب المخدرات إلى تجاوزات مالية وضريبية لبعض الشخصيات العامة من الحزبين الكبيرين في الولايات المتحدة على حد سواء. إلا أن كل تلك القضايا كانت جنائية في شكلها وفي مضمونها أي أنها لم تكن قضايا سياسية من قريب أو بعيد. وهو يقول عن قضية محاكمة بوش: "إنها ليست قضية سياسية. إنها قضية شخص استخدم موقعه لإرسال ٤ آلاف أمريكي و١٠٠ ألف عراقي إلى حتفهم بدم بارد ولخوض حرب عرض أسبابها وكان يكذب في كل كلمة من عرضه ذلك عن عمد وعن معرفة سابقة بأن ما يقول يخالف الحقيقة".



غلاف كتاب "بوش مجرم حرب".

ويقول المؤلف في مطلع كتابه: "إن هذا الكتاب الذي توشك أن تقرأه يتناول واحدة من أكثر الجرائم خطورة في تاريخ الولايات المتحدة. فقد قام رئيس البلاد عن عمد وسبق إصرار بالكذب على الأمة لدفعها إلى حرب مع العراق بمبررات ملفقة. وقد أدت هذه الحرب إلى مصرع عشرات الآلاف من الأمريكيين والعراقيين في وقائع مأساوية تابعها العالم مروعا".

ويتابع: "و الهدف من هذا الكتاب ليس هدفا سياسيا بأي شكل من الأشكال. صحيح أنني أكثر قربا من الحزب الديمقراطي ولكن موقفي السياسي ليس جامدا. فقد كنت أدعم جون ماكين مثلا حين خاض الانتخابات عام ٢٠٠٠ وسبق أن منحت صوتي مرتين لرونالد ريجان. إن مصداقيتي كرجل قانون هي ما حاز على اهتمامي خلال عملي. وتعد الحقائق هي السيد الوحيد بالنسبة لي. وأستطيع أن أؤكد للقارئ أن أي رئيس ديمقراطي كان سيصبح هو موضوع هذا الكتاب لو كان قد ارتكب الجرائم التي ارتكبها جورج بوش".

ويتابع: "ولعل أكثر الأمور غرابة مما واجهته خلال إعداد هذا الكتاب هو أولئك الصحفيون الليبراليون الذين يكتبون أن بوش كان كاذبا في تبريراته لضرورة شن الحرب على العراق ويبرهنون على ذلك بصورة أو أخرى ثم يتابعون مقالاتهم بصورة عادية وكأن ما ذكروه توا هو نهاية المطاف. إن ذكرهم أن رئيس البلاد ارتكب جرائم من نوع ما برهنوا هم عليه كان يستدعي أن ينتقلوا إلى الخطوة التالية أي إلى اقتراح ما ينبغي عمله. وثمة شيء واحد ينبغي عمله في هذه الحالات هو إقالة الرئيس ومن ثم تجريده من حصانته ووضعه أمام المحكمة ومعاقبته بحكم القانون. إن قلائل فقط هم الذين تحدثوا عن إقالة الرئيس. ولكن إقالة الرئيس وحدها كانت ستعني أنه سيواصل تناول قهوته كل صباح وربما عصير البرتقال وسيتردد كعادته على النادي الذي يحب وسيعيش الحياة المترفة التي عاشها دائما وقد يلقي خطبا مدفوعة الأجر أمام الجمهوريين الأوفياء الذين سيقابلونه بالتصفيق وقوفا. فهل هذا هو ما ينبغي أن يحدث في دولة تحترم القانون مع رجل قتل أكثر من ١٠٠ ألف نفس؟"

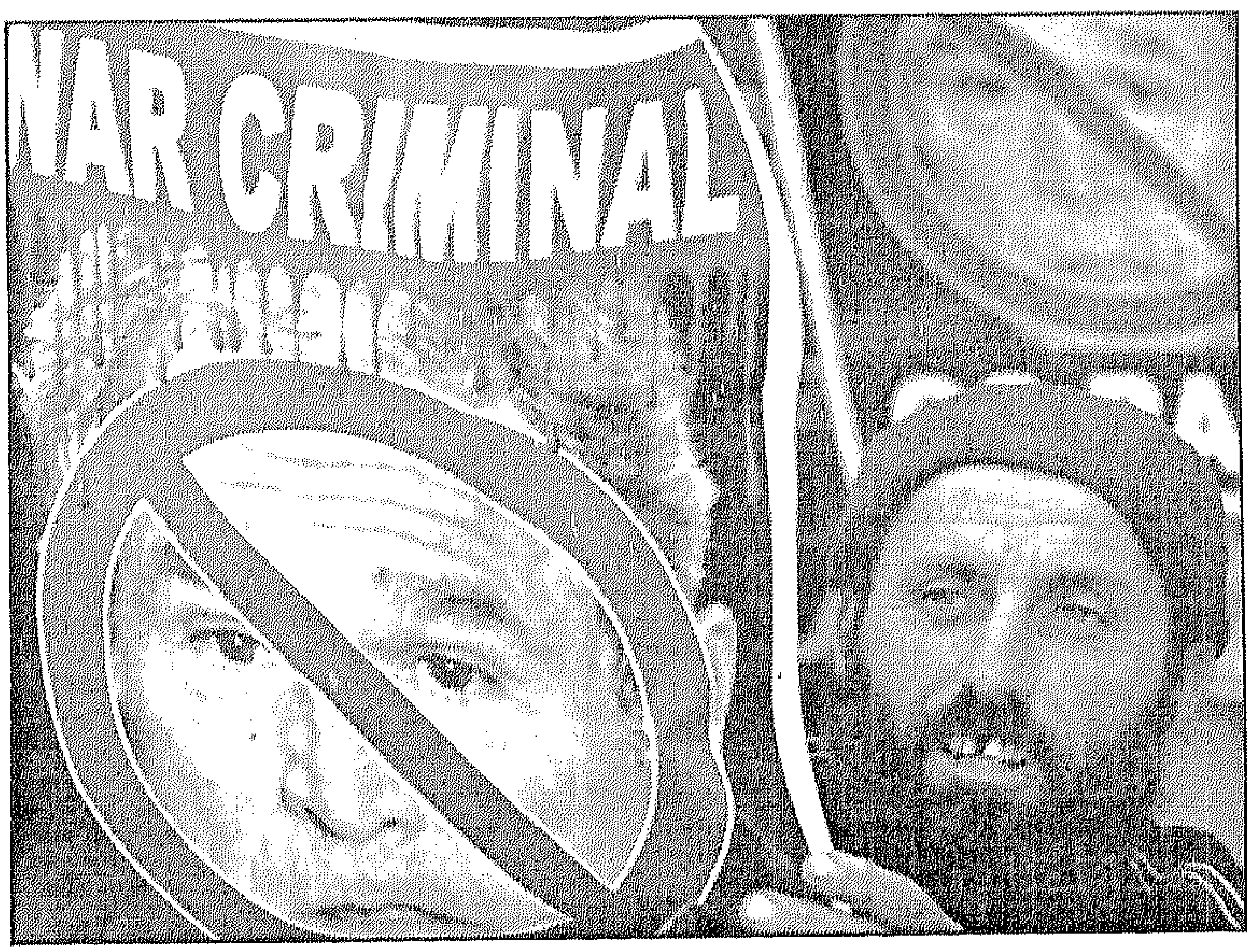
وقارن المؤلف بين صراخ البعض بضرورة إقالة بيل كلينتون بسبب فضيحته الجنسية مع مونيكا لوينسكي في التسعينيات وبين الصمت عن جرائم بوش الآن. وقال بجليوسي في ذلك: "كان هناك اقتراحات بإقالة ومحاكمة رئيس لأنه ارتبط بعلاقة جنسية وأخفى الحقيقة بشأنها. فهل يجوز التفكير بإقالة مثل ذلك الرئيس فيما نستبعد إقالة رئيس قتل أكثر من ١٠٠ ألف إنسان وكذب على الشعب الأمريكي وعلى العالم وزور في أوراق رسمية ومارس التعذيب وخالف دستور وقوانين البلاد مئات المرات؟"

ويقول بجليوسي: "إنني أرفض أن أقفز إلى الفقرة التالية التي لا علاقة لها بالموضوع. إن القانون يطبق على الجميع. وإذا كان الرئيس قد ارتكب جريمة وخالف الدستور والقانون فإن على أي بلد يحترم نفسه أن يقدمه إلى المحاكمة". ويتابع: "في مطلع ديسمبر ٢٠٠٥ كتبت نيويورك تايمز أن أغلبية ساحقة من الأمريكيين يعتقدون أن بوش ضلل الأمة ودفعها إلى شن الحرب ضد العراق بناء على مسلسل من الأكاذيب. وإذا كان قد فعل ذلك فقد خان القسم الذي ألقاه يوم تنصيبه وخان ثقة الشعب الأمريكي في حكومته. وحيث إن الأمريكيين يعتقدون أن أي شخص يقتل شخصا آخر عن عمد يستحق أن يعدم فإن ثبات التهمة على الرئيس جورج بوش تقتضي إعدامه إذ إنه لم يقتل شخصا واحدا بل أكثر من ٤ آلاف أمريكي وأكثر من ١٠٠ ألف عراقي من بينهم أطفال ونساء وعجائز".

وتابع: "لقد بلغ غضب الأمريكيين مما فعله بوش حدا غير مسبوق. وقد سمعت عشرات المرات من أمريكيين لا علاقة لهم بالسياسة أن على أحد الأمريكيين أن يضع رصاصة في رأسه. ولكن من حسن الطالع أننا لا نفعل هذه الأمور في الولايات المتحدة. إن التصرف الوحيد السليم هو محاكمته والمطالبة بإعدامه وترك الأمور لهيئة المحلفين لتقرر الإدانة والعقوبة. وقد رأى البعض أن من الضروري تقديم بوش إلى المحكمة الدولية في لاهاي لمحاكمته على تعذيب السجناء في أبو غريب وجوانتانامو. إلا أن ذلك بكل أسف غير ممكن من الوجهة القانونية".

ويفسر بجليوسي حدود المحاكمة التي يقترحها بقوله: "حتى إذا ثبت أن بوش مذنب بقتل أكثر من ١٠٠ ألف مدني عراقي فإن أي محكمة أمريكية لا تملك صلاحية محاكمته إلا على قتل الجنود الأمريكيين وحدهم إذ إن هؤلاء الضحايا لم يكونوا فحسب غير أمريكيين بل إنهم أيضا قتلوا في بلد أجنبي".

ويضيف: "بل إن بوش نفسه يرى أن إدانة أي متهم بقتل شخص واحد يقتضي إعدامه. لقد شهدت ولاية تكساس أعلى معدل للإعدام بين كل الولايات الأمريكية حين كان بوش حاكما هناك. وقد سخر بوش حين كان حاكما للولاية من امرأة صدر عليها حكم بالإعدام حين التمست منه أن يخفف الحكم. وقال ضاحكا خلال مقابلة إعلامية: لقد استنجدتني قائلة: أرجوك لا تقتلني. وحين طلبت هيئات حقوقية تخفيف حكم الإعدام الصادر بحق شاب متخلف عقليا رفض ذلك بإصرار إلا أنه ألغى الحكم الصادر على لويس ليبي مدير مكتب نائبه ديك تشيني الذي كان ينبغي أن يقضي خمسة أعوام وراء القضبان".



مواطن أفغاني في مظاهرة معادية لبوش و احتلاله لبلاده و قتله آلاف الأفغان يحمل لافتة تحمل صورته و فوقها كتب " مجرم الحرب ".

ويشير المؤلف إلى أن الرئيس بوش وافق على ٥٢ حكما بالإعدام من ٥٣ حالة وردت أوراقها إليه حين كان حاكما لولاية تكساس وأن الشخص الذي ألغى حكمه كان محكوما عليه بالإعدام في قضايا قتل أخرى واعترف بأنه اعترف كذبا بحالة منها. وأضاف: "وكان كل واحد من هؤلاء الذين وافق بوش على إعدامهم قد حوكم وأدين في جريمة قتل شخص واحد وليس ١٠٠ ألف على الأقل. إنه لم يظهر أي رحمة ولو في حالة واحدة رافضا تخفيف الحكم إلى الحبس المؤيد حتى في حالات الإعاقة الذهنية. ويعد هذا السجل سجلا غير مسبوق في تاريخ حكام الولايات الأمريكية منذ مطلع القرن الماضي. وليس من المفهوم بالتالي تجنب المطالبة بإعدامه على ما ارتكب من جرائم".

وتلخص متن كتاب بجليوسي في سرد وقائع محاكمة وهمية لجورج بوش لعب فيها المؤلف دورا يتسق مع عمله أي دور المدعي العام. وفي فصول الكتاب تتوالى مرافعة بجليوسي على نحو دامغ يدفع القارئ إلى التساؤل : لماذا حقا لا يحاكم الرئيس الأمريكي ويصدر ضده حكم عادل من هيئة محلفين طبقا للقانون الأمريكي؟

بيد أن المطالبة بالإعدام كانت هي الشق الضعيف في الكتاب إذ أن حكم الإعدام يظل في القانون الأمريكي وربما في أغلب قوانين دول العالم مشروطا بالتعمد والتآمر لارتكاب جريمة القتل بالذات وليس إرسال الجنود إلى الحرب. وما لم يتمكن بجليوسي من إثبات أن بوش تآمر لقتل الضحايا – وهو أمر مختلف من الوجهة القانونية عن شن الحرب – فإن عقوبة الإعدام تكون موضع شك.

وفي الفصل الأول من الكتاب الذي سماه المؤلف: "كيف فتحت عينيّ" يقول بجليوسي: إن على رجل القانون أن ينظر إلى أي قضية بعيدا عن "القصص" التي تحيط بها أي بالتركيز على الحقائق وحدها. ويضيف: "يتعين على أي مدع عام كما يعرف من مارسوا هذه الوظيفة الصعبة أن ينظر إلى الأمور وليس إلى الرداء

الذي ترتديه. وفي حالة إعلان الحرب على العراق ثمة حقائق محددة وثمة حكايات تروى لا حصر لها من قبل مسؤولي الإدارة حول ما قيل وما حدث سواء في ادعاءات منسوبة إلى أجهزة المخابرات دون أي سند رسمي أو في تفسيرات روجت لها قيادات وزارة الدفاع آنذاك كانت جميعا مختلقة من أساسها".

ويورد الكاتب بعد ذلك مسلسلا من تصريحات المسؤولين بداية بالرئيس بوش إلى نائبه ديك تشيني إلى مستشارة الأمن القومي آنذاك كوندوليزا رايس إلى وزير الخارجية السابق كولن باول تعد كلها بلا استثناء واحد تصريحات كاذبة.

من ذلك مثلا ما قاله بوش في خطاب إلى الأمريكيين: "كيف يمكن لنا أن نتعايش مع قائد يهدد العالم بأسره بأقوى السموم والأمراض (أي بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية) وباستخدام قنبلة نووية تودي بحياة مئات الآلاف من الأبرياء؟"

ومن تلك التصريحات أيضا ما قاله نائب الرئيس ديك تشيني من أن "لدى العراق طيارات بدون طيار يمكن استخدامها لاستهداف المدن الأمريكية. ويبدو ذلك مخيفا في ضوء البرنامج النووي العراقي إذ إن ذلك يمكن أن يؤدي إلى كارثة بالنسبة للولايات المتحدة".

وتوالت التصريحات التي يوردها المؤلف لإثبات أن الرئيس وإدارته و ومساعديه المقربين خاصة اتبعوا دربا من نشر الادعاءات لإرهاب الشعب الأمريكي وتخويفه ومن ثم للتسويق لضرب العراق بدون معارضة تذكر. وهو لا يورد تلك التصريحات التي استغرقت فصلا ونصف الفصل من باب التوثيق لما حدث وإنما يوردها لإثبات جزء أساسي من مداخلته خلال محاكمته الافتراضية لجورج بوش وإدارته.

و يسجل بوغليوسي بعض أهم التصريحات التي ثبت بعد ذلك زيفها:

- في ١٢/٩/٢٠٠٢ بلغ بوش الأمم المتحدة أن صدام حسين يملك أسلحة دمار شامل، والطريقة الوحيدة لنتأكد من ذلك هي أن يستعملها لا سمح الله.

- في ٢٠٠٢/١٠/٧ قال بوش في أوهايو إن صدام حسين خطر على السلام ويجب تجريده من أسلحته، حتى لا يهدد أميركا أو العالم.

- في ٢٠٠٣/١/٣٠ قال بوش في خطابه عن حالة الاتحاد إن الحكومة البريطانية علمت أن صدام حسين حاول أخيراً شراء يورانيوم من النيجر.

- في ٢٠٠٣/٣/١٧، أي عشية الحرب، قال بوش إن أجهزة الاستخبارات الأميركية وغيرها وجدت أن صدام حسين ينتج ويخفي بعض أخطر أسلحة الدمار الشامل.

- في ٢٠٠٣/٣/١٩، معلناً الحرب، قال بوش: «إن شعب الولايات المتحدة وأصدقاءنا وحلفاءنا لن يقبلوا العيش تحت رحمة نظام خارج عن القانون، يهدد السلام بأسلحة دمار شامل».

طبعاً كل أعضاء عصابة الحرب قالوا كلاماً مماثلاً، وزعيم العصابة ديك تشيني قال في ٢٠٠٢/٨/٢٦ لا يوجد أي شك في أن صدام حسين يملك أسلحة دمار شامل، والكتاب يضم تهماً مماثلة من كوندوليزا رايس وكولن باول ودونالد رامسفيلد.

لو أن أركان عصابة الحرب أخطأوا لَمَا قام سبب قانوني لمحاكمتهم، إلا أنهم كذبوا وخاضوا الحرب عن سابق تصور وتصميم، وبوغليوسي يقدم المرافعة المطلوبة ضدهم.

هو يذكرنا بأن تقرير لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الصادر عام ٢٠٠٤ قال إن استنتاجات الاستخبارات في التقرير الوطني للاستخبارات الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠٢ بالغ في تقدير المعلومات أو لم يسندها بأدلة.

بوغليوسي يسجل أن التقرير الوطني، على رغم مبالغاته وضعفه، لم يكفِ الإدارة، فحولت الاحتمالات فيه إلى يقين في ما عرف باسم «الورقة البيضاء» التي وزعتها إدارة بوش في ٤ / ١٠ / ٢٠٠٢، ومثلاً:

- **التقرير يقول:** «نقدّر أن العراق يواصل برامج أسلحة الدمار الشامل متحديًّا القرارات الدولية...» وأصبحت العبارة في الورقة البيضاء «العراق يواصل...».

- **التقرير يقول:** «نرجح أن العراق بدأ إنتاج الأسلحة الكيماوية، الخردل والسارين وجي إف وفي إكس»، والورقة البيضاء تقول: «بغداد بدأت...» كأنه يقين.

- **التقرير يقول:** «مع أن لدينا معلومات قليلة محددة عن مخزون الأسلحة الكيماوية العراقية، فالأرجح أن صدام حسين يملك مئة طن متري...»، والورقة البيضاء تقول: «نرجح أن صدام حسين» حاذفة الاعتراف بقلة المعلومات.

- **التقرير يقول:** «نرجح أن العراق يملك أسلحة بيولوجية فتاكة»... والورقة تقول: «العراق يملك...».

الكذب موثق وكافٍ للإدانة، إلا أن هناك مزيداً، فالورقة البيضاء تتحدث عن كل أجهزة الاستخبارات، مع أن الحقيقة هي أن التقرير سجل مخالفة أجهزة معينة، أو رفضها رأي الغالبية، والإدارة حذفت اعتراض دائرة الاستخبارات والأبحاث في وزارة الخارجية على الزعم أن العراق يواصل برنامجه النووي، وكذلك رفض وزارتي الخارجية والطاقة أن أنابيب الألومنيوم خاصة ببرنامج نووي، ومثل ذلك الزعم عن شراء يورانيوم من النيجر.

وضاق بنا المكان، وهناك فصل عن فشل الحرب على الإرهاب، وكيف أدت إلى زيادة الإرهاب حول العالم.

فنسنت بوغليوسي يقدم مرافعة الادعاء في محاكمة جورج بوش بتهمة القتل، ولو كانت هناك محاكمة حقيقية لانتزع الادعاء إدانة أكيدة بحق الرئيس وعصابة الحرب.

كما صدر فى الولايات المتحدة أيضا كتاب يتهم إدارة الرئيس جورج بوش بانتهاك اتفاقيات جنيف عبر ممارستها التعذيب فى "حربها على الإرهاب" ما قد يعرضها للمحاكمة بتهمة ارتكاب "جرائم حرب".

والكتاب الذى يستند فى اتهاماته إلى تقرير للجنة الدولية للصليب الأحمر، لم يتم نفيه، وضعته الصحافية جاين ماير الاختصاصية فى الاستقصاء ومكافحة الإرهاب فى أسبوعية "ذى نيويوركر".

ويقع الكتاب فى ٣٩٢ صفحة وقد صدر مؤخرا فى الولايات المتحدة وعنوانه "الوجه المخفي" "دارك سايد" وهو يشرح "كيف تحولت الحرب على الإرهاب إلى حرب على المثل العليا للولايات المتحدة".

وبحسب الكتاب فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر أعدت تقريرا بعد لقاء موظفيها ١٤ معتقلا من المتهمين بالإرهاب وسلمته فى ٢٠٠٧ إلى وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سى آى إيه" التى رفعته بدورها إلى الرئيس بوش ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس.

ويذكر الكتاب تحديدا حالة أبو زبيدة، أبرز قيادى فى القاعدة ألقت الولايات المتحدة القبض عليه. وتقول الصحافية إن الصليب الاحمر "وصف الأساليب التى أخضع لها المتهم بأنها ومن دون أدنى شك أساليب تعذيب".

وتضيف المؤلفة أن الصليب الاحمر "حذر من أن هذا الانتهاك يشكل جريمة حرب تضع كبار المسؤولين فى الحكومة الأميركية فى موضع يمكن فيه محاكمتهم

بحسب مصادر مطلعة على التقرير"، وأقرت الـ"سى اى ايه" بأن أبو زبيدة أخضع لتقنية "الإيهام بالغرق".

ويشرح الكتاب أيضا كيف أن الإدارة الأميركية اعتقلت سرا، ومن دون توجيه اتهامات إليهم، آلاف الأشخاص فى معتقل غوانتانامو "كوبا" وسجن أبو غريب فى العراق وسجون أخرى فى أفغانستان أو سواها من الدول، ومن بينها دول أوروبية، وكيف أن هؤلاء المعتقلين، وبعضهم أبرياء، تعرضوا للتعذيب ما أدى إلى خلق ما يشبه الغولاغ "معسكرات الاعتقال فى الاتحاد السوفياتى سابقا".

ومن بين كبار المسؤولين الاميركيين الذين أوردت ماير أسماءهم كمسؤولين عن هذه الانتهاكات نائب الرئيس ديك تشينى الذى أكدت المؤلفة أن اعتداءات الحادى عشر من أيلول/سبتمبر غيرته وبأنه قادر على الحصول على كل ما يريد من الرئيس بوش.

وأوردت ماير فى كتابها أنه "لفهم الرد المدمر للذات لإدارة بوش على ١١ ايلول/ سبتمبر يجب توجيه الأنظار إلى ديك تشينى الخبير فى نهايات العالم والمناصر من دون أى عقد لتوسيع صلاحيات الرئاسة".

وأضافت "للمرة الأولى فى تاريخها دربت الولايات المتحدة موظفيها على تعذيب سجنائها جاعلة من التعذيب قانونا".

وأشارت الصحافية إلى أن الولايات المتحدة أصبحت البلد الأول فى العالم فى تبرير انتهاكات اتفاقيات جنيف التى وقعت بعد الحرب العالمية الثانية والتى تحتفظ وزارة الخارجية الاميركية بنسختها الأصلية فى واشنطن.

●●●

مصادر و مراجع

□□

- بوش و الحذاء الطائر - محمد بركات – مقال رئيس التحرير – صحيفة "الأخبار " المصرية - ١٨ ديسمبر سنة ٢٠٠٨
- رجم إبليس - د. باسم خفاجي
- ماذا تعني "الحرب على الإرهاب"؟ - د. إبراهيم علوش- صحيفة " العرب اليوم " الأردنية
-كتاب جورج بوش الجد أسس لخطاب ديني متطرف تزامن مع جنوح أميركا الإمبراطوري القائم على التفوق العرقي - حمدي عابدين – الشرق الأوسط – ١٩ ديسمبر ٢٠٠٤
- بوش وصدام .. نفس الحذاء ! - أحمد حسن – الأخبار - ١٩ من ديسمبر ٢٠٠٨
- أحذية التدمير الشامل العراقية - نضال نعيسة
- الجريمة .. والحذاء !! - جلال عارف - الأخبار
- من خُفَّي حُنين إلى حذاء الزيدي : حوار المقامات - السبيل أونلاين - د.خالد الطراولي
- الإنترنت حذاء جديد آخر في وجه بوش - عبد المنعم خليفة

الخميس٢٠ من ذو الحجة ١٤٢٩هـ ١٨-١٢-٢٠٠٨م الساعة ١٠:٤٢ م مكة المكرمة ٠٧:٤٢ م جرينتش

وزيرة فرنسية: بوش ربما يكون وراء هجمات سبتمبر – مفكرة الإسلام- – ٧ يوليو ٢٠٠٧

- تأريخ عائلة بوش الإرهابية – د. فيصل شوقي

- العائلة:كتاب يحكي القصة الحقيقية لسلالة بوش الحاكمة – العرب نيوز – ١١ أكتوبر ٢٠٠٤

-كتاب: حرب آل بوش – أريك لوران– ترجمة: سلمان حرفوش – دار الخيال، بيروت – ٢٠٠٣

- كتاب حرب آل بوش – ويليام كارل – عرض إبراهيم غرايبة – الجزيرة

- كتاب حالة حرب : التاريخ السري لإدارة بوش وسي . آي . إيه – جيمس رايزن ترجمة : محمد مدني

الفهرست

الفهرست

الـفـهـرســت

دار أبو سليمان للطباعة والتجليد
٠١٢/٤٢٤٤٣٠٨ - ٠١٢/١٢٧٢١٢٤